الجمهورية الجزائرية الديمقـــراطية الشعبيـــة
وزارة التعلـــــيم العـــــالـــي والبحـــث العـــــــلمي
جامعـــة غـــليزان
كلية الأدب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

بلاغة السّيرة الذّاتية

«مقاربة حجاجية لبعض السّير العربيّة»

(أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث تخصص:لسانيات الخطاب.

إعداد الطالب: طهراوي محمد إشراف : أ.د ناعوس بن يحيى

لجنة المناقشة

إبراهيمي بوداود	أستاذ تعليم العالي	جامعة غليزان	رئيسا
ناعوس بن يحيى	أستاذ تعليم العالي	جامعة غليزان	مشرفا ومقرار
مقدم محمد	أستاذ تعليم العالي	جامعة غليزان	مناقشا
لخضر الهامل	أستاذ محاضر أ	جامعة غليزان	مناقشا
عبد الحليم بن عيسى	أستاذ تعليم العالي	جامعة وهران	مناقشا
طاطا بن قرماز	أستاذ تعليم العالي	جامعة الشلف	مناقشا

السنة الجامعة 2024-2025/ 1445-1446

جامعة غليزان

جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات

كلية الآداب واللغات

التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة) مهراوي محمد الصفة: طالب دكتوراه

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم "209209098" والصادرة بتاريخ 2023/05/16

المنتمي إلى كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية

والمكلف(ة) بإنجاز أطروحة الدكتوراه عنوانها:

سيرة السيرة النبوية دراسة حجاجية

لبعض السير العربية

أصرح بشرفي أني التزمت بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز أطروحة الدكتوراه المذكورة أعلاه.

غليزان في 2025/06/02

الأستاذ(ة) المشرف

توقيع طالب(ة) الدكتوراه

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـة غليـــزان
كلية الآداب واللغات

رقم القيد: ك. آ. ل/00/2026

غليزان في: .....

محضر مناقشة أطروحة دكتوراه
(الطور الثالث)

طبقا للقرار رقم 547 المؤرخ في 02 جوان 2016 الذي يحدد كيفيات تنظيم التكوين في الطور الثالث وشروط إعداد أطروحة الدكتوراه ومناقشتها،

في يوم: **الأحد 17 ماي 2026** بجامعة غليزان،

ناقش علنيا الطالب: **طهراوي محمد**،

المولود بتاريخ: **مفارض 1968 بمدريسة ولاية تيارت**،

أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ: **بلاغة السيرة الذاتية مقاربة حجاجية لبعض السير الغربية**،

قسم: **اللغة العربية وآدابها** الشعبة: **دراسات لغوية** التخصص: **لسانيات الخطاب**

أمام لجنة المناقشة المعينة بموجب مقرر نائب مدير جامعة غليزان للتكوين العالي والتكوين المتواصل والشهادات المؤرخ في: **02 فيفري 2026** تحت رقم 180.

وبعد المناقشة العلنية التي دامت ساعات من الساعة 13:30 إلى 16:30

والمداولة القانونية قررت اللجنة منح الطالب المناقش درجة الدكتوراه بتقدير مشرف جدا

تتشكل لجنة المناقشة من:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	جامعة الإنتماء	الصفة	الإمضاء
01	بوادود ابراهيمي	أستاذ	جامعة غليزان	رئيسا	
02	ناعوس بن يحيى	أستاذ	جامعة غليزان	مشرفا ومقررا	
03	مقدم محمد	أستاذ	جامعة غليزان	مناقشا	
04	هامل لخضر	أستاذ محاضر أ	جامعة غليزان	مناقشا	
05	عبد الحليم بن عيسى	أستاذ	جامعة وهران 01	مناقشا	
06	طاطا بن قرماز	أستاذ	جامعة الشلف	مناقشا	

مصادقة عميد الكلية

كلية الآداب واللغات – جامعة غليزان – حي برمادية – 48000 – غليزان
contact.fll@univ-relizane.dz (00213) 44724030

إهداء

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين.

أدعو الله أن يتغمدهما برحمته الواسعة.

وإلى الأساتذة الكرام ،وإلى زملائي بجامعة غليزان .

طهراوي محمد

سُورَةُ الرُّومِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ
قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ
وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾

مقدمة

تمهيد

لئن كان التعدد الأجناسي في الأدب يرتد إلى ثنائية الشعر والنثر بوصفهما نماذج خطابية ،تحتلها من حيث البناء والشكل والخصيصة،فإن التفريع والتعدد الذي وسم الأشكال النثرية تقف على فروق تتعانق بخطة مع الأساليب والأغراض وأشكال الكتابة، ومن ثمة فإن النص النثري انفرد بخاصيته الخطابية مما جعله يولد نماذج خطابية وسردية متعددة، من الأسطورة إلى القصة، انتهاء إلى تلك القوالب الفنية التي تُحدث حوارية أدبية بين الأنواع الأخرى، ولعل أهم هذه النماذج هو السيرة الذاتية .

إنها ذلك التقليد الذي دأب عليه كثير من الأدباء والمفكرين ورجال السياسة والعلم والتاريخ ،يسجلون حياتهم الماضية، يريدون أن يتركوها للأجيال التي تأتي بعدهم،بلغة تشف عن أشياء مضت، وترسم أمامنا لوحة لحياة مجتمع مضى، وفي هذه اللوحة تستطيع الكاتب أن يبعث فينا الذكريات والأيام ويحيى أشخاصا.

إنها تتشكل من منطلق أن الكاتب يريد أن يعرض حياته للناس ويقدمها بالشكل الذي يراه مناسبا يرضيه أولا، ويجد رضاهم بعد ذلك، وهناك مساحة واسعة من الحرية في رسم الذات بماضيها وحاضرها محملة بإرثها الثقافي والإنساني.ولما كانت السيرة الذاتية عملا قريبا من العمل القصصي كانت الطريقة والمنهج المتبع في التعامل معه هي المنهج الإنشائي ذلك أن السيرة يُعمد فيها إلى تضخيم الذات بواسطة الاهتمام المركز بالطرائق التلفظية التي تتجه نحو التأثير وصناعة وترتيب الذات.والسيرة موازية للتاريخ، اذ تتراكم فيها الأحداث. وفي هذه الحال تتدخل ذاتية الكاتب فتطغى على السرد الذاتي .

إن كتابة الذات استرجاع للماضي بواسطة التوثيق عبر مسار سردي واقعي في العملية السردية وأحيانا يكون متخيَّلا، كما يكون أحيانا قريبا من النمط المقالي الفكري يمزج بين العاطفة والعقل.

فالهدف من هذا البحث أنه يصب في اتجاه البحث عن ماهية هذا الجنس الأدبي، وكيف يتشكل فنيا وما هي بواعثه وما آليات بنائه وما هي مقاصده ؛ إن على المستوى الجمالي الإمتاعي أو على المستوى الإقناعي التأثيري.

والسيرة تعد أيضا من مخاضات الأدب وقد نظر لها من قبل نقاد غربيين ،على غرار"**فيليب لوجون**""**ورولان بارت**"". فالأول يرى أنها تشكلت من خلال اعتمادها على ضمير المتكلم الذي بدوره يتكئ على ما سماه بالميثاق السير ذاتي، أما""**رولان بارت**"" فيرى أن السيرة الذاتية تقوم على "الغيرية" أو ما يسمى برسم الذات ،أي أن كاتب السيرة الذاتية يرسم ذاته ويصفها وصفا ذاتيا ويقدمها للجمهور.

وتأسيسا على ما سبق ينطلق هذا البحث ليحيط بأحد الأجناس الأدبية والأكثر إثارة للاهتمام كونه ينطلق من الذات ويعود إليها مبتغيا التواصل مع الغير.

كما أريد من خلاله أن أتطرق إلى بعض القضايا النقدية المتعلقة بهذا الجنس الأدبي السردي بالنظر إلى شقيه الفني والاجتماعي.

ومن أهداف هذا البحث أيضا هو تبيان ا لوظيفة التواصلية لأدب السيرة الذاتية يقف عند حدود السرد الحكائي وحسب، ومن ثم فهو ذو أبعاد حجاجية إقناعية، ولكي نتوصل إلى هذه الطروحات بالبسط والتحليل فإنه من الواجب أن نطرح بعض الملاحظات وهي أن سرد الذات صفة متجذرة في الإنسان فهو دائم التعلق بحياته الماضية يحكيها لمن حوله كتابة أو مشافهة ،إنها حالة بيولوجية قبل لأن تكون حالة أدبية.أي أنه دائم التعلق بذاته ،يرى المجتمع خلالها ،وبها يكون علاقاته الإجتماعية والإنسانية .

مما سبق يظهر لنا جليا أن الخطاب السير ذاتي له أبعاده النفسية وتجلياته الإجتماعية التي تتمثل في علاقة الكاتب بمجتمعه، كما يرتبط الخطاب السير ذاتي بالتاريخ ارتباطا مباشرا إذ يصور الأحداث ويصفها في أدق تفاصيلها، وأكثر من ذلك، فإن كان التاريخ يسرد الوقائع الكبرى، فإن السيرة الذاتية هي الرافد الذي كان يغذي التاريخ، أو بمعنى آخر إن السيرة تكشف ما أغفله التاريخ لأنه جنس أدبي منفتح ودائم التشكل لأنه وثيقة أدبية

تاريخيـة، وإذا كانـت أدبيـة فـإن فيهـا مسـاحة للإبـداع فـي اسـترجاع الماضـي، والكاتـب يفسـح لمشاعره أن يبوح بالطريقة التي يريدها.

وإذا اعتبرنـا أن السيرة الذاتيـة فعل تواصـلي أو خطـاب تواصـلي، يتخطـى كونـه نصـا إبداعيا إلـى مقصـديه تواصـلية، تحمـل دلالات الإقنـاع والتـأثير، فالتفاعـل الـذي يحصـل بـين القارئ والسارد لخطاب السير ذاتي يفرض استراتيجيات خطابية بهدف إقناع الطرف الآخر، وهذا ما يحيلنا إلى إشكالية العلاقة بين السيرة الذاتية والحجاج أو بمعنى آخر،كيف يقدم الكاتب نفسه للقراء وما الطريقة التي ينتهجها في بناء نصه السير ذاتي؟ وما الآليات الحجاجية التي يختارها ليقدم ذاته ؟ فلا يمكننا أن نتوقع أن الكاتب يعيد الماضي كما كان وأن نصدق أنه لم يحذف ولم ينزاح أثناء السرد، فهو لا يستطيع أن يتكئ على الماضي إلا كمرجعية، أما الصورة التي يقدمها في نصه الذاتي هي نص خطابي تواصلي مغاير لذلك الماضي، فالنص السير ذاتي نص جديد مغاير تحكمه علاقات جديدة تسعى هذه العلاقات إلى أن يقنعنا بها الكاتب.

وعطفا على ما سبق فإن كشف الذات، وتشخيصها وإعادة بنائها هو المحور الذي يدور عليه الخطاب السير ذاتي، غير أن مدة الكتابة التي ينشدها كل كاتب لسيرته الذاتية لا تتحقق كليا لأنها في الغالب تختلط بهموم الجماعة، وعليه فالسيرة الذاتية تسجل دائما عدم الوضوح والخلط بين المقصد الذاتي والمقاصد الاجتماعية والإنسانية أو التاريخية، فالسيرة الذاتية لا تكتمل إلا وقد أطرتها سيرة الجماعة.

إشكالية البحث:تتمحورإشكالية هذا البحث حول اقتران هذا الجنس الأدبي السردي ببلاغة الحجاج انطلاقا من مقاصده الجمالية والإقناعية وأبعاده التواصلية والتفاعلية.

وقد يعتمد كل كاتب على الجانب البلاغي الإقناعي في السيرة كونه يواجه بها جمهورا من الصعب أن يصدق ما يطرحه في سرده لحياته...

وهكذا فالسيرة باعتبارها سردا روائيا أو نصا منولوجيا، فهي أيضا نصا تأثيريا فطه حسين يقول في هذا الصدد "إن مسألة الجنس الأدبي لا تهمه وأن مدى تعبير الأيام تعبيرا

سير ذاتيا عن حياته أمر ثانوي"[1].فالأدب كله عند طه حسين ما هو إلا سيرة ذاتية لصاحبه، فالذي يهمه "هو وصول الأيام إليكم وتأثيرها فيكم، وعليه فعنصر التأثير هو أحد مقاصد الكاتب وإذا كان الأمر كذلك فهو يحدد –ولو ضمنيا– مخاطبا معينا يظهر أحيانا ويختفي أحيانا أخرى.

إذن فمثل "الأيام" وغيرها من النصوص السير ذاتية إنما هي خطابات تتوفر على مقتضيات النص التواصلي.

وما يضاف إلى إشكالية هذا البحث هو تبيان الطرق التي يبينها كاتب السيرة ليحاجج ويقنع، وكذا إبراز لتقنيات التي يحتج بها ويكسب بها القارئ ويستميله.

منهجية هذا البحث

أمام هذا المنحى التساؤلي الذي يتوخى مطاولة بلاغة السيرة الذاتية، وكذا المقاربة الحجاجية لبعض السير العربية،اتبعت فيه المنهج الوصفي وذلك باعتماد جمع التعاريف النقدية للسيرة الذاتية، مع بيان أنواعها مع دمجها بالمنحى الحجاجي للوصول الى المقصدية الحجاجية من خلال السرد الذاتي للكاتب وكذا الوقوف عل درجة التأثير في المتلقي ومدى تجاوبه مع مختلف محطات حياة الكاتب.

هيكل البحث:

انتظم البحث في مدخل وثلاثة فصول مسبوقات بمقدمة ومتبوعا بخاتمة.

أما المقدمة، فقد عنيت بالإبانة عن إشكالية البحث وتوزيعه المنهجي ،كما استهللت البحث بمدخل وسمناه بـ:نظرية البلاغة، مفاهيمها ومقتضياتها حيث إلتفتُّ إلى رسم الحدود المفاهيمية، وضبط المصطلحات التي تنهض عليها محاورالبحث .

أما الفصل الأول ،الذي عنوناه ب:الحدود المفاهيمية لمؤدى السيرة الذاتية، حيث عرضت فيه لأهم المفاهيم الأدبية والنقدية المتعلقة بالسيرة الذاتية.

1– ابن منظور: لسان العرب،، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1992م، مادة (ح ج ج).

وضمن ذات المأخذ من التراتب المستوياتي كان الفصل الثاني الموسوم ب:تراجم للشخصيات المدروسة ،حيث عنينا بتقديم العينات المدروسة .

أما الفصل الثالث الموسوم ب:بلاغة السيرة الذاتية، وهو مفصل هذا البحث، فقد حاولت فيه تحليل بعض السير العربية باعتماد المقاربة الحجاجية...وكان من السير التي اخترتها، "الأيام" لطه حسين، وأنا للعقاد ،"وحياة قلم"للعقاد، و"من أنا" للبشير الإبراهيمي، و"سبعون" لميخائيل نعيمة، و"حياتي "لأحمد أمين، و"زهرة العمر" لتوفيق الحكيم"،ثم السيرة الذاتية لعبد الوهاب المسيري "رحلة فكرية من البذور إلى الجذور"، أما إحسان عباس فسيرته الذاتية "غربة الراعي" .

وقد وقفت على الأشكال الحجاجية في النصوص المدروسة، كما وقفت على وظيفة كل إستراتيجية حجاجية بما يتوافق مع طبيعة السرد ومقامه، فلقد كانت كل سيرة من السير التي اعتمدتها في هذا البحث تختلف في حجاجيتها عن الأخرى.

الدراسات السابقة:

في الإطار النظري حضيت السيرة الذاتية بعدة دراسات،"فن السيرة لإحسان عباس"و"مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث لجميلة الطريطر"، و"السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث لعبد الله توفيقي" وكتاب ""السرد في رواية السيرة الذاتية لفايز صلاح عثامنة"" وكتاب ""تهاني شاكر السيرة الذاتية في الأدب العربي""أماالكتب المترجمة فكان كتاب ""فيليب لوجون"" وهومرجع مترجم""السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي"".

أما الجانب التطبيقي ""بلاغة السيرة الذاتية ""فالدراسات التي تناولت هذا الموضوع كانت شحيحة فلم أعثر إلا على دراستين:ا لأولى بلاغة السيرة الذاتية وهو عبارة عن مجموعة مقالات لعدد من الباحثين تحت إشراف محمد مشبال ،أما البحث الثاني فهو لشيخة عسيري الموسوم "ببلاغة الحجاج وأدب السيرة الذاتية رؤى جديدة وإجراءات تطبيقية".

أما الصعوبات التي اعترضتني في هذا البحث تلك التي تتعلق بشح الدراسات حول بلاغة السيرة الذاتية فهي ،لا تعدو أن تكون مقالات مختصرة، يضاف إلى ذلك حداثة الموضوع في جانبه التطبيقي أي في علاقة الحجاج مع السرد الذاتي.

وفي الأخير أتمنى أني قد وفقت في إتمام هذا العمل، الذي لم يخل من العثرات، وقد سعيت جاهدا في تجاوزها .كما أوجه شكري لله أولا، لأستاذي المشرف، الأستاذ، ناعوس بن يحي، شاكرا له جهده ومتابعته الجادة في سبيل إنجاح هذا العمل، كما أتوجه إلى الاستاذ براهيمي بوداود –الذي رافقنا خلال مدة التكوين في جامعة غليزان،– بالشكر على ما بذله من جهد وتوجيه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباحث :طهراوي محمد

06 أفريل 2025

مـدخـل
تـمـهـيـد ي

أحاول في هذا المدخل،أن أصل لبعض المفاهيم التي كانت أساسا للبلاغة الجديدة باعتبارها بلاغة الحياة المعاصرة،فالأصل في هذا المصطلح أنه مرتبط كل الارتباط بروح العصر الحديث،إذ ليس هناك بلاغة قديمة وبلاغة جديدة ،إنما الجدة والقدم يتعلقان بالخطابات التي تظهر على الساحة تماشيا مع متطلبات العصر فهي مرآة العصر وروحه.فكلما تجددت الحياة تجدد معها الخطاب،وكان والحال هذه أن تتجدد المقاربة البلاغية،بما تقتضيه حداثة النص .

إن جدلية القديم والحديث في البلاغة، الأصل فيها أن لا انفصال معرفي بينهما،رغم ما يقال في هذا الشأن بوجود قطيعة معرفية بين البلاغة القديمة والبلاغة الجديدة، وهكذا فالبلاغة القديمة ،تمتلك من الأدوات الفنية ما يؤهلها للعملية التواصلية حتى وإن اختلفت مقاصدها، فالخطباء والشعراء وأهل الفصاحة كان همهم الأوحد التبليغ،وبالتالي التأثير وبلوغ المراد.

الحجاج لغة:

الجذر اللغوي للحجاج له صلة بمادة (ح ج ج) ففي لسان العرب جاء" أن الحج هو القصد، والحجة البرهان كما أنها ما دوفع به الخصم.وحجة تحجه حجا، عليه على صحته، واحتج بالشيء: لتخذه حجة"[1].

فالمعنى المعجمي للحجاج تكشف عن وجود خصام حول قضية بين طرفين مما يستوجب التنازع حولها، ومن خلال الميزان الصرفي حاجّ التي على وزن فاعل فهي ذات دلالة على التشارك والمغالبة بالرأي حتى الظفر على الخصم، وفي هذا دليل على أن العرب كانت لهم عناية بالحجاج وقد وصلوه من حيث المفهوم وربطوه بالنزاع والخلاف.

الحجاج اصطلاحا :

من حيث الاصطلاح، ينشأ الحجاج من التواصل والتشارك بين المتناظرين والمتحاورين، ومن متطلبات الحجاج أن يكون بعيدا عن العنف والإكراه وفرض الرأي،

1- ابن منظور: لسان العرب،، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1992م، مادة (ح ج ج).

فالحجاج بمفهومه الحديث ينشأ في بيئة ديمقراطية تشاوريه وهكذا ""فالحجاج عبارة عن آليات وأساليب وعمليات وروابط منطقيه وجدلية وفكرية وتداولية وخطابية توظف أثناء الملفوظ النصي أو الخطابي"".[1]

مفهوم المقاربة الحجاجية:من أهم المقاربات التي ظهرت في العصر الحديث المقاربة الحجاجية وهي تعتمد على الجانب اللغوي أو اللساني، فهي تربط النص بسياقه،"" وتدرس المقاربة، الحجاجية للنصوص التخييلية وغير التخييلية،كما أنها تحاول أن تكشف عن الاستراتيجيات الإقناعية والتأثيرية""[2].

أنواع المقاربات الحجاجية:

يمكن أن نحدد أنواعا من المقاربات منها :

1) المقاربة الحجاجية:

وهي ما يتجلى في منحى البلاغة الجديدة وقد برزت مع شايم بيرلمان (**ChaïmPerlman**)، وأو لبريخت تتيكا (**olprechts tyteca**)

2) **المقاربة التداولية:** وتجلت مع *أوستين في كتابة (نظرية أفعال الكلام) *وسورل) في كتابة (أفعال اللغة).

المقاربة الحجاجية اللغوية:الحجاج في اللّغة:الحجاج في اللّغة نظرية حديثه وضع أسسها العالم الفرنسي "ديكرو" (O.DUCROT) سنة 1973 وقد انطلق في نظريته من مبدأ عام مفاده أننا نتكلم بقصد التأثير.ونظريته ترى أن اللّغة تحمل شحنة داخلية حجاجية أو بمعنى آخر أن للّغة وظيفة حجاجية بالنظر إلى بنيتها الداخلية.

3-الأسس الأولى للنظرية: أول من أشار إلى هذه النظرية نظرية الحجاج اللّغوي العالمان "**أوستين** و**سيرل**"

[1]-أبو بكر العزاوي ،حوار حول الحجاج ،الدار الأحمدية للنشر، ط1، 2010، ص .09

[2]-ينظر جميل حمداوي ،التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، الطبعة الأولى،2015، ص38،37

" أما الاكتمال والتطوير فقد كان على يد "**ديكرو**" فقد أعاد ديكرو صياغة منظور الإنجاز "فالحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب"[1].

وهكذا يمكننا أن نفهم من هذا الرأي أن الحجاج اللغوي أساسه التوجيه أو بمعنى آخر توفر وجود عامل حجاجي من شأنه تقوية الحجة مع شرط أن تكون مرتبطة بسياق حجاجي، وإلا كانت مجرد رابط لغوي لا أكثر.

جهود شايم بيرلمان في إعادة الخطابة إلى مبدئها الفلسفي:

انطلاقا من اعتبار الخطابة، فنا للإقناع، فإن"**شايم بيرلمان**"يكون من الأوائل الذين أعادوا الخطابة إلى دائرةالفلسفة، فقد كانت في العهد اليوناني مجرد وسيلة للغواية والسفسطة والابتزاز وأخذ حقوق الغير بالباطل، وهكذا فقد تبلورت جهوده في كتابه المعروف *امبراطورية الخطابة* فهو كتاب يتكون من "مقدمة وأربعة عشر فصلا *ويمكننا أن نجمل هذه الجهود في ما يلي:

-1-استطاع **شايم بيرلمان** أن يخلص البلاغة من المجال العقلي الذي كانت تتنفس فيه"[2].

2-بحث الكاتب في أحكام القيمة التي تتحكم في المجتمع، وفي سلوكاته وتصرفاته، فالخطابة اتهمت بأنها وسيلة تلاعب ومغالطات ومناورة.

3) تمكن الباحث من إبعاد الخطابة والمنطق من دائرة المنطق الصوري الذي يتميز بالصرامة والبعد عن الاحتمالية.

4) كما كان له الجهد الأوفر في اعتبار البلاغة أداة تواصل، فقد فصل بينها وبين الجدل العقيم.

1- شايم بيرلمان، الامبراطورية الخطابية، صناعة الخطابة والحجاج ،-د الحسين بنو هاشم. دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان،ط، الأولى 2022،من مقدمة الكتاب، ب أرقام.

1- الحسن بنو هاشم: الحجاج عند شايم بير لمان، دار الكتاب الجديدة، بيروت لبنان ،ط1، 2014م، ص 29.

5) انفتحت البلاغة على عدة خطابات إنسانية وقد اتفقت هذه الجهود مع آراء البلاغين الغربيين **فشوينهاور** * يعرفها بقوله "هي ملكة تجعل الأخرين يشاركوننا آراءنا وطريقة تفكيرنا في شيء ما ،وكذلك إيصال عواطفنا الخاصة إليهم".[1]

6) وعصارة القول فبيرلمان قد تمكن من تغيير فلسفة أرسطو، وذلك عندما فرق بين المنطق الصوري الصارم ومنطق البلاغة في إطارها التواصلي

جهود محمد العمري في التأسيس لبلاغة موسعة جديدة: اهتم الباحث المغربي محمد العمري في بحوثه التي تتصل بالبلاغة الجديدة في عدة مؤلفات مست تطور البلاغة منذ أرسطو وصولا عند البلاغيين الجدد، فقد قدم دراسة مستفيضة حول ما قدمه "**بول ريكور**""الذي فصل بين الخطابة والشعرية، باعتبار أن الشعر وظيفة التطهير في حين تهدف الخطابةإلى الإقناع، ثمة خطاطة يمثل بهام حمد العمري المكونات الخطابية عند أرسطو

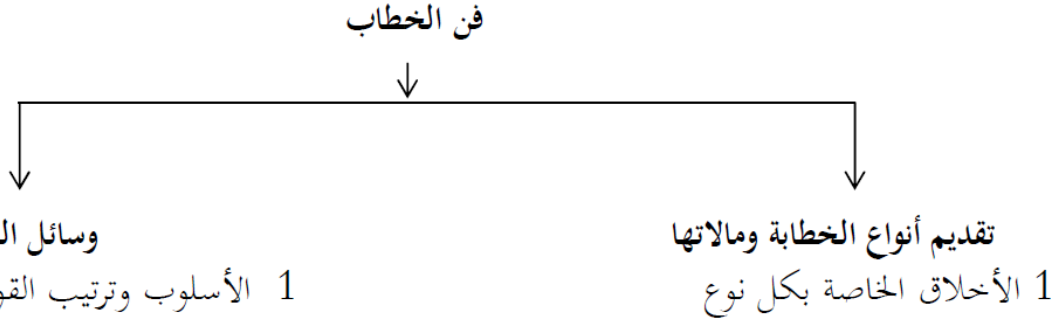

2 الحجج الصناعية

الحجاج عندرولانبارت: اهتمالفرنسي**رولانبارت**،بالبلاغةالجديدة ،والحجاجوقد ظهرتجهوده فيكتابه*قراءة جديدةللبلاغة القديمة* وقد تتبعفيكتابه هذاالمسارالتاريخي لتطور البلاغةمركزاعلىمنابعهاالأولىعندأرسطو ،وقدبينفيمباحثهنقطه هامةتتعلقبالمحاججةوقدأ

1- محمد العمري: في بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق،الدار البيضاء ،ط الثانية، 2002م، ص 13

عند **رولانبارث** المصطلحات ا لقديمة للبلاغة وأبدلها بمصطلحات جديدة توافق فن المحاججة،فمن بين المصطلحات التي ابتكرها مصطلح الابتكار ،أوإبتكارالحجج.

ويكشف المعنى المعجمي للحجاج ،إحالات مدى ما تستنبطه الكلمة من دلالات، فيشير المعجم إلى ظهور الخصومة حول قضية معينة، تستلزم طرفين متنازعين حولهما ،كما يكشف لفظ الجدل بوصفه مرادفا للحجاج"[1]. ففي حال الخصومة أو المناظرة، يحتد م الجدال فيتبنى المتخاصمون والمتناظرون الأدلة والبراهين،فيحاول كل طرف تقويض ادعاء الطرف الآخر.

مفاهيم حول البلاغة الكلاسيكية:

تعتبر البلاغة الكلاسيكية بلاغة بيان فهي بلاغة معيارية، تعليمية هدفها إرشاد المستمع والمتعلم إلى الطرق التي يبنى بها الكلام ويلون بها عباراته، وهكذا فهي أداة وطريقة لفن الكتابة قصد الوصول إلى أرقى طريقة في التأليف، وهي أيضا وسيلة لاكتساب ملكة الفصاحة والبيان.

لقد اعتمدت البلاغة الكلاسيكية على دراسة الألوان البيانية من تشبيه واستعارة كما درست البيان وعلم المعاني كالخبر والإنشاء والمساواة والإطناب والإيجاز وباقي المحسنات البديعية.

1-البلاغة عند اليونان:

1-1-عند السفسطائيين: كانت البلاغة عند السفسطائيين بلاغة جدل وتضليل للخصوم.

إنها طريقة للكسب والتكسب، لقد اعتمدت على آليات عدة حتى تصل إلى هدفها هذا ومن بين ما اعتمدته، فن المناورة والمحاورة والحجاج الارتجالي قصد إفحام الخصوم.

ومن بين السفسطائيين **بورو**،و**توغروس** و**جورجياس**.

1- عبد الرحمن المالكي، الحجاج في ضوء البلاغة القديمة والنقد الحديث، مجلة البحث العلمي، ج2، العدد19، 2018، ب معلومات ،ب.ص.

التضليل والخداع في السفسطة: بنيت أفكار السفسطائيين على الخداع والتضليل، كما بنيت على منهج مغالط، يبنى على مقدمة خاطئة ويصل إلى نتيجة خاطئة.

وقد كان لسقراط موقفا معاديا للنهج السفسطائي، فقد عمد إلى كشف ألاعيبهم، كما وقف أفلاطون نفس الموقف إزاء هذا المنهج لأنه رأى فيه أنه يبني على التضليل والخداع.

"أما سقراط فيرى أن البلاغة هي خطاب حجاجي وظيفته الإقناع والتأثير عن طريق استمالة السامعين، وتحريك انفعالاتهم من حب ولذة وألم"[1].

وهكذا فالمؤسس الحقيقي للبلاغة هو أرسطو ومعه المنظر الفلسفي أفلاطون.

الحجاج من منظور البلاغة القديمة: من المهم جدا أن نعود إلى جذور الحجاج في البلاغة العربية القديمة، حيث نجد أصولها في ثنايا "البيان والتبيين" للجاحظ، فهذا المؤلف يعتبر موسوعة بلاغية وله الفضل في إرساء أسس الحجاج، فقد تضمن هذا الكتاب مفهوم الإبانة، كما أننا نقف في ثنايا هذا الكتاب على الحجاج الذي عده الكاتب وجها من وجوه البلاغة.

الحجاج في الدراسات الغربية:

يجمع كل الدارسين أن الحجاج ينبعث من خلال العمل المشترك الذي قام به **بيرلمان وتتيكا**، وهو عبارة عن مقالات متفرقة، ويعتبر هذا البحث الأكثر إلماما بقضايا الحجاج، وقد ظهر هذا البحث عام 1958م، وقد تمكن الباحثان من إخراج الحجاج من دائرة الجدل والمنطق وصرامة الاستدلال، فقد أصبح الحجاج بعد هذه الدراسة أكثر حرية، وقد ظهر فيه المتحاورون أكثر توافقا، كل واحد يسلم برأي الآخر بعيدا عن العنف والإلغاء.

أما من الناحية اللغوية فإن الخطاب الحجاجي فهو عند **[ديكرو]**مجموعة من الروابط التي تقوم بالفعل الحجاجي ومن ثم تقوم باتساق النص وانسجامه وبعده يتحقق تواصل الملفوظات عبر أفعال الكلام، وليس عبر الصفات من جهة وفهم الملفوظ يعني فهم أسباب تلفظه من جهة أخرى"[2].

1- جميل حميداوي: البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق،بدون معلومات أخرى، ط، الاولى،2014 م، ص 67.

2- جميل حميداوي: التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف،ا لمغرب ط،الأولى، 2015، ص 48.

إن الجانب اللغوي له تأسيسه في الدراسات القديمة، بالحجة في الخطاب ليصل إلى المخاطب إلا إذا ضيعت في أساليب مختلفة تتناسب مع مقام الخطاب، فالناس يقتنعون بمشاعرهم أكثر مما يقتنعون بعقولهم فكل الخطابات مهما كان نوعها فإنها تهدف إلى الإقناع، فالنص النثري يحمل إيديولوجيا صاحبه.

المقومات الحجاجية في الخطابة:

1- **الاستهلال:** والمقصود به هو بدء الكلام ويكون الهدف منه استمالة القارئ وجعله يتهيأ إلى تقبل النص ومعرفة نوع الخطاب الموجه إليه والفكرة التي يتضمنها، وهكذا فهذا الاستدلال هو طريقة من طرق الحجاج.

2- **العرض:** وهو سرد الموضوع وبسطه والتفصيل فيه فإن كانت أحداثا فصل فيها بالترتيب المنطقي وإن كانت أفكارا عرضت باختصار وبعيدا عن التعقيد والاستطراد وأثناء العرض هذا يجب على الخطيب أن يبرهن ويدل على ما ذهب إليه من أفكار.

3- **الخاتمة** وهي محطة أخيرة يعلن فيها الخطيب نهاية أفكاره يدرج فيها حلولا، كما تلخص فيها الأدلة والبراهين، وهذه عملية تجعل القارئ أكثر راحة وأكثر استمالة، ومما سبق يتبيّن لنا أن الحجاج عامة هو وسيلة تواصلية تجعل المخاطب ينخرط مع النص وصاحبه بهدف تعبير الآراء أو تثبيتها أو الدفاع عنها.

الحجاج في الدراسات العربية:

هناك إسهامات الحجاج على المستوى العربي فمن الكتاب نجد **طه عبد الرحمن** يعرفه في كتابه "التكوثر العقلي" بأنه "كل منطوق به موجه إلى الغير لا فيما به دعوى مخصوصة بحق له الاعتراض عليها"[1].

وهكذا فالحجاج عملية تواصلية القصد منها الإفهام كما أنه تهدف إلى إحداث علاقة مع الغير وللغة هنا دور كبير في هذه العملية إذ لا حجاج بدون لغة، فالحجاج حقل لغوي

1- طه عبد الرحمن: اللسان في الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي في العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م، ص 226.

ينشط الكلام بتلويناته البلاغية قصد الإقناع والتأثير، فالحجاج يقوم أساسا على التأثير.ولا ينشأ الحجاج دون نزاع أو خلاف ،فهناك دائما بيئة مضطربة ينشأ فيه النزاع والتضاد واختلاف الآراء.

مفهوم الخطاب الحجاجي:

هو كل كلام موجه إلى مخاطب قصد إفهامه أو التأثير فيه أو افتكاك انتباهه، ويرتكز المقارنة الحجاجية على آليات وتقنيات بلاغية، فهي مجموعة من الاستراتيجيات يعتمدها المتكلم من أجل إقناع من يخاطب.

الحجة: في الخطاب الحجاجي:

"الحجة قد تكون قطعية وقد تكون إقناعية، فأما القطعية فهي الحجة التي تقيد اليقين، ولا يقصد بها إلا اليقين بالمطلوب، أما الإقناعية فهي الحجة التي تقيد الظن لا اليقين ولا يقصد بها إلا الظن بالمطلوب"[1]. بمعنى أنّ كل كلام يحمل في طياته ما يدل على قطعيته،فإنه يقيني،لا يحمل على الإختلاف ولا يحتاج إلى دليل،أما الكلام الظني ،فإنه يحتاج إلى أدلة ،لتبديد الظنون والشكوك.

أنواع الحجاج:

ركزت البلاغة الجديدة على مبدأين هامين هما: القصد والإفهام، ولما كان الغرض من الحجاج الإقناع والتأثير والتخاطب وإحداث عملية تواصلية بعيدا عن العنف والتضليل فقد جدد البلاغيون الجدد "بيرلمان وتيتيكا" ما ذهب إليه أرسطو عندما حصر الحجاج في الإقناع، كما أبعد ما تصوره أفلاطون والسفسطائيون في كون الحجاج قائما على الجدل والسفسطة ... لقد أصبحت البلاغة الجديدة تتنفس في جو ديمقراطي مرتبطة بالأيديولوجيا والسلطة والامتيازات الاجتماعية مستلمة مبادئها من القانون والفلسفة.

كيف نقرأ النصوص من خلال البلاغة الجديدة؟

1- القاضي عبد النبي بن عبد الرسول بكري: جامع العلوم، تر: اصطلاحات الفنون، تح: طه الدين محمود بن عثمان الدين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط2، 1975م، ج2، ص 14.

لقد أصبح النص يقرأ قراءة حوارية تعتمد على المنطق والاستدلال.

البلاغة الجديدة:

كانت بداية البلاغة الجديدة في خمسينيات القرن الماضي، وكان الهدف منها أن تدرس النصوص من الوجهة الإقناعية محاولة الكشف على ما تكتنزه من طاقة تأثيرية، فالنص أو الخطاب له قوة تأثيرية من خلال تقنيات لغوية، كما اتجهت البلاغة الجديدة عدة اتجاهات في دراسة النص الأدبي، ومن بين هذه الاتجاهات الاتجاه الحجاجي.

الاتجاه الحجاجي:

أسسه ومرتكزاته: اهتم **شايم بيرلمان وأولبريت تتيتيكا** بالجانب الحجاجي في النص، فالبلاغة عندهما حجاجية بامتياز.

وقد تركز على ثلاث مرتكزات في الخطاب هي:

""اللغة اللوغوس، والمرسل الأتيوس، والمرسل إليه (الأيتوس)، فاللغة وسيلة دفاع في مفهوم البلاغة الجديدة أو عند البلاغيين الجدد، إنه عندما لا يستطيع الإنسان أن يدافع عن نفسه بقوة العضلات فإنه يلجأ للغة، وهكذا فالتأثير في المتلقي بواسطة اللغة هو ما يسمى حجاجا.""[1]

علاقة المتكلم بالمخاطب في البلاغة الجديدة:

تركز البلاغة الجديدة على المخاطب فهي تستهويه وتحاول التأثير فيه، وهكذا فهي تبعد جانب اللوغوس كما تبعد قواعد المنطق الجافة.

إن الأفكار الإنسانية ليست دائما فلسفية تستوجب المنطق والاستدلال، فنحن نعثر على أفكار بسيطة ولكنها مشبعة بما هو حجاجي كما هو الحال في التعبير الجمالي والفني. "إن حجاجية البلاغة الجديدة يعتمد على الذات إنها بلاغة استشارية قانونية يستمد آلياتها من المنطق القضائي أو الاستشاري خالصة من شكلها اللفظي"[2].

1-جميل حميداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، مكتبة الأدب العربي، إفريقيا الشرق، 2014م، ص 81.

2- المرجع نفسه، ص 82.

مدخل حول انفتاح البلاغة على أنواع النصوص المختلفة:

أدى انفتاح البلاغة على نصوص خطابية مختلفة فقد بسطت امتدادها على الشعر كما امتدت على النص النثري كالسرد مثلا، مما أدى إلى الكشف عن الآليات الحجاجية التي تؤدي إلى تحليل هذه الخطابات وفق منهجية بلاغية حجاجية، وقد يسعى الكثير من البلاغيين العرب إلى التنظير لهذا المنهج الجديد محاولين تطبيق منجزاتهم النظرية على مختلف النصوص.

تجليات التوسع الحجاجي:

انطلقت جهود **بيرلمان** المتعلقة بالبلاغة الجديدة منذ سبعينيات القرن الماضي، وقد أفاد منها كثير من الباحثين تنظيرا وتطبيقا، إلى أن أصبحت البلاغة إمبراطورية واسعة النطاق.لقد أصبح الحجاج خطابا حواريا تواصليا يدل على الديمقراطية التشاركية، بعيدا عن العنف والإكراه، مرتكزا على الإقناع وتقبل الآخر بكل اختلافاته، وهكذا فقد تجلى الحجاج في إشكال خطابية تواصلية بعيدا عن صرامة المنطق الجافة،إنه حجاج فرضته القيم الحياتية القائمة على الحوار الهادف والبناء .

الأسس الفلسفية للبلاغة الجديدة: وهكذا يظهر جليا أن المبدأ الفلسفي للحجاج عند **بيرلمان** يقوم على أساس غير برهاني، ولذلك توسع مفهوم البرهان ليسع كل المجالات السياسية والاجتماعية القانونية فهو يقول "إننا نعتبر دليلا كل حجّة تقلل من شكنا وترفع ترددنا"[1].

أما مفهوم المعرفة عند **بيرلمان** فيعتمد على الجزم فإذا كان الحِجاج يفترض جمهور مستمع معين، فأن منْ نستهدفه بحِجاجِنا؛ ونسعى لاقناعه، ليس من الضروري أن نقصيه، كما فعل القدماء، على مجرد حشد من الناس مجتمِع في ساحة عامة. إن مثل هذا الجمهور، وبعيداً عن أن يميز لوحده دراستنا؛ هو لا يمثل سوى جانباً بسيطاً ومحدداً للغاية، وبالتأكيد ليس هو الأكثر إثارة للاهتمام للمنطقي. في الواقع، إن البلاغة، كما نتصورها، هي

1- جميل حميداوي: البلاغة الجديدة،، ص 15.

نظرية عامة في الحِجاج، تبحث في الحُجَج التي نستعملها في مداولة حميمة؛ تماماً مثل تلك المستعملة عندما نفترض أننا نتوجه للإنسانية جمعاء."[1]

إن نظرية المعرفة عند **بيرلمان** هي نظرية اجتماعية ذات طابع تاريخي "المجتمع له مرجعيته التاريخية، فالمعطيات الاجتماعية والتاريخية هي التي ترد إليها المشروعية في اتخاذ القرار وهكذا تبين لنا أن الخطابة الجديدة عند **بيرلمان** هي خطابة وضعية يعتمد على العقل الذي يؤمن بالرجحان لا بالمنطق الصارم وأن اللوغوس اليوناني هو امتداد للفلسفة العربية، فالخطابة الجديدة هي نتاج للمعرفة الاجتماعية، كما أنها نتاج الواقع السياسي، فالواقع المدني هو من صنع الجميع وهو مشاع بين الجميع، وهكذا فالبلاغة الجديدة كانت شرارتها الأولى ومهد انطلاقتها من أوربا عقب الحرب العالمية الأولى أين قضي على الديكتاتوريات الحديثة .

علاقة البلاغة الجديدة بالحداثة: تلغي الحداثة أي حقيقة ثابتة، كما أنها تلغي أية سلطة على الخطاب، فاللغة هي التقنية الوحيدة التي بها يصنع الخطاب متمثلا في الرأي والرأي الآخر، أو بمعنى آخر هناك دائما فرصة للتحاور دون النظر إلى قداسة اللوغوس، فهناك المحتمل أو الراجع وليس الحقيقي.ولذلك فالبلاغة الجديدة تبني على مبدأ الترجيح.

لقد أصبح للبلاغة الجديدة توسع مميز على مجالات عديدة، لها علاقات بشتى العلوم كما اتسمت بالمرونة مع كل أشكال التواصل الإنساني، لقد أصبحت تستجيب لمطالب الجماهير في مختلف الميادين التواصلية.كما أصبحت متعددة الوجوه والصور.

"وعلى البلاغي العالم والبليغ المتكلم تقع مسؤولية الاختيار حين يقرر بلاغي أو بليغ أن يجعل من البلاغة أحابيل شيطان أو مفاتيح تحرير وتحرر"[2].

الحجاج في البلاغة العربية:

1-غبد الوهاب المسيري ،حوارات العلمانية والحداثة والعولمة،دار الفكر،دمشق سوريا، 2011 م، ط1،ص22

2- عماد عبد اللطيف: البلاغة العربية الجديدة مسارات ومقاربات، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط2، ص 66.

يرتكز مفهوم الحجاج في البلاغة العربية بما للبلاغة من وظائف، فنجد **العمري** يرى أن **الجاحظ** يربطها بمعان ثلاث من خلال وظائفها، وهي وظيفة تخبر وتفسر قصد الإفهام، أما الوظيفة التأثيرية فهي وظيفة القصد منها التأثير ومحاولة كسب القلوب واستدراج العواطف.

وهكذا "فالخطاب التداولي الإقناعي أحد وجهي البلاغة، ووجهها الثاني التخييل"[1].

وقد ركز **الجاحظ** في" البيان والتبيين" على الحجة والإقناع فهو يقول "وليس حفظك الله مضرة سلاطة اللسان عند المنازعة، وسقطات الخطل يوم إطالة الخطبة بأعظم مما يحدث عن العي من اختلال الحجة وعن الحصر من دون درك الحاجة، والناس لا يعبرون الخرس ولا يلومون من استولى على بيانه العجز، وهم يذمون الحصر ويؤنبون العبي، فإن تكلفا معذلك مقامات الخطباء وتعاطيا مع مناظرة البلغاء تضاعف عليهما الذم وترادف عليهما التأنيب"[2].

البلاغة الحديثة في ظل تباين الأفكار والآراء والتوجهات السياسية والاجتماعية:

أدى الصراع الفكري في عصرنا الحديث إلى تباين في الحاجات مما أدى إلى تعدد الآراء، فالمد الفكري والسياسي وكذا تجدد وسائل الاتصال كل هذا أدى إلى ظهور صراع خفي بين التكتلات السياسية والاجتماعية سواء في البيئة الواحدة أو في البيئات تجاوز، فكان والحال هذه إلى استعمال الحجاج كوسيلة للإقناع والتأثير بين الأطراف سواء كانت أطرافا متنازعة أو بينها مصالح مشتركة إن استخدام الحجاج في البيئة الحديثة ليس من قبيل استيلاب الآخرين والسيطرة عليهم، إنما هو حجاج عقلاني يهدف إلى نشر ثقافة التعايش وتمرير الأفكار، وإحداث الاستمالة، إنه وسيلة تواصلية بين جماعة تجمعهم قواسم مشتركة فهو بعيد عن العنف والتضليل، لقد أصبح الإقناع ضرورة حضارية له أساليبه وتقنياته، فالإقناع له أهدافه الإنسانية فهو يتوخى الوصول إلى منطقة مشتركة بين المتحاورين، إنه

1- محمد العمري: بلاغة الخطاب الإقناعي، منتديات سور الازبكية، ط1، 2002م، ص 06.

2- الجاحظ: البيان والتبيين،تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ب ط،1998 ج1، ص 79.

وسيلة حيوية في حياة الأفراد والجماعات"والإقناع اصطلاحا يعني التأثير السليم والمقبول في الآخرين لتغيير أفكارهم أو سلوكهم وحاجياتهم وعلاقتهم كليا أو جزئيا من خلال عرض الحقائق التي تؤديها أدلة مقبولة وواضحة"[1].

الحجاج في ظل التواصل:

من المعروف أن كل تواصل ينتج عنه حجاج لأننا في الأصل عندما نتكلم فإننا نحاجج، فلا كلام بدون تواصل ولا اتصال بدون حجاج، وهكذا فالعلاقة وطيدة بين الحجاج والتواصل وبين التواصل والحجاج، إننا عندما نتواصل فإننا ندافع عن أفكارنا، والحجاج ضرورة حياته توجد حيث يجد الاختلاف، وفي عالم التواصل على الإنسان أن يبحث عن الفكرة الناجحة، كما عليه أن يبحث عن الطريقة إلى يقدم بها هذه الفكرة، والطريقة التي يدافع بها عن هذه الفكرة وإقناع الآخرين بها والتأثير فيهم.

النص في إطارهالتواصلي:

قبل الحديث عنا لنص أوالخطاب من خلال التواصل أوالفعل التواصلي لابد من الإشارة إلى أن الخطاب الأدبي كان مفصولاعن مرجعيته وأدبيته الداخلية"[2] فما ميزالخطاب الأدبي وانقطاع وظيفتها لمرجعية لأنه لا يرجعنا إلى شيء،ولايبلغنا أمرا خارجيا،وإنما هو يبلغ ذاته وهو المرجع المنقول في الوقت نفسه، ولما كالخطاب الأدبي،عن أن يقول شيئا عن شيء إثباتا أونفيا فإنه غداهونفسه قائلا ومقولاً"[3].

بناءً على ما سبق فإن دراسة الخطاب ف مقاماته التواصلية تحيله لكونه ملفوظا تسياقية يتبين من خلالها مقاصده وأهدافه كالإبانية اع،والحوارالتواصل ومراعاة السياقات والظروف المحيطة،وهكذا ينتج عندنا أنواعا من الخطابات كالشعر والسرد القصصي أو السرد الذاتي،

1- غانم فنجان موسى، فاطمة فالح أحمد: استباق مقاومة الإقناع، دار النشر فيشون ميديا، السويد، 2010م، ص 17.

2- ينظر، فليب بروتون، جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، محمد صالح ناجي الغامدي، مركزا النشر العالمي ط1، 2011، ص97

3- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب الدار العربية للكتاب، د ط ،1982 ص110.

وخطابات أخرى ذات مضامين دينية وسياسيه"[1] وإذا كان النص خطابًا لسانيا شكليا مجرداً فان الخطاب عبارةعن نص تلفظي تواصلي. مرتبطبا لسياق التواصلي والتفاعلي ويعد ""**هاريس**""أول من درس الخطاب ضمن مايسمى بتحليل الخطاب.

وعليه فقد يتبين لنا أن بعض الدراسات ا لعربية البلاغية الحديثة اتجهت نحو المنهج البلاغي الحديث من خلال مشروع التجديد المعاصر الذي يجمع بين البلاغتين العربية التراثية والغربية الأرسطية ، ففي هذا الصدد هناك دعوات عديدة إلى تطوير البلاغة العربية رغم ما يوجد من فروقات بين البلاغتين.

وهكذا نستنتج أن الحجاج لا علاقة له بميدان معين إنه، مظهر من مظاهر الحياة اليومية، إنه يسعى إلى خلق التوازن، والبحث عن الاستقرار، وكثير ما يبحث المحاجج عن هذا التوازن وهذا الاستقرار في ثقافتها الموروثة وفي كفاءتنا المعرفية، ونحن نجد هذا يحدث بين أبسط الناس كما نجده يحدث بين أصحاب المستويات العلمية، كالجلسات الأكاديمية والصحفية وغيرها.

تقنيات الحجاج:

يسعى المتحاججون إلى تحقيق أهداف تواصلية بعيدا عن التنافر اللغوي، ولذلك كان لزاما أن تكون بينهم لغة سليمة من شأنها أن تؤدي هذا التواصل، "فاللغة نطفة المقام الحجاجيالتي منها يختلق ويتشكل ويتطور في نشأته وريعانه،إن اللغةهي التي تحقن في أوردة المتحاجين أن يقولوا وأن يدافعوا ويستفهموا ويؤكدوا ويعللوا""[2].

ألوان الحجاج:

1- ينظر جميل حمداوي: حجاج الخطاب بين النظرية والتطبيق دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، ط1 ،2021، ص 22.

2- محمد بن سعيد الدكان ،تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري،مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، بيروت، 2014، ص 172.

يتخذ الحجاج ألوانا وأساليب خطابية قصد الإقناع والتأثير وجلب الانتباه، فنحن نجد هذه العناصر عند اليونان تتمثل في الإقناع والبرهنة، ثم البناء اللغوي، مع ترتيب أجزاء القول وهناك فنيات مستقلة عن هذه العناصر هي الحركة والصوت أو الإلقاء وهذا نجده ماثلا في الإلقاء الشعري ""فالصوت جزء من مدلول اللفظ الذي يتحول مساره الدلالي العام إلى مسار دلالي حجاجي في الدرجة الأولى"[1].

مشروع البلاغة العربية الجديد:

أصبحت الساحة النقدية العربية تعج بهتافات داعية إلى تجديد البلاغة العربية على ضوء المنجز البلاغي العربي وتمخض عن هذا الشروع مجموعة من الإصطلاحات أفرزها المشهد النقدي، تحليلا ونقدا، فأصبحنا نسمع بالبلاغة الجديدة والبلاغة المعاصرة، والهدف من هذه الاصطلاحات هو الانفكاك عن كل ما هو قديم، وهكذا فقد تكونت عدة توجهات بلاغية، "وهي بلاغة المرئي، والبلاغة الرقمية والافتراضية والبلاغة عبر الثقافات، والقراءة الفاحصة وبلاغة الأديولوجيا، وبلاغة الجمهور"[2].

التواصل والإقناع في البلاغة العربية:

تعتمد البلاغة العربية في عملية التواصل على الاتصال باللفظ الحسن والصورة الجميلة قصد التأثير في المتلقي، وهكذا فالتسلح باللغة والتمكن من ناصيتها أمر مهم في الحجاج في كل لغة خاصة اللغة العربية على أن يراعي إلى جانب العامل اللغوي عوامل أخرى كالسياق والمقام.

البلاغة الجديدة والتواصل الحديث:

أدى التنوع الثقافي في العصر الحديث إلى تواصل ثقافي جديد يرعى بضلاله على كل مناحي الحياة فظهرت والحال هذه أنماط تواصلية جديدة بحكم توسع دائرة الاتصال من

[1]– مجموعة مقالات، المؤتمر الدولي الثالث حول القضايا الراهنة للغات، اللهجات وعلم اللغة فبراير 2019 الأهواز. 31 يناير و1 فبراير، نقلا من الموقع الالكتروني: www.lll.ir

2– عماد عبد اللطيف: البلاغة العربية الجديدة، مسارات ومقاربات، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط2، ص 217.

حيث تنوع التواصل من جهة وبين الأطراف المتواصلة من جهة أخرى، فالحوارات الثقافية وصراع الحضارات والأفكار أديا إلى ظهور بلاغة بين الثقافات تحاول كل واحدة أن تكون ضاغطة وبالتالي مقنعة ومؤثرة ،"وهكذا ظهر ما يعرف بالبلاغة التقابلية، والبلاغة بين الثقافات والبلاغة عبر الثقافات، وهي حقول تهتم بدراسة الأبعاد البلاغية للتواصل الكتابي بين الثقافات المختلفة واللغات المختلفة إضافة إلى البلاغة المقارنة التي تهتم بمقارنة المعايير والمبادئ البلاغية في الثقافات المختلفة"[1].

أنماط التواصل الحديثة:

يكون التواصل بين الأفراد عن طريق الكتابة، كما يكون عبر وسائط حديثة تكنولوجية مشافهة أو كتابة أو بواسطة علامات غير لفظية.

الوضع الراهن للبلاغة العربية في ظل التواصل الثقافي:

قبل الحديث عن وضع البلاغة العربية في ظل التواصل الثقافي مع الغرب تجدر الإشارة إلى أن الثقافة العربية في بعدها الحجاجي والإقناعي ظلت تواجه عددا من التحديات فهي بلاغة لازالت تبحث في التراث البلاغي القديم دون أن تجدده بحسب مقتضيات التطور الراهن، كما أنها أكتفت بمقارنة منجزاتها البلاغية بالمنجز العربي الحديث، إضافة إلى أنها ركزت على المنجز البلاغي الشعري والنثري القديمين دون الاهتمام بالخطابات اليومية كما يعتبر الانجازات الأكاديمية في هذا المجالات انجازات بحثية ذات طابع علمي بعيد عن السياق الاجتماعي والسياسي للمجتمع العربي.

كما أن الدراسات البلاغية العربية لم توظف المناهج البحثية التي لها علاقة بالتواصل الثقافي بين الأفراد والجماعات، كعلم النفس وعلم الاجتماع.

1- المصدر نفسه: ص 32.

وعصارة القول أن البلاغة العربية لم تكن منفتحة على المقاربات الغربية، إنما تعاملت معها بكل سطحية، محاولة جرها إلى الساحة العربية دون مراعاة لخصوصيتها، مما أحدث تنافرا بين المنهج الغربي والمنجز العربي.

ولكي تكون العملية التواصلية بيننا وبين الغرب ناجحة، وجب الوقوف على قاعدة متينة، بيننا وبين الغرب،بحيث يعرف كل طرف خصائصه الثقافية ومميزات إنتمائه،على أن نحدد للتواصل معه الأهداف والمقاصد.

الجهود العربية من أجل توسيع البلاغة:

تسعى الجهود العربية من أجل إخراج البلاغة العربية من دائرة المعيارية التعليمية، بعد قرون من الانكماش وهكذا دعت الدراسات إلى طرح أسئلة عدة هي بمثابة أسئلة بحثية تعد لمشروع توسيع البلاغة العربية خاصة وأن المنجز العربي لم يأخذ في الحسبان البلاغة العربية إلا في النادر.

لقد بدأ الجيل الجديد من الباحثين في تبني التصورات الجديدة للبلاغة العامة، راصدا أبعادها الحجاجية، لقد أصبحنا نطالع مشاريع بحثية من مختلف البلدان العربية، أصبحنا نقرأ الحجاج الشعري والحجاج التخيلي وآخر تداولي وبفضل هذه الجهود المبذولة يمكن الكشف عن علاقة البلاغة بمجالات خطابية متعددة، لقد أصبحت البلاغة نقطة تلاق واشتراك بين حقول معرفية متنوعة، لقد أصبح لكل حقل معرفي بلاغته فهناك بلاغة النصوص وبلاغة المرئي والبلاغة الرقمية وبلاغة الإشهار والصورة وهكذا.

ظهور تيارات بلاغية:

بعد أن استرجعت البلاغة بعدها التداولي،أصبح الاختلاف ضيقا بين البلاغة كعلم وبين البلاغة بمعناها الحديث، غير أن الباحث العربي والقارئ العربيين،لا زالا يختلط عليهما

الأمر بين الاثنين،فمصطلح بلاغة عند القارئ العربي ما زال مرتبطا بفن القول كالشعر خاصة، أما البلاغة الحديثة فلها تيارات أخرى تنبثق منها وأهم هذه التيارات.

تيار الشعر الذي يهتم بالصور وبالبديع والتنميق اللفظي، وتيار خطابي يهتم بالحجج وطرق الإقناع، أما التيار الثالث فهو تيار البلاغة العامة،وهو يعني بالخطابات التداولية.

وفي البلاغة العربية نجد ما يماثل هذه التيارات كما هو الحال عند الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين".وهكذا فالبلاغة كما يراها محمد العمري"هي علم الخطاب المؤثر القائم على الاحتمال والخطاب الاحتمالي"[1].

لقد انفتحت البلاغة العربية الحديثة على الدرس البلاغي الغربي، فهناك موقف عربي من البلاغة الجديدة يتخذه البلاغيون العرب وغالبا ما يكون واحدا من اثنين، الأول منبهر بالبلاغة الغربية وما أنجزته والثاني رافض لها، وفي ذلك كله مأزق يحتاج إلى منطقة وسطى يمكن إيجادها بعيدا عن كل تطرف نقدي ورغم كل هذه العراقيل والنظرات المختلفة ،إلا أن الدرس البلاغي العربي وجد من يتكفل به في كثير من البلدان العربية ،كتونس والمغرب والعراق فصرت تقرأ في المجلات الأكاديمية البحثية عن لسانيات النص ،الدرس الذي دعم البلاغة في ثوبها الجديد من حيث الدراسة والتحليل، وكذلك تحليل الخطاب الذي هو طريقة بحثية راهنة يعتمدها البلاغيون في التعامل مع كل أنواع الخطابات.

واقع الدرس البلاغي العربي:

ثمّة توجهات في تدريس البلاغة العربية، فالتوجه الأول يعتمد على تدريس البلاغة القديمة بطريقة تعليمية باعتماد بلاغة الشواهد وهو درس يفكك الشاهد البلاغي إلى أجزاء، ثم هو لا يصل إلى النص طالما أنه أُخرج من سياقه وظروف إنتاجه.

1- محمد العمري: أسئلة البلاغة في النظرية والقراءة، إفريقيا الشرق، د ط، 2013م، ص 35.

وثمّة توجه ثان اعتُمد فيه على قراءة الكتب البلاغية القديمة قراءة سطحية يعاد فيها اجترار النصوص كما جاءت دون إلحاقها بالطرق والمناهج البلاغية الحديثة، وهكذا ظلت الدروس البلاغية تتراوح بين الشرح والتفسير. والملاحظ أن تأثير هذه الدروس ظل منعدما في الإنشائيات الحديثة، كما أغفلت بلاغة الحياة اليومية فلم يجر أي تجسير بينها وبين البلاغة العربية وعلومها .

وعلى العموم ليس هناك أي مشروع لتحديث هذه العلوم بكيفية بلاغية حديثة.أي يجب أن تنتقل من تدريس البلاغية العربية تلقينا إلى الإنتاج ،"فربما يكمن العامل الحاسم في تطوير تدريس البلاغية من إيمان معلميها وأساتذتها بأن البلاغة تتجدد، بتجدد الحياة وما تسمية البلاغة الجديدة إلا إسناد غير حقيقي ،حقيقته ""بلاغة الحياة الجديدة "" فشتان بين من يدرس علما بوصفه أطلالا قديمة في بلد مهجور ومن يدرسه يوصفه بيته الذي يحتويه"[1].وما زالت البلاغة في مدارسنا وجامعاتنا تدرس على أنها بلاغة جماليات وتنميق لفظي ،فلم تستطع أن تتخطى مرحلة الشواهد البلاغية المنغزلة عن النصوص المتكاملة.

البلاغة الجديدة من حيث المشافهة والكتابة:

في البداية يجب أن نشير إلى أن البلاغيين الجدد ركزوا على البلاغة الجديدة في شقها الحجاجي مركزين على الباث والمتلقي أو بالأحرى على عنصر التأثير والإقناع بينهما، وهذه الزاوية نجدها ماثلة في البلاغة العربية واليونانية، أما الدرس اللساني الحديث فقد اهتم بالجانب النقدي مشافهة وكتابة... لقد اهتم الدرس اللغوي الحديث بجانبي التحليل والتأويل من خلال المعطيات المعرفية العامة "ومن هذا المنطلق أصبحت البلاغة تشمل على

1- عماد عبد اللطيف: البلاغية العربية الجديدة (مسارات ومقاربات). دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، دط، 2020م، ص 32.

مجالات واسعة لطالما كانت خارج منطق اهتمام وانشغال أنظمة الفكر، وصار من الإمكان الحديث عن إمبراطورية بلاغية"[1].

مصطلحات الحجاج:

أظهرت الدراسات الحديثة ومصطلحات ترافق هذه الدراسات ومنها:

أولا: الخطاب: باعتباره نصا مضافا إليه ظروف إنتاجه، أنجز في ظروف مستمرة كالسياق والظروف الإجتماعية، وهكذا فالبلاغة الجديدة تنظر إلى الخطاب باعتباره ملفوظات شفوية أو مكتوبة مرتبطة بسياقها التواصلي وحسب أبو بكر الرازي: "هو مجموعة من الأقوال والجمل ومجموعة من العلائق الدلالية المنظمة القائمة بينها، أو بتعبير حجاجي هو مجموعة من الحجج والنتائج التي يقوم بينها أنماط مختلفة من العلائق، فالحجة تستدعي الحجة المؤيدة أو المضادة لها، والدليل يفضي إلى نتيجة، والنتيجة تفضي إلى دليل آخر"[2].

ومما سبق يمكننا أن نستخلص أن الخطاب هو كل ملفوظ هدفه التأثير والإقناع وجعل المتلقي يقتنع بما يوجه إليه من خلال النطق والتواصل، واستعمال القرائن الخطابية مراعاة للمقام الخطابي.

تنوع الخطابات: يرتكز التحليل الحجاجي للخطابات على التنوع الخطابي فيميز خطابات متعددة، كالخطاب الشعري والخطاب السياسي والإشهاري والديني وغيرها كثير.

المفاهيم الحجاجية: للحجاج مفاهيم فلسفية يرتكز عليها فهو ينصب على العمليات التالية:

01- **المقاربة الحجاجية:** وتبنى على تبادل المعارف، وتبادل الآراء والكشف عن الحقائق.

1- مقدمة المترجم: الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج، تر الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2022م.د ص.

2- أبو بكر الرازي: حوار حول الحجاج، ص 37-38.، نقلا عن كتاب حجاج الخطاب بين النظرية والتطبيق، جميل حمداوي، ص 12.

02- **المقاربة الحجاجية الحديثة** وهو ما يعرف بالبلاغة الجديدة وقد ظهرت مع شايم بيرلمان وأولبيريخت تيتكا" وهناك مقاربات أخرى متعلقة بالجانب اللغوي وهي ما تعرف بالتداولية أو اللغوية مع أزولد ديكرو.

أنواع الحجج: يحتاج كل متكلم إلى حجج يؤثر بها في سامعيه ويقنعهم، وقد قسمت البلاغة اليونانية الخطابة إلى أقسام ثلاثة الإيتوس (Ethos) واللوغوس (Loghos) والباتوس(Pathos).

فالمتكلم أو الخطيب لا يكتفي بالإقناع واستحضار الحجج العقلية بل لابد أن يستحضر ما يمكن أن يؤثر في عواطف السامعين، كما يمكنه أن يركز على الجانب الأخلاقي.

"فالخطابة الحجاجية مرتبطة بالقيم السامية أي بالإخلاق وذلك يبرؤها من التهمة التي طالما شوهت سمعتها. أو كرست نظرة الاحتقار إليها، نعني تهمة المغالطة والمناورة بعواطف الجمهور وبعقله أيضا ودفعه دفعا إلى القبول باعتباطية الأحكام الجاهزة ولا معقوليتها"[1].

أنواع الحجج في البلاغة الجديدة:

المقصود بالحجج هنا هي طرائق اتصالية بين باث ومتلق وهي تنقسم إلى قسمين:

أولا: الحجج المنطقية:وقد أطلق عليها هذه التسمية لأنها تشبه الأشكال الرياضية وهي ذات أسلوب برهاني، فهي تعتمد على البرهنة كما تعتمد على قوانين رياضية كقانون التماثل والبعدية وعلاقة الجزء بالكل والأصغر والأكبر وهكذا...

ثانيا: الحجج المؤسسة على بنية الواقع:هي حجج تبتعد عن المنطق الصوري الصارم وتلجأ إلى الشاهد والاستعارة والتمثيل،وهذه الحجج يتداولها الخطاب العادي أو الخطاب الطبيعي الذي لا يحمل مواصفات برهانية، النص الذي يقوم على الظنون والاحتمالات "وهي حجج يسعى الخطاب إلى تأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولة مسلّما بها وذلك يجعل الأحكام المسلم

1- عبد الله صولة: الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصف الحجاج، ص 289.

بها والأحكام غير المسلم بها عناصر تنتمي إلى كل واحد يجمع بينها، وعلى هذا يمكن أن تكون الحجج تواصلية"[1].

ثالثا: الحجج شبه المنطقية:

وهي حجج تعتمد على علاقات رياضية كالاعتماد على علاقة الجزء بالكل فما ينطبق على الكل بالضرورة ينطبق على الجزء.

أهمية الموضع في الحجاج:

ظهر مصطلح الموضع في الأدبيات الفلسفية التي رافقت الدرس البلاغي قديما وحديثا ويرتبط الموضع بالتقسيمات التي تلحق بالحجج كما أنه مركز يلتقي فيه كل أنواع الاستدلالات "فهي تمثل رافدا للقيم وهرميتها عند عملية الإقناع التي يروم الخطيب تحقيقها فهي بمثابة المقدمات الثواني أو المعاني التي يركن إليها الخطيب ويدونها لا يستمد خطابه أي شرعية"[2].

وتقسم المواضيع إلى قسمين، قسم باعتبار أنها أفكار عامة يلجأ إليها الخطيب كدعامة لخطابة وقسم كشكل منطقي فارغ ولكنها تتخذ كعمدة للحجاج، فهي هنا كمسلمات تتخذ للشحن ثم هي بمثابة الحجّة.

وللمواضع طرائق يستخدمها الخطيب وهي على أنواع: مواضع الكم وهي مواضع عامة كان نقول أن الأكثر أفضل من الأقل والكل أفضل من الجزء.

مواضع الكيف وهي ضد الكم، وتعتبر واحدة تتنافى مع الجميع كوحدانية الله والحق.

ضروب أخرى من المواضع:

هناك عدة مواضع كمواضع الترتيب فالسابق أفضل من اللّاحق، وموضع الموجود أو الراهن أو الواقع، ويميل أهل السياسة والإصلاح إلى هذا النوع من المواضع قصد التعبير

1- عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات الشركة التونسية للنشر، ط1، 2011م.ص49.

2- عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللّغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع صفاقس، تونس، ط1، 2011م، ص 82.

والتأثير في عقول الناس وتوجيه آرائهم ورغباتهم فأغلب الناس يميلون إلى موضع الوجود لأنهم يرون فيه أنّه كوني وفيه صفة الخلود والبقاء أما الجمهور الذي يقابله فيميلون إلى مواضع فردية والنخبة والتميز ومقابل هذا هناك ضروب أخرى للمواضع هي المواضع العلمية الدقيقة وهي مواضع تابعة لأمل الاختصاص لذلك نجد عندهم طريقة خاصة في التحاجج ولهم جمهورهم الخاص.

بلاغة المغالطة أو بلاغة السفسطة:

المغالطة سلوك حواري يلجأ إليه المتكلم قصد توجيه الانتباه إلى ما يريده تهربا من الحقيقة أو مواجهتها، والمغالط شخص يتعمد بعض السلوكات بحسب المقام الذي هو فيه يثارإحداها قصد التهرب والمراوغة.

والمغالطة نوع من السفسطة لجأ إليه اليونان منذ القد يم وقد عرفها أرسطو على أنها استدلال صحيح في الظاهر معتل في الحقيقة ()[1]، وهي متكأ كل من ليس له حجة دامغة، وهي وسيلة كل عن أراد أن يكسب الحوار بكل يسير وسهولة، يقول **الفارابي** "الأقاويل السلطانية هي التي من شأنها أن تغلط وتضلل وتلبس وتوهم فيما ليس بحق أنّه حق، وفيما هو حق أنّه ليس حق"[2].

طبائع المغالط: هدف المغالط التلون الذي يسعى إليه أن لا يسمى الأشياء بمسمياتها، بل يسميها بأسماء أخرى تناسب المقام الذي يتحدث فيه والذي يعرف أساليب المغالطة ليس مغالطا بالضرورة، فهو يعرفها ليتحرز منها فهو يستخدمها كوسيلة لمعرفة من يوقعه في المغالطة .

ومن أهم أساليب المغالطات نذكر بعضها فمنها:

أولا: المغالطة بالأمثال، والأمثال كما هو معروف لها أثرها على نفسية المتلقي، كما هو معروف لها أثرها الحجاجي، لكنها يستخدم أحيانا في غير موضعها ويكون هنا للمغالطة،

1- انظر: رشيد الراضي: الحجاج والمغالطة مكتبة الأدب المغربي، ط1، 2010م، ص 13.

2- الفارابي: إحصاء العلوم، تح: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1968م، ص 80.

خاصة وأن الأمثال نتاج الثقافة الشعبية فهي غير دقيقة، وفيها كثير من المتضادات والمتناقضات.

ثانيا: إستخدام الجد والهزل بطريقة تناوبية وفي هذا مناورة كلامية قصد إرضاء المخاطب.

ثالثا: إظهار المصادقة، وذلك عندما يظهر المخاطب أنه يفهم ما يقال له دفعا للحرج أن يسأل، أو أنه فعل ذلك خوفا أو حجلا.وقد قيل "أخوك من صدقك لا من صدّقك".

البلاغة الجديدة في الدرس العربي:

يجد تلقي البلاغة الجديدة إشكالا على عدة مستويات أول المستويات هو المستوى المصطلحي،كما تلاقي الدراسات العربية مشكلا آخر يتعلق بالبعد الثقافي أثناء عملية ترجمة المصطلحات الجديدة، فغالبا ما تكون الترجمة حرفية وبذلك تبعد الدلالة، ولذلك ظهرت في أعمال الباحثين العرب عدة فجوات معرفية ناجمة من أن البلاغة الجديدة تفرق دمها بين الباحثين، فكل واحد اختار لها من المصطلحات ما أراد أن يختار،لكن على سبيل الاجتهاد الشخصي، أو على سبيل الإرتكان إلى المصطلح الأجنبي بدون الرجوع إلى جذوره الفلسفية.

نظرة المحدثين إلى البلاغة القديمة: الكثير من البلاغيين الجدد، الذين رحبّوا بالوافد الجديد "البلاغة الجديدة" ينظرون إلى البلاغة القديمة على أنها معيارية وأن مخزونها العلمي عاجز على مسايرة الدراسات المعاصرة، كما أن الدراسات التراثيبية في أغلبها دراسات تقدس البلاغة، وتهتم بالمتكلم لا بالمخاطب لقد لقي الدرس البلاغي حفاوة كبيرة في الأقطار المغاربية من خلال اطلاعهم على أعمال "**أزوالد ديكرو**" من خلال كتابه "الحجاج في اللّغة" فقد تأثر به الباحث المغربي "أبو بكر العزاوي".

كما توالت البحوث والدراسات بعد ظهور كتاب "**بيرلمان**و**تيتيكا**" Traite de l'argumentation، la nouvelle rhétorique الذي ظهر سنة 1957 ويمكننا أن نرصد تلقي هذا الكتاب من خلال كتاب محمد العمري "في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجا" فهو يشير في مقدمة هذا

الكتاب بقوله "ثم رأيت الدارسين الغربيين المحدثين الذي لهم باع في هذا المجال يستنيرون بآراء أرسطو، بل ويعتبرونها حديثة ومناسبة للمجتمعات الحالية"[1].

وهكذا يمكننا اعتبار محمد العمري من الأوائل الذين تلقوا الدرس البلاغي الجديد بالدرس والتحليل باعتماد عدة مقاربات تتلاءم وطبيعة النصوص، كما أن الباحث التونسي "**عبد الله صولة**" له اليد الطولى في هذا المجال، فما أنجزه يعتبر فاتحة البحوث، فقد عرف بالنظرية وأحاط بها من كل الجوانب، من خلال كتابه "مصنّف في الحجاج الخطابة الجديدة وهناك جهود أخرى طيبة في ذات المجال كجهد "**محمد أمين الطلبة**" من خلال مؤلفه ""الحجاج في البلاغة المعاصرة"" ويضاف إليه هذه الجهود ما قدمه الأستاذ **أبو بكر العزاوي**، في بعض البحوث يذكر منها على سبيل التمثيل لا الحضر كتابه"" السلميات الحجاجية"" وهو كتاب مترجم لكتاب أوزفالد ديكرو" ففي مقدمة الكتاب قدم لحياة المؤلف، وتحدث فيها عن علاقته بالمؤلف ثم قدم الكتاب فهو يقول عنه "هذا الكتاب كما سلف القول هو أول ما كتبه **أوزفالد ديكرو**" في مجال الحجاج اللّغوي ونشره لأول مرّة في كتابه "الدليل وفعل القول سنة 1973"[2].

وفي هذا الكتاب نعثر على رصيد مهم للمصطلحات الحجاجية كالسلم الحجاجي من حيث المفهوم والآلية والقوانين، كما يبين الكاتب مفاهيم أخرى تتعلق بالحجاج الموسع وقضاياه وينهي الكتاب بترجمة لأهم المصطلحات.

ومن الجهود أيضا ما قدمه "محمد الولي" في كتابه الخطابة والحجاج بين أفلاطون و**أرسطو** و**بيرلمان** وقد قدم له **محمد العمري** وقد طبع هذا الكتاب طبعته الأولى سنة 1441هـ الموافق لـ 2020م.

1- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الاقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية في القرن الرابع نموذجا، ط2، مكتبة الشرق، الدار البيضاء، ص 09.

2- أزفالد ديكرو: السلميات الحجاجية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، بني ملال، ط1، ص 17.

فقد كانت مقدمة **محمد العمري** تحت عنوان "مساهمة في تأسيس الخطابة الحديثة..."[1].

وقد أشار **محمد العمري** أن هذا العمل يتقاطع مع جماعة من أعمال التونسيين كحمادي صمود في أنه استمرار لتعميق البحث الشعري وتأسيس لخطابة حديثة مؤصلة، ويضم الكتاب عدّة فصول، فالفصل الأول عرض فيه لبلاغة أرسطو ومحاورات أفلاطون، ثم مدخل إلى الحجاج، وازن فيه بين **أفلاطون** و**أرسطو** و**بيرلمان** وهذا في الفصل الثاني،أما الفصل الثالث فعرض لبناء الخطابة الأرسطية في عدة مباحث، أما الفصل الرابع فتطرق إلى الخطابة الإقناعية، أما الفصل الخامس فخصصه للاستعارة الحجاجية، وكان الفصل السادس والأخير يخص استعارات الفروسية للشاعر أحمد المجاطي، وقد تضمن هذا الفصل بلاغة الاستعارة ومرجعية الرمز وغيرها من القضايا في هذا المجال[2].

وهناك جهود طيبة أخرى ذات الطابع التطبيقي في نظرية الحجاج تتمثل في ما أصدره الأستاذ الدكتور **عبدالله صوله** تحت عنوان "في نظرية الحجاج"، (دراسات تطبيقية) وهناك كتاب مماثل له في المنهجية والمحتوى التطبيقي، هو كتاب "اللّغة والحجاج" للدكتور "**أبو بكر العزاوي**" فالكتاب الأول ظهر في طبعته الأولى سنة 2011 قدم له محمد صلاح الدين الشريف الذي أشار في مقدمته على أنّه مجموعة من المقالات كتبها عبد الله صولة وقد قدمها للرقن ولكن الأمر لم يتم لأن الرجل توفي وتولى مع وزوجته إكمال أعماله ونشرها()[3].

أما أهم ما ينطوي عليه هذا المؤلف، ففي بدايته يعرف بالمصنف الجديد "الخطابة الجديدة" العمل المشرك بين **بيرلمان** و**تتيكا** وقد بسط الباحث كل المفاهيم الواردة في هذا

1- ينظر الخطابة والحجاج لمحمد الولي تقديم محمد العمري، فالية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سنة 2020م، ص 07.

2- ينظر: إلى فهرست،المرجع السابق، ص 291 وما بعدها.

3- ينظر عبد الله صولة في نظرية الحجاج، الشركة التونسية للنشر، ط1، 2011، ص: 07.

الكتاب فهو يقول نستوحي في هذا العرض سبيل التوضيح والتبسيط ما أمكن دون أن نسمح لأنفسنا بالإخلال بجوهر الكتاب"[1].

وقد تضمن هذا الكتاب القيّم عدة فصول كان الفصل الأول حول الحجاج والخطابة الجديدة ثم تطرق إلى البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة وكانت نهاية الكتاب حول بعض الدراسات التطبيقية، فقد عرض الكاتب لكتاب الأيام لطه حسين مقترحا أن يكون خطابا حجاجيا، ثم عرض أخيرا للحجاج والتفاعل من خلال أسلوب التشبيه.

أما **أبو بكر العزاوي** فقد قدّم جهدا معتبرا من خلال بحثه في الجوانب الحجاجية للّغة العربية وذلك من خلال كتابه "اللغة والحجاج" فهو يشير في مقدمة الكتاب إلى أهداف بحثه "ولقد كان الهدف من هذا البحث:

1- تأكيد فرضية الطبيعة الحجاجية للّغة الطبيعة.

2- إبراز بعض الجوانب الحجاجية للّغة العربية في مستويات عديدة"[2].

ومن الجهود التي بذلت في الدرس البلاغي الجديد ما قدّمه الأستاذ "**جميل حميداوي**" من خلال إسهاماته التي من بينها كتابة "من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة"[3]، وفي هذا الكتاب عرف بالبلاغة الكلاسيكية والبلاغة الجديدة وتعرض إلى مختلف اتجاهاتها كالاتجاه الأسلوبي والاتجاه الحجاجي والسميائي والتداولي، ثم تعرّض لامتدادات البلاغة الجديدة،وللكاتب بحث آخر تحت عنوان "من الحجاج إلى البلاغة الجديدة نشره سنة 2014 ركز فيه على نظريات الحجاج كنظرية الحجاج الخطابي والمنطقي، كما قدم نماذج لتحليل بعض النصوص الحجاجية.

1- نفس المرجع، ص: 12.

2- أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006، ص: 09.

3- جميل حمداوي، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، شبكة الألوكة.من خلال الفهرس ص45

أما **عز الدين الناجح** فله بحث في "العوامل الحجاجية في اللّغة العربية"[1] تعرض إلى عدّة مفاهيم حول العامل الحجاجي عند""**ديكرو**"" و ""**اسكومبر**"" ثم عرض إلى ما يقابلها في اللّغة العربية.

و**لمحمد مشبال** بحثه القيم الموسوم بـ: "محاضرات في البلاغة الجديدة عرض فيه إلى عدة مسائل تتعلق بالبلاغة الجديدة أهمها التصور الجديد الذي أخرج البلاغة من دائرة الخطابات الإنشائية إلى منطلق الخطابات التواصلية"، وفي محاضراته قدّم الكاتب بالأدلة والشواهد أنواع الحجج، وأنواع المغالطات كما قدّم تحليلا بلاغيا لبعض النصوص ...

وعصارة القول إن الجهود في هذا الاتجاه كثيرة ويصعب إحصاؤها وما ذكرناه ما هو إلا فيض من غيض، فهناك جهود حميدة لباحثين عرب حاولوا إخراج الدرس البلاغي من حلته الكلاسيكية إلى الحلّة الجديدة، كما ربطت البلاغة بخطابات غير أدبية، كالخطاب الإشهاري وخطاب الجمهور والخطاب السياسي وغيرها من الخطابات المعاصرة.

وكخاتمة لهذا المدخل يمكننا أن نخلص إلى أن بداية النصف الثاني من القرن الماضي قد شهد تلاقح المناهج النقدية مما أدى إلى ظهور الحجاج كمنهج لمقاربة النصوص، وقد بسط سلطته النقدية على كثير من الأجناس الأدبية موظفا خلفياته الفلسفية التي ينبثق منها، بدءا من التداولية ووصولا إلى مدرسة الحجاج التي يتزعمها **بيرلمان**.

1- محمد مشبال، محاضرات في البلاغة الجديدة، دار الرافدين، بيروت، ط1، 2021، ص: 14.

الفصل الأول:
الحدود المفاهيمية لمؤدى السيرة الذاتية

توطئة

أدب السيرة الذاتية أدب محاط بالشكوك والارتياب فلا يمكن أن يصدق القارئ أن كاتبا يمكنه أن يكون صادقا في الكشف عن حياته وأن يصورها تصويرا كاملا دون ترميم، خاصة وأن الأعراف الاجتماعية تضع الحواجز والعقبات لما فيها من حرج ورقابة ،وهكذا تكون سببا في وضع الكاتب في دائرة الشك، ثم إن الكاتب يحيط نفسه في كثير من الأحيان بهالة من المصداقية والنزاهة وكأنه خال من الأخطاء، وهكذا تكون المسافة بين الكاتب والقارئ متوترة، فأغلب ما يريد أن يقرأه المتلقي يرفض أن يبوح به الكاتب ولن يبوح إلا بما يريد وما يجعله يظهر بالمظهر اللائق.

المفهوم الأدبي للسيرة:هي ذلك النوع الأدبي الذي موضوعه حياة الإنسان بالتعريف، وهي فن له مميزاته الخاصة التي تميزه عن أي جنس أدبي آخر، إنه يعتمد السرد كعمود له، ويعتمد على السيرة اللغة كجوهر للتواصل.إن الأديب الذي يجد متعة في كتابة حياته تزداد هذه المتعة عندما يمتلك الوسائل اللغوية التي تمكنه من نقل حياته كتجربة ،يقدمها للآخرين.

السيرة الذاتية والسيرة الغيرية:

جاء في معجم المقاييس في اللغة:"السين والياء والراء أصل يدل على مضي وجريان، يقال: "سار يسير سيرا، وذلك يكون ليلا ونهار والسيرة الطريقة في الشيء والسنة، لأنها تسير ويقال سارت وسرتها أنا"[1].

وكلمة سيرة في الأصل اللغوي من مادة سير فهي تاج العروس للزبيدي: "السيرة الطريقة، يقال سار الولي في رعيته سيرة حسنة، والسيرة الهيئة"[2].

1- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم المقاييس في اللغة، دار الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص 500:.

2مرتضى الزبيدي: تاج العروس، من جواهر القاموس، ط1، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1306هـ، مادة سير، ص 367

ونميز في السيرة نوعين، أولا السيرة الذاتية وهي التي يكتبها الكاتب عن نفسه أو ذاته، أما الغيرية هي ما يكتبه عن غيره، وهكذا فالسيرة الذاتية تعتمد النقل المباشر كما تعتمد على ذكر الأحداث التي مضت، أما السيرة الغيرية فإنها تعتمد على التوثيق والشواهد والأدلة، إنها أقرب إلى بناء الحادثة التاريخية التي تستدعي التوثيق، وكاتب السيرة الذاتية يتوخى الموضوعية كما يجب عليه أن يجانب الذاتية لأنه لا يكتب عن نفسه ،إنما يكتب على شخصية أخرى، أما كاتب السيرة الذاتية فهو عاكف على نفسه ليقدمها للآخرين فهو ينقطع عن العالم الخارجي محاولا جمع شتات نفسه، إنه يخلو بنفسه في لحظات صدق ولحظات انطوائية ،إن الكاتب عندما يعود لذاته يراجعها حينها يستطيع أن يترجم ذاته ويفسرها على ما فيها من صعوبة.

فنيات السيرة الذاتية:

الترجمة الذاتية أو السيرة الذاتية فن من الفنون الأدبية يعتمد فيها الكاتب على أن يترجم حياته فيسجل ما علق في ذهنه من أحداث هامة فيبدأ بذكر أيام الطفولة ثم الشباب ثم الكهولة، وفي السيرة الذاتية حديث عن النفس وبيان قيمتها، ومن الكتاب من يحاول أن يبتعد عن هذه المنطقة، منطقة المغالاة والمبالغة ويحاول أن يكون معتدلا في حديثه عن نفسه خشية الانزلاق نحو منطقة الزهو والتضخيم، فهو يخشى أن يتهم بالغرور ،والسيرة تطلب التثبت والتحقيق وقد كان العرب أحرص الناس على الحديث عن أنفسهم وهم أصحاب مقدرة على نبش الماضي وأحداثه غير أن الحديث عن النفس فيه الكثير من الحياء، ولذلك عدل بعض الكتاب عن كتابة سيرهم الذاتية فتركوها لغيرهم، وإن كان هناك شيء من الفخر الذاتي فهذا نجده عند بعض الشعراء لا الكتاب.

الفرق بين الترجمة والسيرة الذاتية:

إن أول استخدام للفظ السيرة نجده في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم انتقلت هذه اللفظة إلى سيرة غيره من الرجال كالصحابة والفاتحين "فقد كانت سيرة النبي عليه السلام –أول ما دوّن– بابا من أبواب الحديث النبوي لشريف الذي جمعه رجال الحديث ورتبوه على أبواب مستقلة، فكنت تجد في الصحاح من حيث رسول الله كتابا في "الجهاد والسير"[1].

السيرة باعتبارها أدب اعتراف:

الاعتراف في أدب السيرة الذاتية من متطلبات السرد الذاتي، فالكاتب يكون أمام إحراج كبير ومسؤوليته مباشرة أمام الرأي العام، ذلك أن الاعتراف من شأنه أن يضيء مناطق وموضوعات خفية في حياة الكاتب، وهذا الأمر من شأنه أيضا خلق بعض التوتر بين الكاتب والقارئ، فما يريده القارئ لا يريده الكاتب، بمعنى أن القراء لا يرضون بكل سهولة على كاتبهم مهما حاول الصدق فهم يريدون دائما الصدق المطلق، أما الكاتب فيحاول أن هذا الصدق المطلق مصطنعا، فهو يحاول أن يحافظ على صورته الرمزية في حين يريد القارئ أن يصل مع الكاتب إلى الذروة وإلى المثير، فمن الصعب أن يكشف الكاتب عن كل شيء يريده القارئ وهذا ما خلق لنا سيرا عربية فيها كثير من التبرم، والانزياح إلى الهوامش الاجتماعية والسياسية والابتعاد عن الذات "وقد أفضى ذلك إلى ظهور أدب يهرب من كشف البطانة الذاتية بين الجميع، تتمة أحجام عن التركيز على البعد الجوانبي للشخصيات حيث تقبع المادة الأكثر أهمية في أدب الاعتراف"[2].

1– لجنة أدباء الأقطار العربية، فنون الأدب العربي، الفن القصصي، التراجم والسير، دار المعارف، 1955م، ب.ط، ص 30.

2– عبد الله إبراهيم: السرد والاعتراف والهوية، دار فارس للنشر والتوزيع، ط،1، عمان الأردن، 2011م، ص 05.

وكاتب السيرة الذاتية إنسان يحاول أن يكون –جهد المستطاع– شفافا فهو قريب إلى قلوب الناس ويحاول أن يصنع رابطة بينه وبينهم، عندما يحدثنا عن مشاعره وتجاربه الحياتية.

السيرة الذاتية عند الشعراء:

يحاول بعض الشعراء أن يرسموا من خلال تجاربهم الشعرية جزءا مفصلا عن الحياة العامة، فيعكفون على ذواتهم بعيدا عن الحياة العامة، وتكون هنا السيرة الشعرية تختلف عن السيرة الذاتية فالأولى يعمد فيها الشاعر إلى كشف نزعاته النفسية وطموحاته، ويجد القارئ صعوبة في تحديد ملامح السيرة الشعرية ،لأنها تبث في ثنايا القصيدة أحيانا، كما لا يمكنه أن يتبين السيرة كاملة إلا من عديد من القصائد أو من ديوان الشاعر كاملا.

ومن دواعي هذا النوع من الشعر الذي ينطوي على ذات الشاعر، الطموح وحب الظهور ومواجهة صروف الدهر وهذه الدوافع نجدها عند عنترة وأبي العلاء وغيرهما من الشعراء ،الذين ينزعون إلى الفخر ،وما يجب ذكره هنا أن بعض النقاد لا يقرون بالسيرة الذاتية الشعرية، فالقصيدة لا يمكن أن تستوعب السرد القصصي الكامل، فالسيرة الذاتية لاتكون إلا نثرا، وفي المقابل يرى البعض الآخر أن السيرة الذاتية تتعالق مع الشعر()،[1] ومن الأجناس الأدبية التي تتعالق معها السيرة الذاتية فهي القصة والمقالة، فعناصر النص القصصي بارزة بوضوح في السيرة الذاتية، كالسرد والوصف وترتيب الأحداث وذكر الأماكن أما المقالة، فتعثر عليها كعنصر دخيل على السيرة حينما ينزاح الكاتب نحو الوقفات التحليلية والتعليلية والتفسيرية لبعض ما يستوقفه في أثناء السرد الذاتي، وفي كل الأحوال وكيفما كانت السيرة الذاتية فهي "ترجسية واعية أو غير واعية، لسان حال ذات السيرة الذاتية يقول واقفا دون قمة الجبل، أنظروا هذا أنا ما أعظمني، هذا أنا الذي عرفتموني قائدا

1– ينظر أسماء الجنوبي: سير الشعر الذاتية، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2014م، ص 328.

سياسيا، مبدعا، عرفتموني من خلال ما فهمتموني من خلال نافذة أو كون، لكن سأسرد لكم وجودي وذاتي منذ ولدت حتى آخر لحظة من زمن كتابة هذه السيرة، سأسردها لكم عرفتموها مقطعة ومجزأة، إنها رواية أنا بطلها"[1].

وهكذا فالسيرة الذاتية سرد اعترافي يتحدد من خلال الأنا، عن طريق البوح الداخلي، والحفر في الذاكرة بكل عناصرها الزمانية والمكانية، ولهذا فإن بعض النقاد يفضلون تسمية السيرة الذاتية بالرواية الذاتية أو رواية السيرة الذاتية ،فرواية الأيام لطه حسين مثلا مكتوبة بضمير الغائب لكنها في الجوهر تظل رواية للسيرة الذاتية ومظهرا مبكرا وحنينا للسرد الذاتي الاعترافي للرواية العربية".[2]

تصنيف السيرة الذاتية:

هناك اتفاق جامع من مؤرخي السيرة الذاتية حول ظهورها، على أن نشأتها كانت غربية، وأن حقل السيرة الذاتية انتماؤه غربي، وقد اختير لها مصطلح ""**Autobiographie**"" الذي وضع سنة 1800م وقد تلت هذه التسمية اعترافات "جان جاك روسو"، واعترافات **أوغستين**، ولكن الملاحظ عن هذين الكاتبين أن سيرتيهما لم تغطيا إلا جزءا يسيرا من حياتهما، ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الدراسات العربية للسيرة الذاتية تركز على العناصر التالية، البوح والفردية والاعتراف

والسيرة المثالية في الدراسات العربية "هي التي تكتب انطلاقا من إحساس قوي بالفردية"[3].

1- أحمد برقاوي: انطولوجيا الذات، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2014م، ص 183.

2- فاضل ثامر: التاريخي والسردي في الرواية العربية، مكتبة كل الكتب، العراق، د.ت، ص .300

1- صالح معيض الغامدي: كتابة الذات، دراسات في السيرة الذاتية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2013م، ص .249

ويرى **إحسان عباس** أن جل ما كتب من سير ذاتية غربية كان يغلب عليها الطابع الأكاديمي والعلمي فقد أخضعها أصحابها "لنظريات معينة نفسية أو بيولوجية أو أنثر وبيولوجية"[1].

وفي كتابه "فن السيرة" أشار الكاتب إلى الاتجاه الديني في السيرة العربية فقد سيطرت عليها النزعة الدينية، فهي تشبه ما آلت إليه السيرة العربية القديمة عندما راحت تسجل حياة الزهاد والمتصوفة في العالم الإسلامي، ففي هذه النماذج من السير،لا نلاحظ أثرا لحياة الأشخاص ولا التجارب الإنسانية الفردية، فهي سير غلب عليها طابع النصح والإرشاد والتذكير بالأمور الدينية، فالعاطفة الدينية قد أبعدتها وعصفت بها كل العصف وأبعدتها عن الصدق الفني وعن مميزات الأدب الراقي الأصيل، وهكذا أضحت تعج بالعواطف الدينية مبتعدة عن الخصوصية الأدبية، فلا هي نص ديني خالص ولا هي سيرة ذاتية بالمعنى الأدبي.

نماذج من السيرة الغربية:

ويضاف إلى سير رجال الدين في الغرب سير العظماء ورجال العلم وصناع التاريخ والملوك وجل هؤلاء لم يكتبوا سيرهم وهم على قيد الحياة، وإنما كتبت بعد وفاتهم، فقد تركوا وصاياهم لتكتب سيرهم بعد وفاتهم، وكاتب هذه السير تدور حول محور النجاح أحيانا كالنجاح في السياسة والملك والتجارة، فهذه المواضيع كانت مسار اهتمام الناس وقتئذ.

وإذا ما التفتنا إلى الأدب الانجليزي نجده يعج بهذا الفن، فقد أولي لها شيء من الاهتمام وظهرت السيرة بشكلها الفني المكتمل رغم حداثتها . لقد أقبل القراء على هذا النوع الأدبي يملأون به فراغهم، فقد كانت مليئة بما يبهر ويشد الانتباه، كما استفادت السيرة

3- إحسان عباس، فن السيرة، دار صادر، بيروت، ط 1، 1996م، ص .47

الإنجليزية في هذا الوقت من الفنيات المسرحية والقصصية، فقد سارت نحو الاكتمال الفني ونحو الإطالة مبتعدة عن الدوافع الدينية والتعليمية.

السيرة الذاتية في النقد الغربي:

تعرض النقاد الغربيين إلى مفهوم السيرة، وقد اختلفوا كل الاختلاف في تحديد مفهوم جامع، فجورج ماي يعرفها تعريفا بسيطا على أنها: "سيرة شخص يكتبها بنفسه"[1].

أما"**فيليب لوجون**"فيعرفها بقوله: "حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعن تاريخ شخصيته بصفة خاصة"[2].

وهكذا من خلال التعاريف السابقة يتبين لنا أن السيرة الذاتية تقوم على الحكي الاستعادي والحياة الفردية إلى تطابقه مع شخصية واقعية وإلا كانت قصة.

ومن التعاريف السابقة للسيرة الذاتية يتضح لنا أنها ذلك النوع الأدبي الذي يتناول حياة إنسان ما، فالسيرة هنا تقوم على السرد من جهة، كما أنها تقوم على التأمل، فهي تلتقي مع القصة هنا في جانبها السردي وتتخطاها إلى الواقعية، فكاتب السيرة ينتقل من مبدأ حياته إلى قصة حياته فهو يرويها لهم على نحو من التفنن أي بالاعتماد على التواصل اللغوي كنشاط بشري.

إن إعادة كتابة حياتنا ليس بالعملية السهلة، فالحياة تجارب ومشاعر متصادمة، فكاتبها ينتابه شعور الشاعر، فأي كاتب لسيرته الذاتية تنتابه لحظات تأمل وخلوة مع نفسه، ولذلك فالسيرة الذاتية تكتسي طابعا انطوائيا، وفي هذه الانطوائية ابتعاد عن العالم الخارجي، الذي يقيّدنا، فالحرية كل الحرية في العالم الداخلي، عالم الذات.

4- ماي جورج: السيرة الذاتية، ت: محمد القاضي وعبد الله صولة، تونس، رؤية للنشر والتوزيع، ط 1، 1992م، ص 14.

2- لوجون فيليب: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ت: عمر حلي، بيروت، المركزة الثقافي العربي، 1994م، ص 22.

فأيام طه حسين هي النموذج الأمثل لإنسان يهرب من مظالم العالم الخارجي، ويلجأ إلى العالم الداخلي حيث الطمأنينة والهدوء لقد استطاع طه حسين ،وغيره من كتاب السيرة الذاتية أن يعرضوا لأهم محطات حياتهم من خلال التعاقب الزمني، إنها معرض للتنوع، فهي بناء لغوي يحوي جوانب عدة أهمها الجانب النفسي، ثم يليه الجانب الاجتماعي. إن الأديب في هذه اللحظات يشعر بالأنس مع ذاته فيحاول إحياء الذكريات عن طريق السرد والتصوير الوصفي، وهكذا فالنقاد يصنفون هذا النوع من الأدب الذي يعبر فيه الأديب عن ذاته بالأدب الاعترافي( )* تحتل فيه الذاكرة مكانة قوية تبحث خلال عملية السرد عن كل ما يتعلق بها من خواطر، وهكذا تتولد لدى الأديب طاقة إبداعية يتولد من خلالها العديد من المعاني والرموز، ومن ذلك تظهر الذات الكاتبة وقد بنيت بناء جديدا يتفاعل معها القارئ تفاعلا مختلفا من قارئ إلى آخر.

الانتماء الأدبي للسيرة الذاتية:

يطرح في نظرية الأدب إشكالية التجنيس، فقد طرحت مشكل الجنس الأدبي الذي تنتمي إليه السيرة الذاتية، فكان والحال هذه أن اعتنى بها الدارسون والنقاد، لقد أنشأت السيرة الذاتية مرتبطة بالأنا متمثلة في أشكال كتابية كالمذكرات والأدب الاعترافي والرواية والمنولوج.

وهكذا فالسيرة الذاتية تعتمد على البوح ومواجهة الحقائق، كما أنها تعالج قضايا عدة لها علاقة بحياة الكاتب، كالسياسة والدين فضلا عن حياته الخاصة كالأسرة وما يحيط بها.

ولا تسمى السيرة ذاتية إلا إذا توفرت على ما ذكر سالفا ينسقها الكاتب من خلال براعة أسلوبه في الكتابة تجعل الميثاق السير ذاتي يظهر جليا بعيدا عن تكديس الأحداث التاريخية وخلطها بالعناصر الأخرى، فالكاتب يهدف من وراء سيرته إلى تخليد اسمه وأثره بعد الموت، فهو لا يريد إعادة كتابة تاريخ حياته فحسب بل يريد أن يعيد صياغة ذاته من

خلال وعيه وحضوره، "ومن هذا المنطلق يبدو أن السعي لتخليد الذات كتابة هو شكل آخر من أشكال الاعتراف المقرون بمخافة لحظات الموت"[1].

كما أن السيرة سرد حكائي قوامه التصوير واستعادة الماضي، وبعث الحياة والحركة فيه مع إبراز التجارب الشخصية من أجل جر القارئ إليها من خلال إحيائها حتى يفيد منها، إنها نص للمتعة والفائدة، ولن تحدث المتعة والفائدة إلا إذا أعادت تفاصيل الحياة البشرية بعيدا عن الخيال الجامح والسطحية التاريخية.

وإذا كانت السيرة الذاتية فنا مستعصيا وفيها كثير من المشقة؛ لأن الإنسان يخشى أن يهتك أسراره أمام الناس فهو في هذه الحالة يعيش في حالة من الازدواجية بين حياة خاصة به يود أن لا يطّلع عليها أحد وحياة عامة يقابل بها الناس ويحب أن يطّلعوا عليها.

"ومن أهم الأجناس التي تنطوي تحت لواء الأدب الحميمي، والتي يمكن وسمها بالحميمية،أو السيرة الذاتية"[2].

إيقاع السرد في السيرة الذاتية:

تقدم السيرة الذاتية على مبدأ توثيق الذات بأسلوب تعبيري روائي أو هو أقرب إلى الرواية، فهو أسلوب ينزاح نحو كتابة السيرة الذاتية ومن هذه النظرة تولّدت إشكالية تجنيس السيرة الذاتية، فهي مرة سيرة ومرة سيرة روائية، كما أن بعض الآراء النقدية ترى أن القص السير ذاتي هو وريث القص الروائي، حيث يتبادل القاص السير ذاتي والروائي الأدوار أثناء عملية البناء القصصي، فتخضع الرواية للسيرة الذاتية، وتخضع السيرة الذاتية للرواية، ورغم أن حضور الرواية كان قبل السيرة الذاتية "فليس لنا أن نستغرب من أن تكون السيرة الذاتية

1- ناصر بركة: أدبية السيرة الذاتية في العصر الحديث، أطروحة دكتوراه إشراف محمد منصوري ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة، 2013/2012م، ص 40.

2- منصور قيسومة: الأدب الحميمي في النثر العربي الحديث، الدار التونسية للكتان، ط1، 2012م، ص 13.

قد استعارت عند نشأتها الطرائق السردية التي تسبق والتي اعتمدت في كتابة الرواية"[1]. وقد أفادت السيرة من الرواية واعتمدت على فنياتها إفادة كبيرة إلى درجة أن تداخلت معها وحدث بينهما الالتباس، ويرى النقاد أن بعض الذين كتبوا سيرهم الذاتية هم في الأصل كتاب ناجحون في كتابة الرواية، والفارق الوحيد بين الرواية والسيرة الذاتية هي أن الروية تفرق بين الشخصية الموجودة على الغلاف والشخصية البطل، أما السيرة الذاتية فتنطلق من الطفولة، ثم باقي مراحل الحياة، "وهكذا فإن الرواية بشكلها العام، تعتبر من الأجناس الأدبية الأكثر قربا من السيرة الذاتية، التي تستعين بها لأداء ما يميزها في البناء الفني إذ يوجد تداخل كبير بينهما وتساعد الرواية السيرة الذاتية في عملية التخييل الطبيعي الواقعي لجنس الرواية الأدبية"[2].

فنيات الاسترجاع في السيرة الذاتية:

السيرة الذاتية تقوم على الاسترجاع أو استعادة الماضي بمختلف إرهاصاته التي يدركها القارئ، من طفولة محملة بالأحزان أحيانا أو بالمسرات أحيانا أخرى، ومن خلالها يقف القارئ على البدايات الأولى لكاتب السيرة، على أن كثير من أصحاب هذه السير يلجأون إلى تمجيد هذه الطفولة وتضخيم دورها في بناء شخصيتهم ،فالفضل كل الفضل للأسرة والأقارب والمدرسة وأصدقاء الطفولة ،وهكذا فهي بمثابة اللبنة الأولى في بناء الذات.ثم يتدرج صاحب السيرة إلى عالم المراهقة وهو عالم النضح والاستعداد لاستقبال الحياة.ويبدأ العقل في الابتعاد عن الطفولة كونها بدأت تدرك ما حولها فتتلذذ به أحيانا وتنفر منه أحيانا أخرى.

1- جورج ماي: السيرة الذاتية، تعريب: محمد القاضي، وعبدالله صولة، مكتبة الأدب العربي، ط1، 2017م، ص 259.

2- فايز صلاح عثامنة: السرد في رواية السيرة الذاتية العربية، مؤسس الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2014م، ص 45.

وبعض ما يذكر في عالم الطفولة والمراهقة مرحلة الفقر واليتم والمعاناة أحيانا، وأحيانا تذكر أحلام اليقظة التي تكون مرتبطة بالزمان والمكان مع صور بائسة لبعض المحطات الاجتماعية والعوائق التي تعترض الفتى في تلك المرحلة الحرجة.

""كما لم ينس كتاب السيرة الذاتية أن يشيروا إلى دوافع كتابة سيرتهم الذاتية، فمنهم من صرح أنه يريد أن يعيش طفولته مرة ثانية ومنهم من أراد أن يأخذ قراءه في نزهة في أرجاء الماضي، ومنهم من أراد أن ينفس عن همومه والمشاق التي واجهتهم""[1]، والاختلاف واضح بين أديب وآخر تبعا للظروف التي عاشها، فمقصدية كل واحد منهم تتحدد بحسب وضعه الاجتماعي وحسب روح العصر الذي عاشه، فهناك من عاش حراكا سياسيا واجتماعيا خاض فيه معارك مع بعض الأدباء واختلف معهم كما خاض معارك سياسية ارتأى أنها جديرة بالاستذكار، فقدمها للناس في شكل قصصي جذاب مثلما فعل العقاد وطه حسين وغيرهما.

"إن المفهوم العميق للسيرة الذاتية هو ذلك البحث المضني في طلب مفاتيح الشخصية واستحضارها بفضل اعتصار الذاكرة وأعمال الفكر"[2].فبحسب ما تدلي به الباحثة فالعملية غاية في الصعوبة ،فكاتب السيرة كمن يحاول إعادة ترميم بناء قد هدم.

الذات في السرد السيرذاتي:

يقوم بناء الذات على استحضار الماضي من خلال بعض المرجعيات الموسعة والمطلة على الواقع الثقافي، ذلك أن الذي يكتب عن ماضيه لا يكتبه خاليا ساذجا كما عاشه، وإنما يعيد بناءه من خلال حاضره، وثقافته التي يعيشها، فعندما تبرز الذات الكاتبة وتكتب تجربة حياتها تكون قادرة على استلهام الماضي وبنائه بناءً جديدا، ولما كان الزمن

1- ينظر: شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، ص 98.

2- د. جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مؤسسة سعيدان للنشر، 2004م، ص 498.

عاملا رئيسيا في السرد الذاتي، فهو زمن متعاقب يذكره الكاتب دون أن يترك منه فراغا حتى لا يؤثر على تسلسل الأحداث، فكل السير تبدأ بالنشأة والصبا ثم فترة المراهقة والشباب ثم الكهولة وانتهاء عند الشيخوخة، وهذا البناء الزمني يكاد يكون مشتركا كهيكل خارجي عند كل كتاب السير.

فكل ما يسرده صاحب السيرة يحدث مرتبطا بالزمن ويستغرق مدة معينة، يكون لها شديد التأثير على كاتب السيرة، فهو يعالج هذه الفترة التي تعايش معها، فيتذكرها، فالزمن في السيرة هو زمن سردي، فكل ما يصوره كاتب السيرة له علاقة بالزمن الذي لا يمكن فصله عن الأحداث، فالزمن شديد الفاعلية بالنفوس، إنها تجربة زمنية عاشها صاحب السيرة ولا وجود للزمن خارج تجربة الكاتب، "ويعد الزمن من أهم عناصر السرد في الأجناس الأدبية ذات الطبيعة السردية على اختلافها، ذلك أن السارد لا يقوم بسرد الأحداث كما في الواقع، وإنما يختار من الأحداث ما يخدم غرضه من الحكاية المسرودة"[1].

المكان في السيرة الذاتية:

المكان في السيرة الذاتية لصيق بالزمن، فهما معا يشكلان الحدث المسرود، فالذي يحكي سيرته يصور متذكرا الأماكن التي مرت بها مرحلة الطفولة والشباب وما بعدهما، فيأخذه الحنين إلى مرابع الصبا، فالمكان لها "نوستلجيته"* الخاصة وطعمه المتميز، إنه يؤثر في بناء شخصيته، فهو رمز الانتماء والارتباط ويظل المكان والزمان في علاقة تبادلية مع الكاتب، إنها علاقة وطيدة مليئة بالمشاعر والإرهاصات.

ويظل كاتب السيرة ينتقل عبر مختلف الأماكن، كالمقهى والمسجد والبيت والشوارع التي يمر بها يوميا ويلتقي فيها مع الناس، هي أماكن خالدة يستطيع من خلالها أن يعبر

1- إيمان عبد العزيز: فلسفة الزمن في كتاب حياتي، جامعة الأزهر، حولية كلية اللغة العربية، عدد 24، ج 2، 2020م، ص 13.

* - النوستلجية: الاعتكاف على الذات.

عن مشاعره، فالأحداث مرتبطة بها، لا تتعداها، ويمكن لقارئ السيرة الذاتية أن يستكشف الكثير عن شخصية الكاتب من خلال المكان الذي يركز عليه أو يوليه أهمية أثناء السرد، "ولعل هذا التداخل بين الزمان والمكان أظهر في الرواية السير ذاتية منه في غيرها، إذ يتخذ فيها الاستذكار بشكل مسيرة تقطع في المكان وتقترن استعادة الماضي باستعادة الأمكنة التي حوت الأيام البعيدة الغائبة ومنحتها صورة عمرت الذاكرة"[1].

ارتباط التاريخ مع السيرة الذاتية:

في السيرة الذاتية حيز كبير يشغله التاريخ يعتمده الكاتب كرمجعية له من خلال استعادة الماضي في حركيته التاريخية، التي هي ظواهر وأحداث واقعية، فالمؤرخ مهمته بعث هذه الأحداث والظواهر الإنسانية من خلال الخطاب التاريخي الذي يكتبه، وكذلك يسعى كاتب السيرة الذاتية إلى الماضي ولكنه يصيغه صياغة أدبية يتحرر فيها من السرد التاريخي الجاف، إن الزمن في التاريخ زمن محض، أما في السيرة فهو زمن إنساني تعيد صياغته أدبية الأديب وتبقى المرجعية التاريخية مشترك بين الأديب والمؤرخ.

المرجعية التاريخية في السيرة الذاتية:

لما كانت السيرة الذاتية تعمد إلى استعادة الماضي، فإن الجانب التاريخي يكون حاضرا وبقوة، فالكتابة عن الذات تقوم على استرجاع حياة فرد، عن طريق التحرر من الثابت في الحياة الماضية، فالشكل الذي يصوغه الكاتب عن نفسه يكون نتاج روح العصر الذي عاشه وزخم الأحداث التاريخية، ولذلك كان لزاما على من يحلل نصا سير ذاتيا أن يشتغل على الجانب الفني. وعندما يمتزج الجانبان في نص واحد تكون التجربة الأدبية ناجحة من خلال معالجة فنية بين التاريخي والأدبي.

1- محمد آيت ميهوب: الرواية السير الذاتية في الأدب العربي المعاصر، تقديم: د. محمد القاضي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1، 2016م، ص 328.

ومما سبق يمكننا أن نخلص إلى أن السرد مجاله التاريخ، فتصوير الأحداث واستعادتها هي ما يؤلف النص السير ذاتي، وهكذا تنشأ هذه الخلفية التاريخية له يتبناهما المتلقي، ويفهم من خلالهما الطابع الاجتماعي والإيديولوجي لها، "وينبغي أن نقر بأن اقتراب فن السيرة الذاتية من التاريخ، يعززه كثافة الخطاب المرجعي المهيمن فيها وخفتت درجة التخييل إلى مدى يصبح معه النص وثيقة تاريخية"[1].

وهكذا نخلص إلى أن السيرة الذاتية تتضمن واقعا اجتماعيا وتاريخيا ولكنه بأسلوب مليء بالمشاعر الإنسانية، فالسيرة الذاتية وإن كانت أدبا انطوائيا إلا أن صاحبها يصفح عن روح العصر بكل معطياته التاريخية والاجتماعية والسياسية .إن الأدب كما وصف دائما أنه ابن بيئته. ذلك لأنه خاضع كل الخضوع لتلك الظروف التي لا يستطيع كاتب السيرة أن يغفلها أو يتنصل منها، إنها جزء منه بل هي التي تمده بالمادة التي بها يكتب ويصور أيامه وحياته الماضية.

مضامين السيرة الذاتية:

السيرة الذاتية سرد الماضي، كما تذكره صاحبة السيرة، تعيده ليجمع بين ماض عاشه وحاضر يعيشه، يحاول من خلال معطياته الإنسانية والنفسية أن يضيع ذلك الماضي بكل صدق إنه يحاول أن يجمع ذاتين، ذات ماضيه وذات حاضره، فالحاضرة تكتب عن الماضية والمعاناة في السيرة الذاتية تكمن في هذه العملية التأليفية التي تجمع بين زمنين متباعدين فكيف أن يكتب كهل أو شيخ عن طفولته، فالبطولة كل البطولة أن يصيغها وقد سرت فيها ملامح الطفولة دون مبالغة أو نقص.

إن العملية هنا تزداد صعوبة زد على ذلك أن تفاصيل الطفولة لا يمكن استعادتها كاملة وبكل تفصيل.

1- محمد مشبال: بلاغة السيرة الذاتية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2018م، ص 147.

إنه مهما حاول الكاتب أن يصل إلى درجة التطابق إلا أن الأحداث لا تكون كما حدثت في الماضي، إنها عملية نفسية معقدة أن تعيد حياتك الماضية بكل دقائقها وتفاصيلها، وهنا يظهر عنصر التخييل فارضا نفسه حتى يتمكن من تشكيل الشخصية الماضية لتكون أقرب إلى الواقع. وهذا ما قرب السيرة الذاتية أحيانا من فن الرواية لولا أنها واقعية وتاريخية في مضمونها.

يقول **أحمد أمين** في مقدمة الطبعة الأولى في كتاب حياتي: "لم أتهيب شيئا من تأليف ما تهيبت من إخراج هذا الكتاب، فإن كل ما أخرجته كان غيري المعروض وأنا العارض أو غيري الموصوف وأنا الواصف، وأما هذا الكتاب فأنا العارض والمعروض والواصف والموصوف والعين لا ترى نفسها إلا بمرآة"[1].

وهكذا يتبين لنا من قول الكاتب أنه من الصعب مواجهة النفس باستعادة ماضيها بكل تفاصيله والصعب فيه أننا نقنع الآخرين – القراء – أو المتلقين بهذه التفاصيل على أنها الحق دون زيف أو مبالغة، إنه عقد صارم ومعقد بين الكاتب وذاته من جهة وبينه وبين القراء من جهة أخرى، وكلما كانت السيرة واقعية، كانت أكثر قابلية للقراء، لأن كاتبها معروف عند الناس، فهو عندما يقدم نفسه لهم بنفسه يحرص كل الحرص أن تتميز سيرته بالأصالة والمقبولية دون أي لبس، وهما في الآن ذاته يتطلبان صراحة تكون في الغالب محرجة خاصة إذا تعلق الأمر بالأسرار الشخصية، أو ما يسمى بالحياة الخاصة، ثم هو يصطدم أثناء ذلك كلّه بحياة الآخرين فيذكر بعضهم وقد يكونون غير راضين، بما قيل عنهم، فكيف تكون المراهنة على صدق السيرة الذاتية، هل بإرضاء الذات وإرضاء الآخرين أو التصريح الذي يكشف الأقنعة التي يصطنعها الكاتب ومعه الناس المحيطون به، هنا تدخل لعبة البراعة باستخدام البلاغة، إنها إستراتيجية لعلاج هذا الإشكال، "وبهذا الصوت

1- أحمد أمين: حياتي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط 1، 2012م، ص 07.

العذب وهذا البوح الصريح عن حياته وكل ما اضطرت فيه من ضيق يكتب طه حسين أيامه فيؤثر في نفس قارئه تأثيرا بعيدا، ويجذبه جذبا إلى متابعته ومشاركته مشاركة وجدانية"[1].

إن الأسلوب الكتابي في السيرة الذاتية هو جزء من الميثاق السير ذاتي الذي يضعه الكاتب، فقد لا تتحقق العملية التواصلية في بعدها الإقناعي التأثيري إذا كان الأسلوب السردي باهتا مهلهلا أو هو عبارة عن أحداث متراكمة يحشدها الكاتب دون أن يقصد تحقيق الإمتاع والإقناع.

إن السيرة الذاتية لا تكون ناضجة إلا إذا نبعت من معاناة حقيقية يتجلى فيها الصراع مع المبادئ والحياة أو مع الكاتب ونفسه "الصراع النفسي" أو الصراع الداخلي، فكثير من الكتاب إنما كتبوا سيرتهم الذاتية ليمكنوا القارئ من أن يفتك منهم تلك المعاناة التي عاشوها، كالإحساس بالظلم أو الفقر وغيرهما.

بعض الأصناف من السير الذاتية:

يمكن تصنيف السير الذاتية انطلاقا من بنائها الخارجي ومضمونها إلى أنواع عدة أهمها: أولا: النوع اليومي أو اليوميات الذي يعتمد إلى الحكي واسترجاع الأيام في أدق تفاصيلها، وهي نوع مليء بالأخبار همها حشد الأحداث والذكريات.

ونوع آخر لا يختلف عنه النوع الإخباري وهو نوع قديم أشار إليه إحسان عباس في كتابه "فن السيرة" وأشار إلى أن هذا النوع غايته تاريخية تغلب العنصر التاريخي وتميل إلى وصف الحياة ومشاهدها العامة ولا تتعمق في الجانب الشخصي فكاتبها لا يهتم بذاته.

وقد أشار صاحب الكتاب ( )[2] إلى نماذج من هذا النوع كأخبار القاضي الفاضل، ورحلة ابن جبير وابن سينا، ومن الأنواع عامة في السيرة الذاتية نوع اليوميات والمذكرات،

1- شوقي ضيف: الترجمة الشخصية، دار المعارف،القاهرة، ط 4، ص 115-116.

2- ينظر: إحسان عباس: فن السيرة، دار الشروق، عمان، ط 1، 1996م، ص 114-.115

وهي نوع يركز فيه على الأحداث الخارجية، ويذكر الكاتب ممدوح فراج النابي في كتابه "رواية السيرة الذاتية بعض الأشكال منها ما تعلق "بالساق على الساق" لفارس الشدياق، كما أشار إلى نوع آخر أسماه نمط الرواية وهو نوع يتغير النمط الروائي الذي يتراوح فيه الفعلي مع المتخيل .

ومن الكتاب الذين درسوا الأنواع السير الذاتية نجد الدكتور أسامة محمد يشير في بحثه "السيرة الذاتية في التراث العربي الصادر في المجلة العربية*، فقد أشار إلى السيرة الذاتية الروحية معتبرا كتاب المنقذ من الظلال لأبي حامد الغزالي واحدة من أهم السير في تراثنا العربي، وقد تمكن صاحبها أن يعرض لحياته بكل تفصيل وقد خصها بذكر اهتمامه بالعقائد ومناقشة المذاهب.

أما **شوقي ضيف** فقد صنف التراجم الذاتية إلى تراجم فلسفية، فقد ذكر أن العرب تأثروا بكتابات **جالينوس** وهو حسين بن إسحاق وأورد صاحب الكتاب نصا يتحدث فيه حنين عندما أصابه من مضطهديه والحاقدين عليه وكيف كادوا له حتى ينقصوا من مكانته عند الخليفة العباسي ثم يشير شوقي ضيف إلى تأثر الرازي بهذه السيرة، فيكتب ما يشبهها تماما (...)[1].

ثم يذكر من الفلاسفة الذين ترجموا لأنفسهم ابن الهيثم ذاكرا اهتمامه بالفلسفة والرياضيات كما أورد شواهد مما كتبه عن نفسه. وكانت جلها حول التحصيل العلمي ومجالسة العلماء ومطالعة الكتب.

ثم ينتقل الكاتب إلى ترجمة ابن سينا، فيذكر أسرته وطفولته وإقباله على طلب العلم وميله إلى الطب والفلك والرياضية والكيمياء، ويذكر كتبه التي أشهرها "القانون في الطب".

1-حواس محمود،"السيرة الذاتية في النراث العربي،تاريخ النشر:17/أفريل،2018/،تم الإطلاع عليه في:28 مارس 2024،رابط الموقع: https:// albayan.ae

2- ينظر: شوقي ضيف: الترجمة الشخصية، ص 14.

أما الفصل الثاني من الكتاب فيورد فيه التراجم العلمية والأدبية، ومن السير العلمية يذكر طوق الحمامة لابن حزم ويذكر منها بعض الشواهد، ثم يعلق عليها ويبين الفرق بينها وبين السير الأخرى، في كونها تحوي اعترافات قلما نجدها عند الكتاب العرب. ثم يعرض ترجمة ابن الجوزي، الذي كتب رسالة يعرض فيها كيف كان يطلب العلم ويثابر عليه ( )[1].

وعلى العموم، فالشواهد كثيرة أوردها شوقي ضيف، لينتقل إلى الفصل الثالث، وقد خصه للتراجم الصوفية، فقد أشار فيه إلى حركة الزهد والتصوف التي ازدهرت في العصر العباسي، وقد عرف الكاتب هذه الحركة أنها نتاج امتزاج الثقافات، وإنها سلوك ديني فيه التجرد من ملذات الحياة والميل إلى الدين وطلب الآخرة.

ثم ينتقل الكاتب إلى التراجم السياسية مشيرا إلى أن الفاطميين كانوا من السباقين إلى تدوين مذكراتهم، مبينين فيها كيف كانوا يتحركون في سبيل دعوتهم ()[2]، كما ذكر الكاتب بعض السير في بلاد الأندلس لكثير من الشخصيات في عهد ملوك الطوائف، وهي سير يغلب عليها الجانب التاريخي والسياسي وتختفي فيها الذاتية والرأي الشخصي.

التراجم الحديثة: في الفصل الخامس من الكتاب عرض الكاتب بعض التراجم الحديثة، وكانت هذه التراجم نتيجة لتأثر أدباء العرب بالكتابات العربية، فيذكر الكاتب أقدم سيرة ذاتية والتي تعود لعلي مبارك، وكيف أنها سيرة غنية بالمعارف، تصور الحياة العلمية في مصر، كما ذكر الكاتب سيرة طه حسين وأحمد أمين مشيرا إلى أنهما من أنضج السير في العصر الحديث.

روح العصر من خلال بعض السير العربية:

1- شوقي ضيف: الترجمة الشخصية،، ص 46.

2- نفسه، ص 88.

القارئ للسير الحديثة العربية يجد نفسه أمام أزمنة مختلفة أحيانا ومترابطة أحيانا أخرى، وهذا التفاوت أو التزامن أو التعاقب، هو نتاج التعاقب الحضاري، كما هو تعاقب الأجيال، فالحقيقة أن السير العربية الشهيرة عند القراء هي في نهاية الأمر وثائق تاريخية جد هامة للأديب ودارس التاريخ والناقد وغيرهم على حد سواء، وسأعرض في هذا العنصر للمناخ السياسي والاجتماعي والثقافي الذي صورته السيّر العربية الحديثة، ذلك لأن السيرة الذاتية تتناسب مع سرد حياة صاحبها مع الأحداث التي عاشها ممزوجة بأحداث العصر التي تظهر من حين إلى آخر، ففي سيرة "محمد شكري" نجد بعض الأحداث التي لها علاقة بالجانب المعيشي في المغرب في فترة الأربعينيات، كما تطلعنا هذه السيرة لفترة الاستعمار، كما لا تخلو هذه السيرة من تصوير الواقع المر والفقر الذي عاشه المغاربة ( )[1].

وهكذا ففي كل سيرة نجد على هامشها أحداثا تاريخية هامة خاصة إذا أولاها الكاتب اهتماما أو كانت جزءا في تكوين شخصيته الأدبية، فطه حسن عبر سيرته "الأيام" يصور الحياة المصرية، وثقافة البادية والمدينة وأجواء التعليم المصري بين الكتاب والجامعة، فهو وإن لم يشر إليها إشارة تاريخية إلا أننا نستنبط صورة عن تاريخ مصر وأحداثه من خلال السيرة في أجزائها الثلاثة، وكذلك فعل أحمد أمين في "حياتي" فنحن نلتقي مع شخصيات تاريخية وأدبية ودينية.

وها هو طه حسين يتحدث عن عودته إلى مصر "وتعبر السفينة ثغر الإسكندرية، وإذا الوطن زاهد في هذين الصاحبين البائسين، لا يريد أن يلقاهما، ولا أحد يضمهما بين ذراعيه، فقد كانت الحرب قائمة وكانت قيودها شدادا ثقالا"[2]، فالقارئ يعرف من هذا القول أن

1- ينظر: شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، الوراق، ط 1، 2015م، ص 185-186.

2- طه حسين، مذكرات طه حسين: دار الآداب، بيروت، طر 1، 1967م، ص 143.

مصر تمر بحرب ويمكنه أن يعرف أسبابها وبعض أحوال الناس فيها، ويمكنه أن يأخذ صورة كاملة مفصلة عن الأوضاع الاجتماعية في ذلك الوقت.

وإذا انتقلنا إلى **أحمد أمين**، ففي سيرته زخم كبير للأحداث التاريخية والمحطات العامة في حياته وحياة من حوله من الناس، فمن تاريخ أسرته ينطلق بنا يقص سيرته في شكل فصول وكان عددها تسعة وثلاثين فصلا تدرج فيها تدرجا تاريخيا عرفنا من خلالها أحداثا تاريخية فبعضها يتصل بالحياة العامة وبعضها الآخر بالحياة الاجتماعية والسياسية، غير أنك لا تجد تاريخا بالمعنى الصريح للعبارة، فأحمد أمين يميل إلى العموميات من حياته دون أن يخرج عنها إلى الأحداث الكبرى، فهو يفصل في يومياته تفصيلا تصويريا ولا يخرج إلى الأحداث التاريخية إلا قليلا، أما العقاد فنجده محللا معللا مفكرا فيما حوله من الأحداث، فهو في حياة قلم"، يضع هذا العنوان ".شهوة وشبهة"[1]، فيتحدث فيها عن الحرب العالمية الأولى كيف أدركته وهو في أسوان وشعر فيها بوطأة الأحكام العرفية، فالرئيس الإقليمي كان يمعن في الطغيان ويحد من حريات الناس، بل تعدى الأمر إلى أكثر من ذلك، فهناك التجنيد الإجباري والمحاكمات وفرض الإتاوات أما إحسان عباس ففي سيرته يخصص الفصل الأخير، لحياته الاجتماعية ثم هو يقرنها بالأوضاع التاريخية، فحرب الخليج كان لها الأثر القوي على نفسيته، فهو يذكر كيف أن معاهدة السلام كانت مفروضة على الفلسطينيين، وأنه كان يعلم أن العدو سيجعلها في صالحه وسيقلب شروط المعاهدة في الوجهة التي تخدمه[2]، ولكنه كما يقول قد جدد الصداقات مع شخصيات أدبية كانت ثروته في معتكفه، فكان يلتقي في عمان بالدكتور **محمود الشمرة، وناصر الدين الأسد**، وعبد **العزيز الدوري ومصطفى الحياري والطيب جميل** وغيرهم من الأدباء والمفكرين.

1- عباس محمود العقاد: حياة قلم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م، ص 86.

2- ينظر: إحسان عباس: غربة الراعي، دار الشروق للنشر، ط 1، 2006م، ص 259.

وهكذا تبين لنا أنه مهما حاول كاتب السيرة أن يكون انفراديا في سيرته إلا أنه يميل دون شعور منه إلى الأحداث التاريخية فيذكرها ولو على السبيل العرضي.

وفي زهرة العمر، السيرة الذاتية **لتوفيق الحكيم**،نقف على جانب تاريخي هام هو ما يتعلق بالحرب العالمية، فالكاتب يتذكر أيام كان في فرنسا، فيذكر كيف أنه التقى بصديقه الفرنسي "أندريه" فيذكر أن له ابنا اسمه "**جانو**" وقد كان صغيرا في السن الرابعة، أما اليوم فهو شاب في الجيش الفرنسي، يحارب الألمان ( )[1]، ويعتمد الكاتب في كتابه هذه الذكريات وهو في سن الأربعين، كما يقول على رسائل كاتب بينه وبين صديقه "**أندريه**" ... وهكذا فالجانب التاريخي في هذه الجزئية من السيرة واضح يتعلق بالحرب العالمية الثانية.

الحراك الثقافي من خلال السير الذاتية:

تعود السيرة الذاتية بقارئها إلى أحضان الماضي وإلى مختلف الأجواء، منها الجو الثقافي الذي عاشه وعايشه صاحب السيرة، فملامح الشخصية المحور به وملامح المجتمع وطبيعته السيئة التي عايشها الكاتب كلها مجتمعة تشكل جوا ثقافيا، ليس بالمعنى المباشر، ولكن من خلال تحركات الكاتب من الأسرة إلى المسجد، وفي المقهى ولقائه مع الأصدقاء في الجامعة، وطبيعة الدروس، كلها تعطي لمحة عن الأجواء الثقافية السائدة.

فتوفيق الحكيم في "زهرة العمر" يوثق لعلاقاته الاجتماعية مع رفاقه من رجال القضاء، وفي معرض حديثه عن هذه العلاقة يذكر كيف أنه كان يحثهم عن الأدب والفكر والفلسفة فيضجرون من حديثه وينصرفون عنه، لقد كانوا يكرهونه ويكرهون صديقه القاضي الذي كان له اهتمام بالتاريخ الإسلامي، فهو يحدثهم دوما عن الدولة الفاطمية، ولكنهم لا

1- ينظر: توفيق الحكيم: زهرة العمر، ،مكتبة الأسرة،القاهرة، 1998م، ص 14-15.

يسمعون لـه وسرعان ما ينصرفون عنـه، أما الحكيم فيقول "فما كان يمكث في استقباله والاستماع إليه غيري أنا، فلقد كنت حقا أجد عنده حديثا يسرني ويلذ لي"[1].

وهكذا فميل الكاتب إلى الأدب واضح وجلي، فقد كان يمتهن القضاء ويجد فيه صعوبة ويرى راحته، فهو يهرب إليه من حين إلى آخر.

أما إذا بحثنا عن الحراك الثقافي كإطار عام ظهرت فيه سيرة **طه حسين**، فإننا نجد في الجزء الأول من سيرته، أنه كتبها بعد معركته مع النيابة المصرية بعد محاكمته عقب صدور كتابه "في الشعر الجاهلي"، إنه يريد أن يعتصم بذاته، ويواجه بها كل الذين حاولوا التعرض له، إن سيرة طه حسين هي بحق نموذج لرجل عانى الكثير وصبر على آفة العمى، وأراد أن يظهر بمظهر القوي، إنه كان يريد من خلال سيرته أن يواجه المجتمع التقليدي، الذي طالما دعا إلى زواله، لقد كانت الأيام استجابة للهموم الثقال والغبن الذي تعرض له، ""وكانت حياته التي صورتها في الأيام بأجزائها الثلاثة صيحات متلاحقة في سبيل أن تنطلق من الحدود ومن جمود المجتمع التقليدي إلى هذا الفضاء الرحب.

وفي سيرة العقاد التي نجدها في جزأين "أنا وحياة قلم" فإننا نجد صورة عامة للحياة المصرية بمختلف أحداثها فهو يصور في بداية سيرته العوامل التي جعلت منه كاتبا، ويجعها إلى توجهه إلى الصحافة ثم هو يتحدث عن دور والده في تكوينه العلمي فيقول عن والده أنه من أنصارا لحركة العرابية، فكان يمتلك الكثير من المجلات ونشرات الثورة، كما يذكر في سيرته أنه بدأ العمل مع الأستاذ وجدي محمد فريد ويثني عليه ويمدحه لأنه كان نزيها في عمله الصحفي( )"[2]

1- توفيق الحكيم، زهرة العمر، مطبعة التوكل، ط الأولى،1943، ص 294.

2-ينظر عباس محمود العقاد، حياة قلم، مؤسسة هنداوي،2014،المملكة المتحدة ،من فصل، ولادة قلم .

وفي الفصل الثالث من سيرته نجد جهود العقاد في ما كان يعانيه في الكتابة الصحفية فهو إذ يتحدث عن قلمه، إنما يريد أن يعرض لطريقته في كتابه المقالات والمنهج الذي سار عليه، فهو يتحدث عن طريقته في الكتابة يقول عن ذلك "أما طريقتي في الكتابة فإننى أبدا المقال وفي ذهني جميع أصوله ونقطة مرتبة على الجملة حسب التسلسل المنطقي" أما الفصل الخامس من سيرته فقد تحدث فيه عن أصدقائه وأعدائه.

وفي ذلك صورة للمعارك الأدبية والسياسية التي خاضها العقاد، فهو يحمد الله على أنه له أعداء ويحمد الله على أنه له أصدقاء، ثم هو يبين سبب العداوة والخصام ويعددها ويذكر منها أنه كان يعادي بسبب الجهل وأنه يحارب الطغيان والمذاهب الهدامة والدجل، والجهود والرجعية والإنكار والجحود وحاربت الأحزاب والملول وحاربت يقول "هتلر ونابليون، كما حارب أنصار الجديد في الآداب كما حارب أعداء الأدب المسمى بالقديم، وهكذا فهو جيش جراء كما يقول، وهكذا فهو صورة تامة ومكتملة عن الأجواء الثقافية التي عاشها العقاد. والذي يقف أمام سيرة العقاد فإنه سيتجلى الصراع الذي عاشه العقاد ما دفعه إلى كتابة سيرته الذاتية، لأنه كان على علم أن الناس لا يعرفونه إلا ظاهرا، ولذلك كان يقول "ويل للتاريخ من المؤرخين""وهو إذ يعلق على هذه المقولة قائلا: "إن الناس لا يعرفون من يعيش بينهم في قيد الحياة ومن يسمعهم ويسمعونه ويكتب لهم ويقرأونه فكيف يعرفون من تقدم به الزمن ألف سنة"[1].

أما سيرة **أحمد أمين** التي صدرت بعد صدور "الأيام" قد يدل ذلك على إعجابه وتأثره بسيرة طه حسين، وتعكس لنا جانبا من الحياة العلمية والثقافية في ذلك العصر، فهو في سيرته يتحدث عن اهتمامه بالقراءة والكتابة، فقد ألف حجر الإسلام وضحاه، كما كان يشتغل

1- أفدت هذا الملخص من الموقع الالكتروني:عباس العقاد ناقدا(من دون كاتب، ومن دون تاريخ النشر)،تم الإطلاع عليه ،يوم15 فيفري 2024 ، رابط الموقعhttps:hundawi.org

بكثرة المجالس واللجان فقد كان عضوا، في المجتمع اللغوي، ومجلس كلية الآداب، كما كان عضوا في لجنة التأليف وكان مذيعا بالراديو( )[1].

لقد كتب **أحمد أمين** سيرته الذاتية وفي نفسه كثير من الهواجس، فهو عندما كتبها كان قد اقترب من فترة الضعف أو لنقل فترة الشيخوخة، فقد كان بين أن يستسلم للزمن وأفاعيله وبين مواجهته عن طريق الكتابة، ولهذه الأسباب نجد الكاتب يميل إلى التاريخ أكثر من الميل إلى الإبداع الأدبي، لقد كتب سيرته للأجيال، ليساهم في تصوير فترة تاريخه مرت بها مصر ومر بها جيله، فهو يحدثنا عن الصراع الفكري الدائر وقتئذ. كما يحدثناعن مناهج التدريس في ذلك العصر، وهكذا يكون قد صور الدينامية المجتمعية عندما يصف موقفه من الناس ومن المجتمع من حوله فقلما يتحدث عن نفسه، فالمدرسة الابتدائية والأزهر ومدرسة القضاء والجامعة المصرية حاضرة في مسيرة احمد أمين لمناهجها وموادها وأدابها التعليمية، كما يخبرنا الكاتب عن منهجه البحثي وكيف كان يميل الى كتب التراث العربي – وكيف ألف كتابيه فجر الإسلام، وضحى الإسلام، كما تحدث عن انضمامه إلى لجنه التأليف والترجمة وأن تعلمه للغات كان له عظيم الأثر فيتكوينه الفكري، وخلاصة القول إن سيرة احمد أمين تعد بحق وثيقة تاريخيه جمعت صوره متكاملة عن النهضة الثقافة والعلمية في تلك الفترة.

بروز الذات في السيرة الذاتية:

يكتشف القارئ لسيرة طه حسين أنها تعويضا عن الحرمان وانتصارا للذات على كل ما أصابه فهو لم يكن يصبر على آفة العمى، كما كان لا يصبر على ما حوله من مظاهر اجتماعيه يرفضها من تقاليد وعادات، لقد ظهرت عقدة تضخيم الأنا واضحة في سيرته من خلال ازدراء الآخرين خاصة فئة الأزهريين الذين يرفضون التجديد، فهو لا يلبث أن يظهر

1- ينظر عامر العقاد أحمد أمين حياته وأدبه،المكتبة المصرية ،بيروت ،صيدا،1971،ص124

تباهيه عليهم خلال المناقشة فهو يرى فى دروس الأزهر ثقلا على نفسه وعلى زملائه من فتية الأزهر، فهو يقول "وقد كانت نفوس هؤلاء الفتية. ضيقة بالأزهر، فزادها الشيخ ودرسه بها ضيقا، وكانت نفوسهم شيقة إلى الحرية، فحط الشيخ ودرسه عنها القيود والأغلال وهو بعد ذلك مشتاق أن يلتحق بالجامعة ولكنه أعمى ويخشى أن لا يقبل، ويقرر أن يذهب إلى الجامعة مع زميل له وقد استمعا إلى أول درس في الجامعة وقد أحبا ذلك ووقع ذلك في نفسيهما موقعا حسنا، لقد كان درسا حول الحضارة الإسلامية، استمع له طه حسين مع زميله وقد راعه طريقه الإلقاء التي تختلف عن الأزهر، وهكذا نفهم أن طه حسين كان يود أن يثبت ذاته من خلال دروس تلقى بالجامعة لأنها تختلف عن الطريقة الكلاسيكية التي في الأزهر فهو لا لم ينفق ثلاثة أيام منذ افتتاح الجامعة حتى تغيرت حياته تغبيراً فجائيا كاملا.

أنماط الشخصيات من خلال السير المدروسة:

تبرز الآنا في السيرة الذاتية بشكل جلي فهي تشكل بحسب الظروف المحيطة بالشخص وبحسب العوامل التي شكلت هذه الأنا فهناك عامل الطفولة وعامل الأسرة وعامل الثقافة والاستعدادات الشخصية التي اكتسبها الشخص خلال تدرجه عبر مراحل الحياة فالأنا في سيرة طه حسين متعالية عصبية على التعامل مع الغير حذره وذلك يعود إلى آفة العمى التي لم يكن يصبر عليها والتي رافقته منذ الطفولة، أما وقد شب طه حسين وأصبح في الكتاب فهو شخصية مشاكسة شديدة الحذر قوية في الانتباه ولعل ذلك يعود إلى نباهتيه في تلقي الدروس، فهو يضجر منها.

وفيهذا الضجر نوع من الذاتية المتعالية، التي فيها كثير من الاعتداد بالنفس، على أننا نجد طه حسين يتكلم بضمير الغائب، "الفتى" وفي ذلك هروب من الأنا وتحرر من الذاتية التي قد تفرض عليه الكثير الالتزام وترفع عنه الكثير من الحرج، وإنك عندما تجد طه حسين يميل إلى أصحاب الطرابيش ويحتقر أصحاب العمائم من الازهريين تشعر بأن الرجل

يضخم ذاته دونما داع إلى التضخيم إنما هو شكل من اشكال الظهور بمظهر الرجل الحديث الذي يحب الحداثة وأصحاب الحداثة "وتبدأ الأنا تبين سبيلها، وتنهض أمامها معالم الحياة الجديدة، وتكاد تشرع في اتخاذ قرارات تغير وجهة الحياة عندها ولكنها متوجهة مترددة حتى تتمكن أقدامها من الطريق الجديد"[1].

ومن مظاهر الآنا المتعالية عند طه حسين ادعاؤه أن سقوطه في الامتحان كان بسبب اللجنة التي ترأسها أحد الشيوخ وهو المهدي إذ ادعى أنه هو من كان سببا في عدم إعطائه درجة الامتياز وكان سببا في احفاقه، ولقد نوقش الدكتور بفرنسا في درجة مماثلة وأخذ من تقديرها ما دون ما أخذ من الجامعة المصرية، فهل كان الشيخ المهدي هناك أيضا

الشخصية المتعالية الواثقة من ذاتها: تلك هي شخصية العقاد من خلال سيرته حياة قلم، وآنا وإذا انطلقنا من الثانية وجدنا أن العنوان فيه ما يدل على أن الرجل كان معتدا بنفسيه، فهو رجل الصمت والالتزام والعزلة والميل إلى التفكير والتحليل، إنها ليست أنا الدالة على كبرياء اكتسبه منذ طفولته وهو يتشهد بأمه وبأبيه فيدعي أن ما اكتسبه من شخصية مونتاج والديه فالأم تميل إلى الصمت وكذلك الأب كما أن حب المطالعة الذي رافقه منذ الصغر كان له الدور الكبير في كبر نفسه وعظمتها فهو يقضي الساعات الطوال بين الكتب، ولا ينتبه لما حوله إلا قليلا، فهو يعتز بعالم الكتب ويعتز بما قرأه "فالغالب على القراءة والكتابة عندي إنهما تتصلان بمسائل شاملة يجمعها برنامج واضح، يحيط بتفصيلاتها، وكلها تدور على مسائل الوجود والعقيدة والعظمة الإنسانية والفنون "[3]ثم هو شخصية تعتز بالنجاح يتحدث عن نجاحه بكل ثقة ويرى أنه من صنعه هو كما لا يجد

1-ينظر وليد محمود أبو الندى مرايا الانا والآخر في كتاب الأيام لطه حسين مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية ،المجلد 24،العدد01.ص112و133.

حرجا في التباهي به فهو إذا سئل عن النجاح بقول نعم إنني نجحت لأنني قصدت إلى العمل بالقلم ووصلت إليه كما يصلكل أديب عربي"[1].

الشخصية المتواضعة في سيرة أحمد أمين:

لا يمكن أن نجد شخصية متواضعة إلا في سيرة أحمد أمين فهو منذ الطفولة يجد الرعاية الصارمة من والده الذي كان رجل دين يضع له برنامجا قاسيا، ليلتزم به فهو من الكتاب إلى المدرسة المدنية ثم إلى المسجد يحضر معه إلى الصلاة وهكذا فعامل الأسرة أنشأ شخصية تميل إلى التدين الذي أخذه عن والده فأحمد أمين كان يمثل والده أو يكاد يكون صورة مطابقة له، لقد قدم لحياته عندما أراد أن يكتب عنها فهو يرى نفسه أنه ليس بالعظيم ولا هو بالسياسي الخطير فلماذا يكتب عن حياته فهو يقول "ولا أنا بالزعيم المصلح المجاهد الذي ناضل وحارب وانتصر، وانهزم وقاوم الكبرياء والأمراء"[2].

وفي هذا الحديث ما يدل على تواضعه فهو لا ينظر إلى نفسه نظرة خيلاء فهو يظن نفسه أنه من أبسط الناس وليس له من الجاه والسلطة شيء فهو يرى أنه نتاح ما مر عليه وعلى أبائه من أحداث، وأن تكوينه يعود إلى حد كبير إلى آبائه، كما يعود إلى الحياة الدينية التي كانت تسيطر على بيته، لقد كان الأب يسيطر وحده على زمام الأمور، فالأم لا تخرج إلا بإذنه والأولاد يسيرون تحت إمرته وهكذا انعكست مدة الظروف على تكوين شخصية أحمد أمين، فقد كان بالإضافة إلى تواضعه مفرطا في الجد، كما كان صابرا على المشتقات، كثير الاستجابة للأحزان، كما أنه كان متدينا إلى حد كبير، لا يتزعرع دينه بما يقرأ من كتب الفلسفة.

1- عباس العقاد ،أنا ص131

2- أحمد أمين، حياتي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، المملكة المتحدة،ط2، 2012م، ص 08.

وفي سجن العمر **لتوفيق الحكيم** نقف على شخصية من طراز آخر صنعتها ظروف العصر وروحه كما صنعتها الأسرة ونمط الرعاية التي تلقاهما توفيق الحكيم، فهو كما يقول "إن والدي ألقى على كاهلي ما لم تهيئه له الظروف أن يحمله . فما أن إلا سجين رغبته التي لم يحققها"[1].

فهو يرى نفسه سجينا يحقق رغبات أمه وأبيه والناس من حوله ولا يعيش لنفسه إلا نسبة ضئيلة،فوالده الذي دفعه إلى حب الأدب يقف أمام رغباته الفنية ووالدته التي دفعته إلى التحدي تقف هي الأخرى دون تحقيق آماله، من هذا يبدو أننا أمام شخصية متناقضة تعيش التضارب الداخلي وتحاول الانفكاك من بعض الالتزامات الاجتماعية والأخلاقية، لقد كان شخصية انطوائية قليل الصلات مع الآخرين، فهو يكره أي صلة جديدة، كما أنه كان قليل النشاط والحركة،

على أننا يمكن أن نجد نمطا آخر من السيرة الذاتية ،وفيها تختفي ذات الكاتب تماما فلا تظهر إلا قليلا فحياة الأسرة والعلاقات الاجتماعية تكاد تنعدم، كما هو الحال في سيرة عبد الوهاب المسيري التي يشير فيها كما هو واضح في العنوان أنها غير ذاتية ،فهي ذات طابع تحليلي، فكري، والمحير في الأمر أنها غير موضوعية كما هو مكتوب على الغلاف فكيف تكون غير ذاتية وغير موضوعية في آن واحد، فالقارئ لهذه السيرة تبين أن مضمون السيرة يجمع بين ما هو ذاتي "الحياة الشخصية" ممزوجة بالآراء الفكرية والنقدية تحليلا وشرحا، فهو يجد فيها مادة فكرية ولكنها في شكل متسلسل زمنيا هو نتاج حياة الكاتب ولكن دون أن نرى حياته الخاصة إنه سرعان ما يخرج إلى التعليق والتفسير لكل ما يدور في المجتمع وقد جاءت هذه السيرة في فصول خصص الفصل الأول لبداية حياته في" دمنهور"

1- توفيق الحكيم: سجن العمر، دار الشروق، الفاهرة ،مصر ط2، 2008، ص .216

ومن هذا المنطلق عرض الكاتب للحياة في دمنهور يجد القارئ صورة عن التسامح والبساطة كم تحدث عن الأناشيد والألعاب الطفولية.

كما تحدث عن البيع والشراء والتعاقد والتراحم أما الفصل الثاني ففيه نعثر على بدايات الهوية وبداية التأمل إلى الحديث عن الجامعة، ثم ختم هذا الفصل باستعراض تجربته المادية والماركسية ومطالعاته في هذا الشأن.

ثم في الفصل الثالث نجده يعرض لحياته في أمريكا وفيها المواجهة الفكرية الأولى، كما تحدث عن بعض الشخصيات التي تعرف إليها ثم ختم هذا الفصل بعودته إلى مصر.

وفي الفصل الرابع يطيل الكاتب في حديثه غن عودته التي كانت محملة بالأفكار فهو يخرج من ضيق الرؤية المادية إلى رحاب الإنسانية والإيمان، وفي هذا الفصل عرض الكاتب للحديث عن الدين والهوية وعن الفردية والنسبية، وعن الامبريالية والعنصرية وعن الروحي والمادي، كما أفصح الكاتب عن تجربة الانتقال من المادية إلى الروحية، ثم نجده في الفصل الخامس من سيرته الفكرية يحلل بعض الآراء الفكرية حول الجماعات الوظيفية وهي حسب رأيه جماعات تجلبها الحكومات من الخارج وتوظفها لصالحها وهي جماعات مهاجرة تستغل لأهداف خاصة كأن يكونوا مرتزقة، أو من الوسائط في عالم التجارة، أو حتى المشاركة في العمليات القتالية.

هذا نموذج مختصر عن الفصل الذي تحدث فيه عن آرائه حول المجتمع الغربي وقد ضمنه عدة تصورات حول نشأة الفكر اليهودي والإسرائيلي .

ثم يُعرج **عبد الوهاب المسيري** في الجزء السادس والأخير من سيرته على حياته في الجامعة معنونا هذا الفصل "حياتي في الجامعة" أسهب كثيرا عن حبه لمهنة التعليم وكيف كان ينشط داخل الجامعة وذكر مشاركاته في الرحلات العلمية والمواقف التي كان يتعرض لها مع الطلبة ومع الأستاذة.

ومن السير العربية ذات الأهمية سيرة **البشير الإبراهيمي** فهي لا تختلف عن سيرة عبد الوهاب المسيري رغم أنها موجزة تفتقر إلى التحليل فقد كانت شبيهة بالاسترجاع التاريخي لا غير والمطلع عليها من خلال فهرسها نجدها قد بنيت على النحو الآتي: يبدأها بمن أنا فيعرف بنفسه ولانتمائه القبلي ثم يتحدث عن مولده ونشأته، ثم رحلته إلى المشرق ثم رجوعه إلى الجزائر في أوائل 1920، وبعدها يفصل الحديث عن تأسيس جمعية العلماء والمسلمين وعمله فيها، وكيف واجهه الاستعمار بالرفض والتضييق والسجن، وبعدها يسرد الكاتب رجوعه إلى الشرق،ثم إلى القاهرة، ثم يتحدث عن أولاده، وحالته المادية، وكل ظروفه المعيشية وعلاقاته مع الأصدقاء وأعضاء الجمعية.

وثمّة نسخة ثانية لسيرته الذاتية لا تختلف عن الأولى وفيها يتحدث بإسهاب عن الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر وعن ظروف تأسيس جمعية العلماء المسلمين وفي هذه السيرة يفتخر البشير بإنجازاته قائلا: "هذه المرحلة من حياتي هي مناط فخري وتاج أعمالي العلمية والاجتماعية والأفق المشرف من حياتي" [1] وهكذا تستمر سرديات الكاتب ولكنها تكاد تكون وثيقة تاريخية لا سيرة ذاتية فهو يتحدث عن سيرته لكنه يحيل القارئ إلى عوالم تاريخية وأحداث هامة من تاريخ الجزائر خاصة الصراع الذي كان بين الجمعية والاحتلال الفرنسي، لم يكن البشير ملك نفسه ولم تكن له أي فرصة للحديث الذاتي أو التحليل الشخصي، وإنما ذاته كلها هي تاريخ الجزائر وأحداث تكوين الجمعية والغليان الذي عاشته الجمعية خصوصا في السنة الأولى من تأسيسها.فهو وإن افتخر بذاته فقد افتخر بالإنجاز الذي أنجزته الجمعية، فالشعب الجزائري وصل إلى ما وصل إليه بفضل جمعية العلماء المسلمين.

شخصية الإبراهيمي من خلال سيرته: كان للابراهيمي رأي من خلال ما كتبه في سيرته حول استقلال الجزائر فهو يرى من خلال البيان الذي أصدره في 16 أفريل من سنة 1964 بمناسبة الذكرى الرابعة والعشرين لوفاة الشيخ بن باديس أن الجزائر قد سارت نحو نفق

1- البشير الابراهيمي ،من أنا، ص .43

مسدود ونحو حرب أهلية لأنها اختارت نهجا غريبا في تسيير شؤون البلاد فهو لم يشأ أن يبقى صامتا وهو يري أن الوطن يسير نحو مشاكل عويصة خصوصا وأن المسؤولين عليه لم يختاروا تسيير شؤون البلد من ضمير الجذور العربية والإسلامية وهكذا كانت خيبة الأمل عند الإبراهيمي واضحة بسبب هذه الاختيارات السياسية التي تبنتها السلطة، لقد آثر أن يلتزم بيته ويقلل من نشاطه إلى أن وافته المنية في 20 مايو سنة 1965[1].

حديثه عن المؤلفات: ليس هناك جانب ذاتي حرفي سيرة البشير الإبراهيمي يكون مدعاة للذاتية والإنفراد سوى التأليف والكتابة فهو لم يؤلف كثيرا لضيق وقته، أولا وانعدام المطابع في ذلك العهد وكل ما كتبه بعض الكتب تتعلق باللغة العربية واللهجة العامية، وهناك كتب أخرى وهو يذكرها قائلا "من أجل ما كتبت، كتاب النفايات والنفايات في لغة العرب، وكتاب أسرار الضمائر وكتاب الصفات، وكتاب نظام العربية وكتاب نظام العربية في موازين كلماتها وكتاب الإطراد والشذوذ في العربية"[2]

ملامح الشخصية من خلال السيرة: كل سيرة من السير إلا وتترك وراءها ملامح الشخصية من خلال الأحداث والظروف والمعطيات الاجتماعية فالعوامل السابقة هي من يصنع الشخصية بدءا بمرحلة الطفولة إلى الشيخوخة، وهكذا فهناك عامل الوراثة وعامل الأسرة، والظرف التاريخي، مرورا بالأصدقاء ومرحلة التعليم وغيرها من العوامل، والملاحظ أن الشخصيات التي اخترتها تتمايز فيما بينها تمايزا شديدا، فإنك عندما تقرأ سيرة البشير الإبراهيمي فإنه أمام شخصية عظيمة له من الثقة بنفسه ما يجعله يعيش حياته وحياة الآخرين، فهو يتحدث عن انجازاته بكل ثقة فهو يصوغ لسيرته في بدايتها بأنه ألف للشعب الجزائري رجالا' وقد عمل لتحرير العقول والأجساد وتصحيح الدين والموازين فهو يكفيه هذا لأنه يرى فيه مقربة من الله ورضى للشعب.

1- ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، الآثار، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1997

2- المصدر السابق، ص .56

ومن علامات الثقة بالنفس أن يتحدث البشير الإبراهيمي عن نسبه ويرى ذلك شرفا له ولكنه لم يكن يهتم به فقد علمه عمه أن لا يهتم بهذه الأمور الهامشية، إنما كان يهتم بالحفظ وطلب العلم، لقد أنساه طلب العلم وتحصيله ما كان قد أصابه من مرض في رجله سبب له عرجا لازمه طول حياته، لقد كان حسب سيرته شخصية اجتماعية، يجب الاهتمام بالمجتمع وأحواله كما يهتم بالتواصل مع أفراد المجتمع فهو يحدثك عن رحلته وعن تعلمه بكل ثقة ومن هذه يمكن أن تتعرف على شخص تواصلي اجتماعي، ولكنه يكره أن يتحدث بإسهاب عن أعماله فهو يجد خجلا في نفسه أن يتحدث عن انجازاته يقول: "أخجل حين أتحدث عن عملي في الجمعية فلأترك الشهادة للواقع الذي، وإنما أنا معتز بالثقة التي أولانيها إخواني"[1].عرفه من عرفه، وسيعرفه كل من بحث عنه

ومن الشواهد على تواضعه وجله ما يصرح به **البشير الإبراهيمي** عند حديثه عن موقف الاستعمار منه فهو يحد ذلك قبيحا، فما أصابه يراه في سبيل الله، ولكنه يذكره للتاريخ، ثم يرد بعد ذلك ما تعريض له من تنكيل وسجن، وهكذا فنحن أمام شخصية تاريخية ذات ملمح ديني يؤمن إيمانا راسخا بأن ما يقوم به هو من صميم الواجب الشرعي، لقد كان شخصية غير عادية متعدد المواهب والعبقريات.

وهكذا فالعامل الوراثي وعامل الطفولة والدراسة والمواهب الشخصية والعامل البيئي والتاريخي كلها تتضافر لتشكل شخصية الإبراهيمي على النحو الذي قرأناه من سيرته وما عرفناه عنه من خلال ما كتب عنه.

سيرة العقاد:وإذا عدنا إلى سيرة العقاد فملامح الشخصية تبدو جلية دون عناء يهتدي إليها القارئ بكل تفاصيلها الخلقية والأخلاقية، ولكن بطريقة تختلف عن السير الأخرى فالكاتب يدخلك معه في تحاليل فلسفية فهو عندما يتحدث عن نفسه يجرك معه إلى "من هو" كما

1- البشير الابراهيمي من أنا ص15وص.16

خلقه الله لا كما يراه الناس وهو بذلك يريد أن يتهرب من الرقابة الاجتماعية التي يشعر بها ويريد أن يظهر بمظهر يصنعه لنفسه فلذلك هو يلجأ إلى العقاد كما خلقه الله، فالناس لا يعرفونه– حسب اعتقاده – إلا من خلال أرائهم فهو يحدثهم عن العقاد بحسب رأيه، أما أراؤهم فهي محل تدقيق وتصحيح لأنهم يرونه رجلا مفرطا في الأرسطقراطية والكبرياء في غير تواضع، أما هو فيرى نفسه متواضعا أشد التواضع، ثم هو يأخذ بيد القارئ إلى مواطن اللين في شخصه فيدلك بالدليل والشاهد على هذا اللين وهذا التواضع، فهو يحارب الدكتاتورية ويكره الجبروت، أما عن الناس فهو يرى هذه الشبهة، شبهة الكبرياء، والتعالي، خلقت معه "فقد أراد الله ولله الحمد أن يخلقني على الرغم مني متحديا "تحديا خصوصيا لكل تقليد من التقاليد السخيفة التي كانت ولا تزال شائعة في البلاد المصرية والبلاد الشرقية على العموم"[1].

ثم يحدثك العقاد عن الناس ونظرتهم إليه فهم ينظرون إليه نظرة غرابة بحكم عزلته، فهو يعيش بينهم، لكنه بعيد عنهم، فهو يجد لذلك مبررا يعود إلى أسباب وراثية وأخرى تتعلق بحوادث وقعت له في طفولته، يتعلق الأمر بالوباء الذي أصاب مصر، والذي مات فيه كثير من الناس، ولسنا ندري ما علاقته ذلك مع شخصيته ونوع شخصيته.

وعن صداقاته يقول إنه لا يحب التوسط في الأمور فهو إما صديق مع الأصدقاء وإما عدو مع الأعداء ولا يعرف منطقة وسطى بينهما ثم هو لا يهمه من أعدائه شيء إلا أن يتعقبوه أو يشنعوه فإن كان الأمر كذلك فإنها الحرب التي لا تنتهي إلا إذا فاز بها.

وعن شخصيته الرقيقة يقدم العقاد نفسه أنه رقيق الطباع يحب الفن ويحب الأطفال أيضا، أما حياته مع والديه فهو يأخذ مثله العليا من والده ويأخذها من والدته أيضا، وإن إتقانه ودقته وصرامته وحبه للنظام أخذها عنهما، فهو شديد الإعجاب بوالدته، ويرى فيها أنها

1–العقاد: أنا، ص: 10.

سيدة مثالية فلو أنه وجد من يشبهها في تدبيرها لتزوج .هكذا كان العقاد في أسرته وقد انتقلت معه صفات الطفولة إلى أن تدرج إلى المرحلة الابتدائية في دراسته، وقد عامل بها كثير ممن درس معهم أو تتلمذ على يدهم، وقد كان شديد الإعجاب بأستاذه محمد عبده في مدينة أسوان، كما أنه أعجب في أيامه تلك بسعد زغلول، ومن بين الصفات التي نقف عليها في سيرة العقاد حبه للقراءة، فهو من النوع الذي يقرأ كل شيء حتى أنه يذكر قراءته لكتب خارج الأدب والفكر، فهو يقرأ مثلا كتبا عن الحشرات، وهو يرى في القراءة أنها تعطيه عمرا ثانيا، كما أنها تزيد في عمق الحياة، ومن الكتب المفضلة عنده تراجم العظماء، وفلسفة الدين، وكتب التاريخ، وكتب الشعر، لقد كان العقاد من خلال تنويع مطالعته دقيقا منضبطا، واسع العطف والشعور، منتبه البصيرة.

شخصيته الأدبية: من خلال ما سبق اكتسب العقاد طريقة خاصة في الكتابة، فهو يبدأ فكرته أولا بأن يضع لها تصورا ذهنيا ثم يكتب في الفكرة ويضع لها الحواشي، ولا يكتب العقاد إلا إذا كان صافي الذهن مرتاح البال، أما إذا كتب وهو على هذه الحال فقد يكثر من الأخطاء والشطب، وفي مناقشات العقاد كان يلجأ إلى الحجج والبراهين، فهو يبدأ بأقواها ثم يليها بالأضعف فالأضعف، ولم يكن العقاد يستعين بالمنبهات، كالقهوة والتدخين وما بشابهما.

الشخصية الخلقية: ما ذكرناه سابقا يتعلق بالشخصية الأدبية أما الشخصية الخلقية فنتمحور حول علاقات العقاد الاجتماعية ومشاعره النفسية والاجتماعية، فهو يشعر بأن الشيخوخة كانت تسري إلى نفسه حتى وهو في مرحلة الشباب فالالتزام الأسري الذي فرض عليه جعله يتخطى مرحلة الشباب فهو أكبر في مرحلة الشباب، فلباسه لم يكن شبابيا، وحتى مرحلة الطفولة التي مر بها العقاد لم تكن طفولته كما مرت على الأطفال، فهو يشعر أنه أكبر من سنه، ذلك بحسب الشعور لا بحسب السن لقد اكتسب العقاد مكانته العلمية والأدبية بفضل نضاله وصرامته وكفاحه المستميت، فقد كان بحق شخصيته من نسيج نادر، وهو أيقونة في

عالم البحث في مصروفي الوطن العربي في ذلك العهد، لقد اكتفى بالشهادة الابتدائية، ولكنه واصل تحصيله العلمي بطريقة ذاتية فقد كان شخصية عصامية "فقد احتل الأدب قلبه وشغله عن كل متاع في دنياه مستأثرا بكل ما فيه من قوة وفكر وعاطفة"[1].

لقد كان العقاد شخصية من طراز فريد، أو لنقل إنه شخصية متفردة تضافرت عدة ظروف في تكوينها،ولعل أبرزها العصامية التي أدت إلى تنمية الشعور بالتعالي والفوقية،لقد كان معجبا بهذه العصامية لأنها الوقود الذي كن يدفعه إلى الأمام متحديا أصحاب الشهادات والأكاديميين.

الـفـصل الـثـانـي

1- شوقي ضيف، مع العقاد، دار المعارف، مصر، من مقدمة الكتاب، ب ط،،1964 ص05

تراجم للشخصيات المدروسة

تمهيد للفصل الثاني:

في هذا الفصل، سأحاول تقديم العينات التي خصصتها للدراسة كمدونات، وقد وقع اختياري على أبرز السير الذاتية في أدبنا العربي، وقد عمدت إلى التنويع بين هذه الشخصيات، من حيث الأسلوب الفني في الكتابة وظروف كل شخصية ،بالإضافة إلى عوامل السيرة التي هي مكون أساسي في بناء الشخصية، وعليه فقد اخترت **طه حسين** برائعته"" الأيام ""، فهي عند كثير من النقاد من أنجح السير، كما اخترت"" حياة قلم""و أنا"" **للعقاد** ففي هتين السيرتين تبرز جليا حياة العقاد بشكل لا يمكن أن نعثر عليه في أي دراسة أخرى، أما السيرة الثالثة فكانت ""حياتي""**لأحمد أمين** فهي تضم بين دفتيها روح العصر الذي ظهرت فيه مع ما حواه من حراك اجتماعي وسياسي وديني عايشه الكاتب ،كما تناولت سيرة **البشير الإبراهيمي** في ""من أنا ""التي كانت بمثابة وثيقة تاريخية هامة شاهدة على فترة هامة من تاريخ الجزائر ،ولتوفيق الحكيم اخترت بعض المقتطفات من ""زهرة العمر ""وسجن العمر ""وهما معا تشكلان سيرته من بداية حياته إلى أن بدأ في تدوينهما، أما **عبد الوهاب المسيري** فكانت سيرته التي وسمها بغير الذاتية وغير الموضوعية ""من البذور إلى الجذور"والتي حوت محطات هامة من حياة الأديب وقد كانت مدونة شاهدة على أهم المتغيرات الاجتماعية والسياسية في مصر وفي الوطن العربي،ولعلها من أهم السّير التي تسجل الصراع العربي الإسرائيلي، كما تكشف على الكثير من مكونات اللوبي الإسرائيلي والكيفيات التي يبني بها كيانه كل ذلك بالتحليل الهادىء الرصين . والسيرة الاخيرة كانت **لإحسان عباس** صاحب ""فن السيرة" الأديب الذي جمع الإبداع والنقد، فهو في ""غربة الراعي"" كتب سيرته الذاتية وفي ""فن السيرة"" قد م دراسة جادة حول فن السيرة الذاتية هذه نبذة بيبيوغرافية عامة عن هذه السير العربية تلتق في نقاط وتختلف في أخرى

تلتقي في سرد الذات وتختلف في المقاصد والفنيات، أما أصحاب السير فقد خصصت لهم ملخصات تترجم لحياتهم العامة وقد كان الهدف من ذلك أن أقدم ترجمة وجيزة لكل واحد منهم خصوصية الشخصية تصنع فارقا كبيرا عندما تقدم ذاتها للقراء.

تراجم الشخصيات المدروسة

أحمد أمين[1]:ولد العام 1886، والده هو الشيخ إبراهيم كان مسقط رأسه في بلده سخراط ينتمي إلى أسرة فلاحية، وجّهَهُ والده منذ صغره إلى الأزهر وكان مولعا بالكتب منذ صغره وهي البذرة الأولى في تحصيله الثقافي، أما بيته فكان المدرسة الأولى التي تعلم فيها وتركت فيه أثرا كبيرا، وكان بيته منظما تحكمه السلطة الأبوية، فقد تربى الإبن "**أحمد أمين**" تربية دينية، فقد دفعه والده إلى الكتاب فتعلم الكتابة والقراءة وحفظ القرآن وفي تلك الفترة نشأت مدرسة القضاء فكان أحمد أمين من الذين اختيروا لها وكانت المدرسة ذات دروس كثيرة ومتنوعة أتاحت له أن يأخذ قسطا وافرا من العلم وقد صمم على تعلم الانجليزية، وقد أحيط في هذه المدرسة بخيرة الأساتذة والطلاب، وهكذا تأهل أحمد أمين لأن يصبح قاضيا، ثم هو بعد ذلك يُقصى منها بسبب اختلافه مع إدارتها وقد تركت هذه التجربة أثرا في نفسه فقد ظل ملتزما بالحق ميالا إليه وتمضي الأيام ويتقدم أحمد أمين إلى الجامعة وقد رشحه طه حسين للتدريس بها فقد بدأ مشواره العلمي بالبحث عن المنهج العقلي في الدراسات الإسلامية، وقد أثمر هذا التوجه كتاب "فجر الإسلام" ثم تولى بعد ذلك تدريس النقد الأدبي، ومن هذا التحول تمكن أن يرتقي في الدرجات العلمية إلى أن أصبح عميدا للجامعة.

وقد حدث أن توسعت الهوة بينه وبين طه حسين بسبب هذه الترقيات فهو يرى أن الترقيات التي كان يحصل عليها طه حسين مبالغ فيها بعض الشيء ،كما كان أحمد أمين على خلاف مع زكي نجيب في مسألة التراث، حيث كان نجيب يرى أن المستشرقين لهم

1- دانة الوهادين،27 يونيو2018،تم الإطلاع عليه في25 مارس 2024 ،رابط الموقع، https://mawdoo3.com

الفضل في إحياء التراث أما الدارسون العرب فسيظلون ينشرون في الأحداث لاستخراج الرمم، وهذا الكلام أثار حفيظة أحمد أمين فلم يقبله.

ثم ينتقل أحمد أمين إلى مجمع اللغة العربية سنة 40 19وقد اقترح أن يضع معجما تاريخيا للغة العربية، أما التوجه السياسي عند أحمد أمين فقد كان يرى أن السياسة هي الوطنية، وقد أعجب به سعد زغلول.

ولم يكن يندفع إلى المناصب السياسية فقد كان .يتحاشاها قدر المستطاع، وكان كل همه أن يكمل مشروعه في الكتابة الإسلامية فانصرف عنها إلى تأليف فجر الإسلام وضحى الإسلام، وكتاب فيض الخاطر وكتب أخرى كثيرة.

عباس محمود العقاد: أديب وشاعر وناقد فذ، عرف بعصاميته، ولم يتجاوز في التعليم الأكاديمي المرحلة الإبتدائية، خاض معارك أدبية ونقدية، كما ذ اق مرارة السجن بسبب أرائه السياسية.

وهو من مواليد 1889 مدينة أسوان، حفظ القرآن في طفولته، وقد تعلم الإنجليزية كما كان يخالط الأجانب السواح، كما تعلم الفرنسية، كان له شغف كبير بمطالعة الكتب عمل في التعلم مع عبد القادر المازني مدة من الزمن، ثم انتقل إلى عالم الصحافة فعمل بجريدة الأهرام، وقد أصبح من أبرز الكتاب كما عمل بجريدة البلاغ، ثم أصبح العقاد عضوا في حزب الوفد ثم انشق عنه بسبب الخلافات السياسية.

أما في مجال الأدب والنقد فقد ألف العقاد الكثير من الكتب النقدية، وقد ساهم في تأسيس رابطه الديوان، كما ساهم في ترجمة العديد من الكتب، وللعقاد عدد من الدواوين.

لمحةإلى حياة البشيرالإبراهيمي:

هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر ولد في مدينة أولاد براهيم في الهضاب العليا، عاش طفولة وسط عائلة متدينة، فكان جده لأبيه الشيخ إبراهيم عمر عالما كبيرا، وقد تلقى البشر بعلمه على يد عمه محمد المكي وقد لاحظ على ابن أخيه أنه رزق بحافظة

قويه، فاستغلها في تحفيظه وتعلمه القرآن والمتون، كما تفقّه في النحو والفقه والبلاغة، وبعد وفاة عمه خلفه في التدريس، وكان والده يقوم برعاية طلبة العلم، سافر إلى مصر وتلتقى بشاعرها **أحمد شوقي** كما التقى **بحافظ إبراهيم** وكان قد التحق هو والده الذي كان فارا من بطش الاستعمار وفي المدينة المنورة كان يلقى دروسا في النحو والصرف والبلاغة والفقه والعقائد والأدب كما كان يزور المكتبات، وفي هذه الإقامة وبعد سنتين يسافر الشيخ بن باديس إلى المدينة المنورة فتلقى بالبشير الإبراهيمي وهنا يبدأ اللقاء بينهما حول قضية الجزائر، وظهرت ملامح الخطة الإصلاحية من أجل إعادة الاعتبار للإسلام في الجزائر، ثم سافر بعد ذلك إلى دمشق في سنة 1916 وقد شارك هناك في تأسيس المجمع اللغوي، وكان يود تعريب الإدارة، وقد وجد عند السوريين كل الترحيب والحفارة،وفي آخر سنة 1918 عاد البشير الإبراهيمي إلى الجزائر، لينشر العلم ويدعوا إلى الإصلاح، وقد انطلق في بدايته من مدينة سطيف، وفي سنة 1930 أسس مع عبد الحميد بن باديس جمعية العلماء المسلمين وكانت فرنسا تختلف بالسنة المئوية لاحتلالها الجزائر.

وبدأ الإبراهيمي في تأسيس المدارس الحرة وقد وجد الشيخ معارضة من السوقيين والموالين لفرنسا، ثم استمر الشيخان في نشاطهما واحد في الشرق والثاني في الغرب، وأصدروا بعد ذلك جريدة الدفاع باللغة الفرنسية، ثم جريدة السنة النبوية سنة 1933 التي أوقفتها السلطات الاستعمارية وبعد أشهر صدرت للجمعية جريدة "الصراط السوي"، وتوالت المعارضة لهذا المشروع النهضوي، إلى أن كانت سنة 1936 أين انعقد المؤتمر الذي دعا إليه ابن باديس كان ذلك سنة 1936، ثم عادت جريدة البصائر في الصدور وقد نشر فيها العديد من المقالات، يناصر قضية مصر مع الإنجليز ويدعو إلى التعاون الإسلامي""[*1]"

أسلوب الإبراهيمي:

1- جمعت هذه المعلومات حول الإبراهيمي من آثار الإبراهيمي التي جمعها ابنه طالب الإبراهيمي،دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان،ط1997،01 من مقدمة الجزء الأول.

يلقب الإبراهيمي بأنه جاحظ الأمة في كثير من الدوائر النقدية ذلك لأن قراءه عهدوا عنده من متانة الأسلوب ما يجعلهم يعللون بهذا الحكم النقدي وهو ليس بالحكم الانطباعي ولا هو حكم متسرع إنما الأمر يعود إلى حقيقة أن طريقة الإبراهيمي في قاموسه اللفظي وبناء عباراته شكلا ومضمونا تنسج نسج القدامى فهو صاحب طريقة أقل ما يقال عنها أنها مشدودة بحبال فولاذية إلى النثر القديم، فهو يتفنن في انتقاء اللفظ ويغوص في أعماق القاموس اللغوي القديم على طريقه النثر العباسي وذلك يعود إلى أن الرجل نهل في بداية تعلمه –حفظا– من أمات الكتب التراثية ما كون لديه امتلاكا لناصية اللغة إلى أن أصبح صاحب مدرسة أو هو امتداد لها هي مدرسة الصنعة اللفظية التي تهتم بالصياغة اللفظية دون تكلف، ومن الميزات التي تميز لها البشير الإبراهيمي ميله إلى الإيجاز فأغلب نصوصه جملا متجاورة يعمد فيها إلى العبارة المضغوطة التي تحتاج إلى نثر حتى يتبين مدلولها الخفي وهو ما يعرف في البلاغة العربية بالإيجاز، كما تتناص كتابات البشير الإبراهيمي مع المضامين القرآنية وعلى العموم، فللأديب فضل كبير في إحياء اللغة العربية بأسلوبه المتين الذي ينتمي إلى المدرسة اللفظية التي تهتم بالصياغة اللفظية القديمة دون إخلال بالمعاني....

1. شهادة الشيخ بوكوشة في شخصية الإبراهيمي:

ارتأيت أن أضيف إلى التعريف بالإبراهيمي ما ورد من شهادات حول شخصيته من طرف أحد المقربين إليه وهو الشيخ **حمزة بوكوشة**[*1] فهو يذكر ملازمته للشيخ في البدو والحضر وأنه كان مقربا منه، وقد شاركه في أعماله، فهو شخص كرّس حياته لحل مشاكل الناس، فقد كان رجلا مسؤولا تسري الرحمة والإنسانية في قلبه بكل صدق، كما كان بسيطا يجلس على الحصير كما يجلس على الفراش الوثير، ويأكل ما لذّ وطاب كما يأكل خبز الشعير، ويتحدث الشاهد على أعمال البشير وإنجازاته أنها كانت عظيمة وجليلة فهو يصلح

1–أفدت ملخصا لما ورد في شهادة حمزة بوكوشة في مقاله الذي نشره في جريدة الشعب، العدد 2309، 21 ماي 1980، ص .08

خصومات القائمين على التعليم، فقد كان يسعى إلى اتحاد الجزائريين لكي يفوت الفرصة على الاستعمار الذي يتربص بهم الدوائر [*1].

ترجمة لطه حسين (1889-1973):

طبائع الشخصية عند طه حسين:[2]

يجمع الذين عرفوه أنه كان طيب المعشر له في حديثه عذوبة وتعوقه هذه الآفة ويظهر من خلال مشيته أنه لا يعاني منها، فصفة التحدي في شخصيته بادية للعيان، وهو من مواليد نوفمبر في الرابع عشر سنة 1889م في مغاغة بغزبة الكيلو، نشأ في الريف وقد كان ضعيفا، كانت أنه تشفق عليه وتفضله على إخوته بسبب هذا الضعف الذي كان يبدو عليه، وكان والده وإخوته يشفقون عليه.

تعلم طه حسين عن طريق السماع، وقد أصيب بآفة العمى عندما كان طفلا، فقد أهمله أهله ثم أخذوه عند الحلاق فوصف له وصفة كانت بعد ذلك سببا في تفاقم المرض ثم ذهاب البصر، حفظ طه حسين القرآن كاملا وهو لم يتجاوز العاشرة، فأصبح مؤدبا ومدرسا في الكتاب.

وفي سنة 1902 قدم طه حسين إلى القاهرة فالتحق بالأزهر لينال منه العلم والشهادة، ولكنه اصطدم بالأزهريين الذين تآمروا عليه فأسقطوه في الامتحان، ثم التحق طه حسين بالجامعة المصرية وقد كان مسجلا بالأزهر، وقد ظل يتردد بينهما، فقد كان يدرس بالأزهر ثم يتجه إلى الجامعة في المساء، لقد تمكن من هذه الازدواجية أن تقارن بين الأزهر وبين الجامعة، ثم لبث أن اعتزل الأزهر ولزم الجامعة وكان شغوفا بالتحصيل العلمي وكانت له طموحات أن ينال بها أعلى الدرجات، وهكذا تحصل على شهادة الدكتوراه وكان ذلك سنة

1- مولود عويمر،الإمام البشير الإبراهيمي كما عرفه الشيخ حمزة بوكوشة،دون تاريخ النشر،تم الاطلاع عليه في28 نوفمبر 2023 ،رابط الموقع: https//:albassair.dz

2- ملخص لما ورد في ترجمة لشخصية طه حسين كتبها ،منجي الشملي ،الفكر والأدب في ضوء التنظير والنقد،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان،د،ط1985 من ص،94إلى ص،99

1914، ثم بعد ذلك سافر إلى فرنسا كان ذلك سنة 1915، فانتسب إلى الجامعة السربون، حيث درس التاريخ فأحرز على شهادة الليسانس وكان في هذه الأثناء يكون نفسه ويتدرب على تعلم اللغة الفرنسية حتى يتمكن من الإعداد لشهادة الدكتوراه في التاريخ حول فلسفة ابن خلدون، فقد قدم دراسة تحليلية نقدية، عيّن طه حسين بعد عودته إلى مصر سنة 1919 عاد ومعه زوجته سوزان، وقد عين أستاذا للتاريخ، وفي سنة 1944 أحيل على التعاقد بعد رحلة من النضال والصراع الفكري مع من خالفوه في الرأي وقد ستر بأصبعها تلك التي تتعلق بقضية السعي الحاملي ومستقبل الثقافة في مصر، كان ذلك في سنة 1926 فقد أثار الكتاب "في الشعر الجاهلي" ضجة لم تشهدها مصر أوصلت صاحب الكتاب إلى أروقة المحاكم وقد تصدى له كل أطياف الثقافة والفكر والدين، يعترضون على مضمون الكتاب، وبعد ذلك السنة تعلم طه حسين كيف يصمت وكيف يرد "فقد كان صمته فكرا وأمكن كتاب الأيام ونشره فصولا في مجلة الهلال من ديسمبر 1926 حتى جويلية 1927 ثم جمعها سنة 1929"[1].

علاقة الأيام بكتاب "الشعر الجاهلي":

يرى كثير من الدارسين أن كتاب الأيام جاء بعد كتاب الأيام وكأن طه حسين أراد أن يرد على خصومه ليظهر للناس من رواية أخرى "فالأيام من وحي قضية كتاب الشعر الجاهلي، إن الأيام معان كانت قائمة في صدر طه حسين مختلجة في نفسه كامنة في ضميره فاض بها خاطره، إنه نداء لاستصفاء الحساب في الحياة المصرية"[2].

صراع طه حسين مع الأزهر:

عندما نتطرق إلى قضية الصراع بين طه حسين والأزهر فذلك لأن له علاقة تشكل منهجه الفكري الذي ينطوي على كثير من الاضطراب فهو في سيرته "الجزء الثالث" يعزي

1- منجي الشملي، الفكر والأدب في ضوء التنظير والنقد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، د.ط، ص 98.
2- المرجع نفسه، ص 98.

فشله في الأزهر بأن جماعة من الأزهريين تآمروا عليه، هذه ينفيها أنور الجندي في كتابه "طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام" ويقول إن فشله في الامتحان لم يكن كما ادعى طه حسين وإنما هو الذي أخفق إخفاقا شديدا، فلقد كان يتبنى الآراء المثيرة، حتى يتمكن من أن يلفت إليه الأنظار، ثم إن الأزهر ثار عليه بسبب بعض الآراء الإلحادية التي تضمنتها "رسالة الغفران".

وهكذا كثر معارضوه فهو لم يكن يثبت على رأي واحد ولا مذهب واحد في حياته الفكرية والسياسية والأدبية، فقد عاش مشتغلا بين المذاهب السياسية وقد تنكر لأصدقائه الذين قدموا له خدماتهم ولكنهم يصغر لهم الحد بعد عودته من فرنسا، فقد استصغرهم، وبدأ ينظر إليهم نظرة احتقار، وعند إشرافه على الجامعة بدأ بتهميش العهود البحثية التي يرى فيها أنها ذات توجه إسلامي أو عروبي، فد كان يرحب بالبحوث ذات التوجه العلماني حتى وإن كانت ضعيفة، وفي هذا الصدد يذكر أنور الجندي قوله على لسان أحد المتذمرين من معادلة الدكتور طه حسين "إنه ليسوؤنا –وأيم الحق– أن يقف الدكتور على محاربة أعمال النوابغ من أبناء البلاد والحط من قيمتها تحت ستار التمحيص العلمي"[1].

الدعوة إلى الإباحية في أدب طه حسين:

يلاحظ من لغة طه حسين خاصة في كتابه مدامع العشاق، و"حديث الأربعاء" أن الكاتب له دعوات إباحية صريحة ومن خلال هذين الكتابين له دعوات إلى تحرير المرأة ودعوتها إلى الخروج عن زوجها، كما دعا الشباب إلى التحرر من ربتة التقاليد، فهو ينظر إلى المتدين نظرة ازدراء وتخلف.

ولم يكن طه حسين على اطلاع واسع فمن خلال كتاب أنور الجندي كثير من الشهادات لرجال شهدوا أنه لم يكن ليكمل كتابا ففهمه جيدا، فقد كانت أحكامه ارتجالية غير

1– أنور الجندي، طه حسين، حياته وفكره في ميزان الإسلام،دار الاعتصام ،مصر،ط2، ص 72.

دقيقة، ومن ذلك ما ورد على لسان"**زكي مبارك**" في كتاب "**أنور الجندي**" "أن طه حسين ألقى محاضرة حول أدب أبي تمام وقد أخطأ خمسة أخطاء في محاضرة واحدة"[1].

ومقابل ذلك كله نجد من يقف في صف طه حسين ويخله ويعظم أدبه ويرفع من شأنه ومن هؤلاء الكاتب التونسي"**منجي الشملي**" فهو في أحد مقالاته*، فهو يخصه بكل عبارات الإطراء والثناء، ويرى فيه أنه أديب فذ وروائي وعالم وباحث وزعيم للمعاصرة، وأنه صاحب الريادة وأنه صاحب الفضل على كل من له وتأثروا بأدبه.

أسلوب طه حسين:

في هذا الجزء من ترجمة طه حسين لابد من الإشارة ولو بصورة وجيزة إلى أسلوب طه حسين، فالأسلوب هو جزء من شخصية صاحبه وهناك عوامل تتضافر مع بعضها لتصوغ أسلوبا متميزا يتميز به كل كاتب، ولابد من الإشارة إلى شخصية الكاتب ، فهو معروف بآفة العمى التي أصابته فهو كان يسمع ولا يقرأ، وبالتالي كان يملي ولا يكتب، وفي هذه الحالة، فهو صاحب حالة خاصة، فالذي يكتب بنفسه ليس كمن يملي أي أنه يعتمد على الشفوي أكثر من المكتوب وهكذا فهو لا يتمكن في أغلب الأحوال من أن يراجع ما قال، فكان أسلوبه شفوي يخلو من التنقيح والمراجعة ولذلك فكتابته فيها كثير من التكرار والإطالة، يضاف إلى ذلك أنه كان مضطربا بسبب آفته، يخشى دائما من الوقوع في الخطأ أو أن يتسرب شيء من الغموض إلى من يسمع إليه، ورغم كل هذه العوائق إلا أن أسلوب طه حسين قد تفرد ببعض الجماليات كالتصوير المتتابع خاصة في السرديات، وطه حسين يعمد إلى حافظته القوية التي تكونت منذ صغره، فهو يعيد صياغة العبارة كما فعل أهل النثر الأوائل، كما أنه كان ينسج على منوال النص القرآني، وهكذا أمكننا القول إنّ قاموسه اللغوي وتراكيبه النحوية كانت من كتب التراث ومن القرآن الكريم.

1- ينظر: المرجع السابق، ص 153.

*- نشر هذا المقال في حوليات الجامعة التونسية، عدد 10، 1973.

نظره إلى حياة المسيري (1938-2008):

عبد الوهاب المسيري من مدينة دمنهور وهي مسقط رأسه، أين تلقى تعليمه الأول. انتقل إلى الجامعة سنة 1955 وتخرج فيها سنة 1959 وكان يدرس فيها الأدب الانجليزي، سافر إلى الولايات المتحدة سنة 1963، حيث تحصل على شهادة الماجستير ثم شهادة الدكتوراه، عاد بعد ذلك إلى مصر، تولى عدة مناصب في الجامعات المصرية والجامعات العربية كجامعة الملك سعود، والجامعة الماليزية، كما كلف بالاستشارة في جامعة الدول العربية.

وهكذا كان للرجل نشاط دؤوب بين العلم والمعرفة والحياة السياسية، فقد كان عضوا نشطا في الحزب الشيوعي، ثم ما لبث أن انتقل إلى الحزب الإسلامي المعروف باعتداله ووسطيته، وقد كان معارضا لنظام الحكم في مصر، تعرض للاعتقال مرات عدة، تولى عدة مناصب سياسية بعد ذلك[1].

وقد تكون ملامحه الفكرية عند سفره إلى أمريكا وقد كان يحمل فكرا شيوعيا، يقول الدكتور المسيري: "بعد وصولي إلى الولايات المتحدة عام 1963 قضيت عاما في جامعة كولومبيا حيث تعرفت على "ادوارد سعيد" بشكل عابر ثم انتقلت إلى جامعة رتجرز بولاية نيوجرسي، حيث التقيت"**بكافين رايلي**"المؤرخ الأمريكي المعاصر صاحب كتاب "الغرب والعالم".

مثل هذه اللقاءات هي التي صنعت شخصية المسيري، وقد كان محبا للمطالعة شغوفا بقراءة الكتب يقضي جل يومه بين الكتب وقد ألف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية[2]، وهو في سن الخامسة والثلاثين . ولعل هذه الموسوعة هي التي كانت سببا في تحول فكر المسيري من الشيوعية إلى الاعتدال الإسلامي وللكاتب مؤلفات عدة باللغة العربية وكتب أخرى بالانجليزية ومن أهم الكتب:

1- ملخص بتصرف من الموقع الخاص بالمسيري في موقع: www.wikipedia.org

2- ينظر: ممدوح الشيخ، عبد الوهاب المسري، من المادية إلى الإنسانية الإسلامية، ط1، بيروت، 2008، ص 29.

1. نهاية التاريخ، مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني.
2. الأقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي.
3. موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية.
4. اليهودية والصهيونية وإسرائيل.
5. الفردوس الأرضي دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية.

ومن أهم الأعمال التي أخذت وقتا طويلا من حياة المسري موسوعته "موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية" وقد نشرت مدة الموسوعة سنة 1999 بدار الشروق بالقاهرة[1]، أما في الأدب والفكر، فالمسري عنده مؤلفات منها:

1. في الأدب والفكر.
2. دراسات معرفية في الحداثة الغربية.
3. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر.
4. سيرتة غير الذاتية غير الموضوعية.

والمسيري يرى في هذه السيرة أنها غير ذاتية لأنها لا تضم حياته الخاصة، فهي تعرف جماهير القراء بحياة مفكر، كما أنها ليست موضوعية لأنها يتضمن حقائق تخص مفكر بعينه.

الطروحات الفكرية عند المسيري:

من خلال سيرة الكاتب تبين لنا أنه إنما كتب سيرته لا لكي يتصل بالأحداث الماضية وإنما ليتخذها مطلة ليمرر طروحاته الفكرية من خلال سرد الأحداث التي مر بها، والتي شكلت كيانه الفكري، ومن بين ما يطرحه الكاتب حول الإيمان المطلق بالذات الإلاهية وأن القرآن الكريم هو المطلق الوحيد وأن ما عداه من فكر هو نسبي.

1- المرجع السابق، ص، 252.

ومن طروحاته حول الحداثة، يرى المسيري أن الحداثة التي يجب أن نبحث عنها هي حداثة تبني التكنولوجيا والعلم، وتحترم الإنسان في معتقده وخصوصيته الاجتماعية .والبيئية ومن طروحاته الفكرية هي الدعوة إلى عيش الحاضر دون إنكار التراث.

وفي أثناء سيرته نقف على محطات فيها ملامح فكرية وخط اجتماعي وسياسي بدأ يرتسم في ذهن الكاتب منذ طفولته ،فالمجتمع المصري البسيط مجتمع تراحمي ،تسري بين أفراده روح التآزر والتكافل.

لمحة إلى حياة توفيق الحكيم:

هو نموذج للرجل الذي يحاول مسايرة العصر دون التنكر للأصل، لقد عاش توفيق حكيم في ظروف سياسته تميزت بالديكتاتورية ووحده الرأي الذي كان ينكره توفيق الحكيم ،فقد كان لفكره التقدمي ما يجعله يرفض الواقع المصري في حياته الاجتماعية والسياسية معا...ولد توفيق الحكيم* في التاسع من أكتوبر سنة 1898م، وهو رائد المسرح العربي ويعرف عن مسرحه أنه مسرح ذهني يصعب تجسيده على الخشبة، من أهم مسرحياته "شهرزاد وأهل الكهف والسلطان الحائر" و"عودة الروح".

أُرسل إلى فرنسا لدراسة القانون، وخلال تواجده هناك اطلع على المسرح الفرنسي، ويبدو أنه أعجب به فراح يدرس أصوله من منابعه اليونانية، عارض نظام الحكم وشارك في ثورة عام 1919 فزج به في السجن، تقلب في مناصب عدة منها القانونية ومنها الأدبية، فقد كان وكيلا للنائب العام، كما كان عضوا عاملا بمجمع اللغة العربية، وهكذا شكلت عند توفيق الحكيم شخصية أدبية قانونية .

أسلوب توفيق الحكيم، يتهم توفيق الحكيم بأنه كان يخاطب قراءة من برج عاجي ،أي أنه كان بعيدا عن الواقعية فمسرحه كان ذهنيا، وقصصه كانت تاريخية لا تعالج الواقع المعيش

*- ملخص لما ورد عن صبا الكاتب في الموقع الإلكتروني: بدون كاتب ،بدون تاريخ النشر،اطلع عليه،في 28 ديسنبر2023،،رابط الموقع،www.wikipedia.org // : http

"وكان أولا وأخيرا أدبيا كبيرا وفنانا عظيما، وعلى الرغم مما اتهم به أدبه أحيانا أنه نأى به عن الواقع في ظل شعار الفن للفن"[1].

سيرته الذاتية: كتب توفيق الحكيم سيرته الذاتية ليجمع فيها تفاصيل حياته، ويحاول أن يقدم من خلالها للقارئ تفاصيل دقيقة عن شخصيته وقناعاته السياسية والاجتماعية والأدبية، فقد كتب "زهرة العمر سنة 1943" وكتب "سجن العمر سنة 1964: وللكاتب سير أخرى كيوميات نائب في الأرياف وغيرها.

طبائع الشخصية عند توفيق الحكيم:

كان كما قال عنه **نجيب محفوظ**[2] إنه كان صاحب خلق ولطف، أما عن معاداته للمرأة فيقول إنها منسوبة إليه وغير صحيحة، ومن صفاته أنه كان يحب الحديث عن نفسه وعن أسرته منعزلا عن العالم الخارجي، لا يسأل عن أصدقائه إن غابوا، وقد كانت له علاقات أدبية وثيقة مع طه حسين وأحمد حسن الزيات والرافعي والعقاد، وتعرف على شوقي في باريس، ويقدم توفيق الحكيم نصيحة للكتاب الشباب وهي وجوب القراءة قبل ممارسة الكتابة حتى يتمكنوا من تكوين ذواتهم[*].

لمحة إلى حياة إحسان عباس[*]:

شخصية أدبية فذة ورجل بارز في الدراسات النقدية والتحقيق، لقب بشيخ المحققين ولد إحسان عباس سنة 1920 بعين غزال بفلسطين، عاش أغلب حياته في الأردن، بدأ دراسته الابتدائية والثانوية في حيفا وعكا، تحصل إحسان عباس على شهادة البكالوريوس في الآداب العربية من القاهرة، وقد عاصر في مصر نخبة من كبار الأدباء من أمثال طه

1- جهاد فاضل، أدباء عرب ومعاصرون، دار الشروق، ط1، 2000، ص 32.

2- أفدت هذه المعلومات من موقعي موضوع وموقع ويكيبيديا، https// mawdoo3.com ،http://wikipedia.org

*- نقلا عن حوار أورده صلاح فضل عن كتابه أدباء ومعاصرون،دار الشروق مصر،ط1،ص، 65-66.

*- أفدت هذه المعلومات من موقعي ويكيبيديا وموقع موضوع: رابط الموقع http:// wikipedia.org

حسين والعقاد والزيات، عاصر الكاتب في هذه الفترة أحداثا تاريخية ،شكلت وعيه السياسي والاجتماعي.

وللكاتب نتاج أدبي ونقدي، فقد ألف في الترجمة والنقد، وتاريخ الأدب، فقد وصلت أعماله إلى ما يقارب المائة كتاب، ومن أهم الكتب أعدها للنشر؛ معجم السيرة الذاتية لابن بسام، في القرن الثاني عشر، ومن أهم الكتب التي ألفها "فن السيرة" و"فن الشعر" معجم الأدباء "أخبار وتراجم أندلسية" ومن خلال هذه العناوين تبين لنا أن الأديب كان ملما بفن السيرة وقد تتبعها بالدراسة والتمحيص، كما كان له اهتمام كبير بالدراسات التاريخية، وهكذا فهو ذو قلم أقل ما يقال عنه إنه ثري، وقد حاز الكاتب مكانة يعترف له بها في الأوساط الأكاديمية.

جهود الكاتب في كتابة السيرة الذاتية نقدا وإبداعا:

لإحسان عباس جهود طيبة حول فن السيرة ،فقد ألف قبل كتابة سيرته الذاتية فن السيرة، وهكذا يكون قد جمع بين الجانب النقدي والجانب الإبداعي، وقد قدمت الجامعة المصرية* بأسيوط دراسة حول هذا الموضوع وهي دراسة جادة قدمت حوصلة لأهم النقاط التي تمثل جهد الكاتب في الجانبين الإبداعي والنقدي في السيرة الذاتية، وما يلاحظ في هذه الدراسة أن إحسان عباس وضع شروطا لنجاح السيرة الذاتية ،كما وضع لها أصنافا ويكون بذلك قد خطا بالسيرة الذاتية نحو الأدبية والخصوصية كجنس أدبي مستقل بذاته متميز بفنياته، وهكذا يمكننا القول إن ما قدمه إحسان عباس من دراسة لهذا الفن يضاهي ما قدمه "**فيليب لوجون**".

لمحة إلى حياة ميخائيل نعيمة:

*– الدراسة نشرت في المجلة العلمية، جامعة الأزهر، كلية اللغة بأسيوط، أبها، عصام حسين إسماعيل، العدد الثالث والأربعون، الإصدار الثاني، ج3، 2024.

أديب لبناني، عاش حياة ثرية مزدهرة بفعل تنقله بين بيئات مختلفة، فهو يعيش في لبنان، ثم ينتقل إلى مصر، ثم يهاجر إلى أمريكا، وكان له اطلاع على الأدب الروسي، وقد تضافرت هذه العوامل لتصنع من الرجل أديبا فذا وناقدا وقاصا، فقد كانت المقالة والقصة والمسرحية، وله اتجاهه الخاص ونظرته الأدبية المتميزة، كما أنه شارك في المهجر مع ثلة من الأدباء في تأسيس مدرسة "الرابطة القلمية" ومن مؤلفات ميخائيل نعيمة "مذكرات الأرقش " وهي رواية وله أيضا مسرحية الآباء والبنون، كما كتب سيرته الذاتية عندما تجاوز سن السبعين، وللأديب مجموعات شعرية أهمها "همس الجفون" وله إسهامات كثيرة في مجال النقد .وقد دعا في كتبه النقدية إلى ضرورة التجديد وجعل الأدب مسايرا للحياة، وكان كتابه النقدي "الغربال" يضم بين دفتيه توجيهاته وراءَه النقدية في هذا المجال.

فلسفة الكاتب:

قبل أن أشير إلى الكتابات الفلسفية للكاتب،أود أن أوضح المقصود بهذا العنصر هو نظرته للحياة من خلال تجاربه، فمن خلال اطلاعي على كتابه "أبعد من موسكو ومن واشنطن"[1]، وهو كتاب أقرب ما يكون إلى اليوميات غير أنه غلب فيه طريقته التحليلية للأحداث التي تزامنت مع زيارته إلى موسكو وهو كتاب يأتي بعد زيارته إلى موسكو سنة 1957، وقد كان يعيش في أمريكا فهو والحال هذه بين معسكرين أحدهما شيوعي والآخر رأسمالي، فهو يقف محللا في كتابه للقضايا المطروحة ولكن من زاوية إيمانه هو، ويطرح من خلال تحليلاته عدة قضايا إيمانية وعقائدية "إلا أنني رجل يؤمن أعمق الإيمان بالإنسان وعبقريته التي بغير حدود، ويؤمن بالنظام السرمدي الذي من وراء الإنسان وعبقريته"[2]، لقد أدرك الكاتب طبيعة الصراع بين المذهبيين الشيوعي والرأسمالي التي تستبعد عن الخطرة الإنسانية فهو صراع شرس، تغذيه أطراف لها أطماع سياسية ومادية، أما الكاتب فيطلب من

1- عنوان الكتاب"أبعد من موسكو ومن واشنطن"لميخائيل نعيمة، طبع في مؤسسة نوفل، الطبعة الخامسة، بيروت، لبنان، 1988.

2- المرجع السابق، ص 09.

القارئ أن لا يحاول تحزيبه وأن ينصفه فهو لا ينتمي إلى أحد المعسكرين وإنما مذهبه هو المذهب الإنساني "ومعسكره هو معسكر الإنسان الذواق إلى نبذ الشر ونشر المحبة والأخوة[1].وفي الكتاب عبر هذه المحطة التي أعلن فيها الكاتب عن مذهبه، الحياتي وعن نظرته إلى الصراع بين المعسكرين الشيوعي والرأسمالي، وفيه أيضا دعوات من الكاتب إلى التصالح والتسامح ونبذ الطائفية والجهل، والتقارب الفكري والعقائدي ففي آخر كتابه يلخص الكاتب دعوة شاملة إلى كل ما ورد في كتابه فيقول "افسحوا للإنسان المجال ليبني سلمه، ولا تدينونه هفوة يهفوها هنا، أو بعثرة تعثرها هناك"[2].

لقد تشكلت شخصية ميخائيل نعيمة بفعل عامل السيرة ،ذلك أن حياة الترحال التي عرفها كان لها الدور الأكبر في تكوينه الثقافي، فالبيئات الثقافية المختلفة التي عايشها منحته شخصية مركبة، فهو ينتقل من البيئة اللبنانية إلى البيئة المصرية ثم البيئة السوفياتية فالأمريكية ،الأمر الذي كون لديه امتزاج ثقافي يندر أن نجده عند أديب ن أدباء العصر الحديث.

1- المرجع السابق، ن ص .

2- المرجع نفسه، ص 204.

الفصل الثالث
بلاغة السيرة الذاتية

تمهيد الفصل الثالث:

في مقاربة النصوص السردية تُطْرح عدة مسائل خلال مساءلة النص ،فأول هذه المسائل مرجعيته المتعلقة بجنسه فهو ينفرد بخاصيته السردية، فالسيرة الذاتية باعتبارها واحدة من هذه السرديات، مضافا إليها تعلقها بماضي الكاتب وواقعه بعيدا عن أي تخييل أو إضافات تجعل النص السيرذاتي يطابق الخبر الاسترجاعي ،مما يجعل المقاربة الحجاجية عملية مستحيلة،والمسألة الثانية مردها إلى علاقة البلاغة عامة والحجاج على وجه الخصوص بالنص السردي إذ يظهر من الوهلة الأولى أن تصوير الحياة وسردها أبعد ما يكون أن يقدم الكاتب من خلالهما أي آلية حجاجية أو إقناعية .

وانطلاقا من الجانب النقدي الذي يؤطر المفاهيم النقديةلجنس السيرة الذاتية، أحاول في هذا المبحث التطبيقي توجيه هذا اللون الأدبي نحو وجهتة الإقناعية انطلا قا من أن السرد الذاتي لا يمكن أن يقف عند حدود الجماليات وفنيات القص واسترجاع الماضي، بل يتعداه إلى التأثير وذلك بصناعة الاستراتيجيات الحجاجية، فالكاتب أحوج ما يكون إليها عندما يقدم نفسه للقراء ،ذلك لأنها عملية تواصلية بالدرجة الأولى وهذا مايراه أنصار النظرية الإنشائية الذين يؤولون مثل هذه النصوص من كونها أخبارا إلى كونها تتجه نحو إنشائيات ذات مقاصد تفهم ضمنيا من خلال السياق السردي؛حيث لا ينتظر من السارد أن يعلن عنها بشكل مباشر ،وهكذا فالسيرة الذاتية تتقاطع مع النصوص ذات النمط الحجاجي في كونها تؤثر في القارئ وتهدف إلى تعديل سلوكه أو حثه على القيم الاجتماعية السامية التي سعى الكاتب جاهدا إلى إبرازها وإعطائها كل الأولوية في سرده لحياته.

1-الحجاج في رسم الذات:

انطلاقا من فرضية أن السيرة الذاتية استرجاع للماضي، فإن آلية الحجاج والإقناع تكون مضمرة في ثنايا العرض السردي، وعليه فقد خصص هذا المبحث للكشف عن الاستراتيجيات الحجاجية المنضوية في ثنايا الخطاب السير ذاتي، وقد اشتمل هذا البحث على عدة شخصيات عربية تتميز كل واحدة عن الأخربتميزا ظاهرا بحكم الظروف التاريخية

والخصوصيات الشخصية، ولهذه الأسباب فإن الوقوف على طرق الإقناع والحجاج في تقديم الذات إلى القارئ تأخذ أشكالا مختلفة في تحقيق الإقناع والتأثير في متلقي السيرة الذاتية، فكل كاتب يعتمد أدوات تحقق التأثير، انطلاقا من بيئة الكاتب الحجاجية لأنه في مقام الذي يريد أن يقدم نفسه وأن يحدث إرضاء القارئ وشد انتباهه، كما يحافظ على الخيط التواصلي الذي يربطه به، ومن هذا المنطلق يتبين لنا أن السيرة ليست سردا تأريخيا فحسب وإنما هي محاولة لفرض صورة للذات كما يراها صاحبها ،«فالحديث عن النفس كما يقول إحسان عباس بطريقة شفوية عامة حظا مشاعا بين أبناء الإنسانية فإنه في بعض صوره قسمة تختص الأديب أو الفنان لأن الأنا حاضرة لديه مقنعة أو مكشوفة».[1]

إن السيرة الذاتية في نهايتها تسليط الضوء عن الحياة التي عاشها الكاتب مع الآخرين وكما يراها هو، ولذلك كان لزاما عليه أن يقدم ما ينفع القراء بهذا الرأي، ومن الآليات الإقناعية التي يتخذها الكاتب وسيلة للاختراق من القارئ هو أن يبين دوافعه المقنعة لكتابة سيرته الذاتية.

سلطة الذات:ومن هذه الآليات هي أن ينصب الكاتب نفسه ناصحا مرشدا لغيره من الناس، خاصة فئة الشباب وهذا ما فعله أحمد أمين، فهو في سيرته نجده باحثا شاملا في التاريخ والأحداث والفن والأدب والفلسفة، وهو يظن بذلك أنه يحقق سلطة على القارئ تمكنه من فك اهتمامه ومن ثم إقناعه، لقد بدا أحمد أمين موجها مرشدا، دون أن يتبنى فكرا معينا أو اتجاها محددا، كما أنه لم يكن يلزم غيره بآرائه.

ويجد قارئ أحمد أمين في حياته مع غيره من الذين تبوأوا مكانة في المجتمع المصري دون وجه حق، فهو ينتقد الأحداث والأشخاص من خلال المساحة الواسعة التي رسمها لنفسه، فهو يقيم الأشخاص ويكشف الحقائق المزيفة ويفضح الوصوليين وهكذا يمكننا أن نكشف عن آلية بلاغية يمكن أن نصطلح عليها ببلاغة سلطة الذات.

1- إحسان عباس: السيرة الذاتية، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م، ص 91.

فهي آلية يجد الكاتب نفسه حرا طليقا دون أي معارضة كما أنه يحتاج في الوقت نفسه إلى تقديم وسائل وحجج يقنع بها القارئ قصد تبني أفكاره وآرائه.

إن كاتب السيرة الذاتية يحاول جاهدا أن يوجد رابطة بينه وبين القراء، فهو يحاول أن يوجد آذانا مصغية وواعية، إنه يحاول جاهدا أن يقنع ويؤثر دون أن يكشف عن الضعيف في ثنايا سرده، إنه يحاول أن يقنع القراء بأنه لا يبالغ ولا يكذب وأنه صادق في كل الأحوال وعلى الناس أن يصدقوه في كل ما يدعيه، إنه إنسان يصارع الحياة وأوصله هذا الصراع إلى أن أصبحت لديه تجربة حياتية خاصة به يود أن يوصلها إلى الناس كما يراها وكما عاناها.

ففي الخطاب الاجتماعي المؤثر في السيرة الذاتية يجب أن يكون المتكلم على ثقة من نفسه، فهو يبثها ضمن إستراتيجية الإيتوس موحية بالمصداقية وبالمظهر الإيجابي الأخلاقي، والبشير الإبراهيمي في سيرته يمثل المصلح الاجتماعي وأحمد أمين شخصية ملتزمة تسعى وراء الحق وإظهاره مهما كانت التكاليف، وطه حسين شخصية تجابه الجهل والتقاليد البالية وهكذا، وهذه الصفات التي يحاول أن يبثها الكاتب عن نفسه، تخلق انطباعا لدى القراء على أن ما يقرأونه سيجدون فيه الفائدة والمتعة.

تصوير المعاناة وأسر القارئ:

هذه آلية أخرى من الآليات الإقناعية المؤثر ة التي يتبناها كتاب السيرة الذاتية وهي تصوير المعاناة التي مروا بها وتقديمها للقارئ في شكل درامي وكأنها ليست عادية، إنها تجارب فوق العادة، وهو ما نجده عند طه حسين عندما يصور طفولته فيصور في سرد متتابع مفصل حياة الصبى وهو يعاني من العمى يتعثر في ظلماته، ومن الصور المؤلمة صورة الفتى "طه حسين"أثناء جلوسه إلى مائدة العشاء، فقد كان يأكل بكلتا يديه وهو الأمر

الذي جعل إخوته يضحكون منه ويتغامزون عليه، وأما الأم فقد أجهشت بالبكاء، وأما والده فقد قال له بأن لا يأخذ اللقمة بهذه الطريقة أما هو فقد قضى ليلة مؤلمة"".[1]

هذه الصورة آسرة تبعث على الشفقة وهي بلا شك مؤثرة ومقنعة بمعاناة الكاتب نجعل القارئ يشارك الكاتب آلامه ومعاناته، خاصة وأن البطل يتحدث بآلية ضمير الغائب ولا يتحدث عن نفسه، وتلك هي آلية أخرى من آليات الحجاج المقنع، رغم أن السيرة تفترض تطابق الراوي والشخصية والمؤلف «وهكذا يكون ضمير الغائب قد ولد مسافة جمالية لإغراء القارئ، فكان في ذلك سرّ لن تفكه ترجمة النص إلى ضمير المتكلم عند القراءة ولن يفكه التقريب بين أعوان السّرد الذي باعد بينهم ضمير الغائب».[2]

إن توظيف ضمير الغائب يحمل دلالة جمالية كما يحمل دلالة حجاجية تثير الإعجاب، كما تستثير القارئ وتقنعه فهو من جهة في زمن الطفولة دال على الاحتقار والضآلة، كما أنه دال على تضخيم الذات والإعجاب بها أيام الشباب، والذي يقرأ نص السيرة كاملا يقف على صراع بين المرحلتين، وقد تبناه الكاتب بطريقة درامية فمرحلة الشباب كأنها انتصار على مرحلة الطفولة.

مما نستخلصه من هذه الصور السردية أن الكاتب أراد أن يتتبع أيامه الماضية فيوظفها توظيفا القصد منه أنه انتصر عليها بفعل انتصاراته الدراسية في الأزهر وفي مرحلة ما بعد الأزهر.

وقد أجمع النقاد على أن طه حسين وإن كان لم يصرح بدوافع كتابة سيرته الذاتية، إلا أنه كتبها ليقول لخصومه ها أنا، من جديد أبعث ولن أستسلم رغم الداء والأعداء، رغم الهزات والعثرات، لقد تلقى هزتين الأولى عندما صودر كتابه «في الشعر الجاهلي والثانية عندما صدر له كتاب مستقبل الثقافة في مصر، وهكذا فسيرته الذاتية كان القصد منها التأثير والتغيير»، لقد أراد طه حسين في الأيام أن يرد على خصومه بطريقة غير مباشرة،

1- طه حسين: الأيام، المجلد الأول، دار الكتاب اللبناني ينشرون، لبنان ،ص 22-23.

2- شكري المبخوت: سيرة الغائب سيرة الآتي، دار الجنوب للنشر والتوزيع،تونس، د.ت، ص 100.

هؤلاء الذين نالوا منه حين نشر كتابه (الشعر الجاهلي)، ليثبت لهم قوة إرادته ونبوغه الفكري والعقلي في رحلة حياته الصعبة والشاقة""[1].

بلاغة التأثير عند طه حسين:

أو لنقل آلية التأثير غير المباشر إنها طريقة أقوى عندما تكون خفية وغير ظاهرة إنها بعيدة عن الرد المباشر الرد الخطابي الصاخب، فقد كان بإمكانه أن يرد في المقابل يظهر فيه تذمره مما حدث له، ولكنه آثر الانزياح إلى تلك الطريقة المؤثرة طريقة "من أنا"، من خلال سرده لحياته كاملة دون أن يقول أنا– ضمير المتكلم–، كما فعل العقاد وأحمد أمين وغيرهما، لقد جاءت صورة البطل في الأيام خارج القصة وخارج الأحداث وبذلك كانت أقوى تأثيرا لقد صنع من نفسه بطلا نموذجيا دون أن يجد حرجا كما وجده بعض الكتاب، فكانت العقبة التي منعتهم من الوصول إلى المثالية هي ضمير "الأنا".

إن الحديث المباشر عن الذات، حرر طه حسين من هذه العقبة أو لنقل من هذه العقدة لقد أوجد لنفسه ستارا يستتر خلفه ليحقق مقصدية التأثير.

ومن الآليات التي سلكها الكاتب، آلية السخرية إذ يهجو ويسخر من الذين من حوله، فهم في نظره سُذّج لا يكادون يفقهون شيئا، وفي سخرية طه حسين تصوير هام ومحترم ثم يعلق عليه تعليقا سخيفا وهو ما ينتج عنه الضحك والتهكم ومن ثم يستنتج القارئ ما قصده الكاتب.

""ففي الجزء الثاني عشر يتهكم الكاتب من أخيه الأزهري كيف كان يحفظ أجزاء من الألفية ولكنه لا يفهم منها شيئا[2]، والحجة هنا في الجمع بين النقيضين فهو يحفظ ولا يفهم.فحفظه دقيق وشديد الدقة،ولكنه لا يعدو أن يكون ترديدا دون فهم.فالجمع بين الحفظ وعدم الفهم، رسم لصورة ساخرة من شأنها إثارة الضحك والإحتقار.

1– شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، الوراق للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن ط1، 2015م، ص 105.

2– الأيام: ف 12، ص 81.

ومن الصور الساخرة في الأيام تصوير المؤدب في صورة المحترم الذي يحفظ القرآن ثم تصويره في صورة هزلية وهي صورة مثيرة للضحك، فهو محترم وقور في كُتَابِهِ كما أنه بدين وهي صورة كاريكاتورية تثير السخرية""[1].

ومما يثير الضحك والسخرية المبطنة ما جاء في الفصل الرابع عشر حين سأله الصبي عن معنى قوله تعالى: «وخلقناكم أطوارا» فأجاب هادئا مطمئنا: خلقناكم كالثيران لا تعقلون شيئا[2].

إن السخرية خطة ملتوية أقرب ما تكون إلى المغالطة ،فهي إبطان للتعالي وتضخيم للذات ،ومن الشواهد على هذا النوع ما ورد في الفصل السادس عشر عندما تحدث عن السحر وكيف أنه محرم، ولكنه كان يريد أن يجرب أمر هذا السحر فلجأ مع صبيه إلى استحضار عصا وبعض من الطيب ثم يخلو إلى مكان بعيد عن الأنظار ليردد بعض التراتيل حتى يفتح له باب الرأي في ذلك «ولكن شيئا لم يكن وهنا تحول صبينا إلى نصاب».[3]

ومن خلال هذه النتيجة يظهر التناقض بين الاعتقاد في السحر وبين ما نتج عنه في النهاية ليبدو الأمر أنه فارغ ،ولا معنى له وما هو إلا مثار للسخرية. إنها سخرية مضمرة والحجة فيها دامغة تفيد بطلان السحر.

ويرى الدكتور "**عبد الله صولة**" أن هذه الطريقة في الجمع بين نقيضين معتمدة في أغلب فصول السيرة، فالمتلقي، عليه أن يستنتج من القضيتين قضية ثالثة هي بمثابة النتيجة وكأني به يدفعهم إلى الاستنتاج ثم إلى الإقناع لما نقدم، وهذا كله لفائدة البطل، إنها وظيفة إيقاعية كما يحلو للكاتب عبد الله أن يسميها، ومن الأمثلة التي أوردها: مقدمة مذكورة، الأبناء يتأثرون بآبائهم في العمل ويحاولون أن يكونوا مثلهم في كل شيء.

1- الأيام: ف 05، ص 33.

2الايام من نفس الصفحة السابقة

3- الأيام: ص 101.

المقدمة الثانية: (مذكورة) «وأنا أبوك عظيم» النتيجة الضمنية: كوني عظيمة مثلي واعملي مثلي واقتدي بي"".[1]

بلاغة الظاهر والخفي في السيرة الذاتية:

المقصود من الظاهر في السيرة الذاتية الكلام المنطوق عن الشخصية وعن الظروف الحياتية التي عاشها الكاتب في الأيام لطه حسين الظاهر في السيرة طفل يعاني آفة العمى ولكنه شغوف بالعلم لديه إرادة توحي بأنه سيكون ذا شأن عظيم ولكن طه حسين يصوغ عملية السرد أو لعبه السرد لهذه المعاناة الطفولية في شكل درامي مؤثر ليجعل القارئ الضمني يدرك أن الرسالة الموجهة إليه هي رسالة يستوحي منها أنه رمز المقاومة، هذه المقاومة تودي حتما إلى طرق أبواب النجاح وتتغلب على الجهل والتخلف، لقد أفصح طه حسين عن هذه المفاهيم في مشروعه الحداثي، عندما تكلم بصراحة عنه في كتابه« في الشعر الجاهلي»، و«مستقبل الثقافة في مصر «ولكن هذا التوجه الفكري المفصوح عنه علنا لقي معارضة شديدة فلم يؤثر التأثير الذي نجده في السيرة الذاتية –الأيام–.

وهكذا فالسيرة الذاتية لا تأمر وإنما تصور الحياة كما هي وكما عاشها الكاتب لتترك حرية الاستفادة من المضمر وهي أكثر تأثيرا من الكلام الصريح الخطابي.

وظيفة القناع في السيرة الذاتية:

المقصود بالقناع هنا، تخفي الكاتب وراء ضمير الغائب "هو" أو بعبارة ""صاحبنا""، هذا التخفي يحرر الكاتب من عقدة الأنا وبالتالي من الحرج، ولكن القارئ أحيانا يجد هذا التخفي شكليا، فهو مطابق لشخصية الكاتب، فحديث طه حسين عن أبي العلاء المعري في الفصل الرابع من الأيام أو حديث عن ابن خلدون في الفصل السادس عشر يدل على أن الضمير يعود على طه حسين.ففي هذا التخفي بلاغة وتأثير.

1– ينظر: عبد الله صوله: في نظرية الحجاج، مسكيلاتي للنشر، ط1، 2011م، تونس، ص 154.

كما أن في الفصل التاسع عشر يجد القارئ حديث طه حسين عن عمره في الأزهر الذي بلغ ثلاثة عشر سنة، وبعملية حسابية يدرك أن الكاتب ولد سنة 1989 فالعملية هذه كافية ليدرك أن الكاتب يتحدث عن شخصيته، أما ارتكاز النص السيرذاتي في الأيام على ضمير الغائب فمرده إلى الركون إلى الموضوعية التي يفرضها هذا الضمير، ثم هناك أمر آخر عمده الكاتب وهو انتهاء الأحداث بكل حرية تمكنه من التعليق عليها وتفسيرها الأمر الذي يجعلها مستحيلة إذا ما كتبها بضمير الأنا.

غير أننا نقف على طريقة أخرى في السرد الذاتي عند العقاد، فهو لا يعتمد ضمير الغائب وإنما اعتمد على آلية الترتيب الزمني تمكنه من عرض المحتوى حتى يكون أشد تأثيرا وإقناعا، فهو يعرض حياته على هذا النحو من الترتيب الزمني، مرحلة الصبى، ثم التلميذ، ثم القارئ الكاتب، ثم مرحلة نجاحه، ثم أصدقاؤه، ثم إدمانه الكتب والمطالعة والتي يعتبرها مساحة من التحرر والإنطلاق وراء المجد وبناء الذات.

لقد اختار العقاد التصوير المباشر بانتقاء مراحل متتابعة لكل مرحلة من حياته، لقد وزعها بطريقة بارعة متناسقة وكان يهدف من خلالها إلى إحداث موقف تواصلي مع القارئ بصيغة إقناعية «وبهذا التصور انفتحت سيرة العقاد نحو عوالم متعددة وجمعت أحكامها في عالمين، واقعي باشتراطاته الواقعية والتاريخية، وآخر متخيل ذهني يتسم بحركة ديناميكية لا واقعية»[1].

وهكذا يفهم من العالم المتخيل أنه عالم يتسم بالنشاط وبالفعل الكتابي الذي ينتج المعرفة، فالعقاد يعيد صياغة الأحداث لا كما كانت وإنما كما يجب أن تكون في هذه الحالة نقف أمام جمالية سردية متأثرين مقتنعين بالصور الحياتية التي يصنعها أسلوب العقاد، لقد بنيت سيرة العقاد منذ البداية على ضمير المتكلم بطريقة أقل ما يقال عنها إنها ضاغطة،

1- فوزي علي صويلح: تقنيات الحجاج في سيرة العقاد مقاربة تداولية، مجلة عجمان للدراسات والبحوث ،دورية محكمة، المجلد التاسع عشر، العدد الأول،2020م ،ص10.

فهي مركزية في النص، يكاد الكاتب يفارقها، فهو من جهة يشعر بنفسه الثابتة البعيدة عن الاضطراب.

ومن جهة أخرى يريد أن يقنع الناس بمن هو العقاد «فعباس هو في رأي بعض الناس مع اختلاف التعبير وحسن النية هو رجل مفرط في الكبرياء، ورجل مفرط القسوة والجفاء، ورجل يعيش بين الكتب، ولا يباشر الحياة كما يباشرها سائر الناس، ورجل يملكه سلطان المنطق والتفكير، ولا سلطان للقلب ولا للعاطفة عليه»[1]، هذه عينة من الذاتية عند العقاد وهو يريد أن يدفع عن نفسه هذه الاتهامات، فكيف يرد عليها وبأي بلاغة وبأي حجة يدفع عن نفسه هذه الاتهامات؟، الواقع أن الكاتب كان جريء عندما كشف عن نفسه هذه الآراء وهو يريد أن ينصب محكمة ليرد على اتهامات الناس لجزء من حياته في علاقتها الاجتماعية.

يعيد العقاد بناء علاقة اجتماعية أكثر وضوحا ومتانة بينه وبين الناس، فيلجأ إلى القسم كآلية حجاجية يدحض بها حجة خصومه والذين يتهمونه بالعجرفة والكبرياء والغلو، فهو يقول « وأ قسم بكل ما يقسم به الرجل الشريف أن عباس العقاد هذا رجل لا أعرفه ولا رأيته ولا عشت معه لحظة واحدة ولا التقيت به في الطريق، ونقيض ذلك هو الأقرب إلى الصواب».[2]

وهذا الخطاب موجه إلى الذين يعرفون العقاد معرفة سطحية، أما هو فيعرف نفسه على العكس تماما.

الحجاج في تضخيم الذات عند العقاد: يرى العقاد أنه متواضع بين الناس في الشق الاجتماعي ولكنه صاحب بطولة فكرية، فهو يظهرفي سيرته الذاتية ذلك الفارس العربي، وقد استطاع أن يطور صورة الفارس التقليدي إلى صورة حديثة فالشجاعة سبيلها الفكر العميق الحر والكتابة الجريئة، فهو من خلال "أنا" في سيرته يشبه المتنبي الذي ملأ الدنيا وشغل

1- عباس محمود العقاد: أنا، مؤسسة هنداوي، 2014م، ص 08.

2- المصدر نفسه، ص 08.

الناس، إنه نسيج متفرد في غير كبر ولا خيلاء، لقد استطاع أن يكون فارسا موهوبا، يخالف تماما البطولة التقليدية والذي يقرأ سيرة العقاد يتأثر ويشتد إلى البطل النموذج الحديث، إنه رمز للتفوق عندما يخطئ جميع الأوثان فهو كاتب بارز له نجوميته الاسم واللقب، دون أن تكون له أي شهادة أكاديمية، لقد كان العقاد في سيرته المدعاة إلى الشعور بالاستعلاء، ودافعا إلى تحدي المواضعات السائدة من خلال اعتماد أسلوب استفزازي تهكمي ينطق في العمق بنزعة دفاعية، انقلب في ظاهر الخطاب السير ذاتي إلى هجوم سافر"[1].

لقد كان العقاد يري أن يقدم ذاته من خلال سيرته الذاتية وأن يعرف بها، داخل المجتمع الذي تشوبه المتناقضات والاختلافات السياسية والثقافية، لقد كان العقاد يشعر بذالاته وبمكانتها فهو يدافع عنها ليموقعها داخل النسيج الثقافي، فهو رجل فكر وأديب يعيش داخل حراك ثقافي تتجاذبه عدة أطراف، وعلى العقاد أن يكون له بصمته الظاهرة البارزة في هذا المشهد.

مواطن التأثير في السيرة الذاتية:

هناك مواطن تأثيرية آسرة للقارئ يقف عليها في السيرة الذاتية، وتكون قريبة من قلبه وعقله معا أولها موطن الصدق في نقل الصورة المتحركة في أدق تفاصيل الحياة وهو ما نجده بارزا في الأيام، ولا نجده عند العقاد، فقد كان وصف طه حسين تفسيريا يمتزج فيه النفس مع الصورة والحركة، بينما يميل العقاد إلى التحليل والتعليل الفكري والعقلي، إنك تشعر بصدق طه حسين، وقد جعلنا نشاركه آلامه، ونشعر بما كان يشعر به، وهكذا يمكن أن نصطلح على هذه الميزة الفنية في شقها الحجاجي ببلاغة التصوير مؤطرة بالبوح النفسي المؤثر.

ومن العوامل الحجاجية المؤثرة ما تقف منه عند أحمد أمين فهو دقيق في تصوير حياته في أدق خصوصياتها، فهو يتحدث عن ضعفه، ويراه ضعفا وراثيا، كما أنه يذكر

1- جليلة الطريطر: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، (بحث في المرجعيات)، ج2، مؤسسة سعيدان للنشر، 2004م، ص 719.

تأثير أبيه في تشكيل شخصيته، كما تحدث عن خلافاته مع زوجته، اعتقاده في حل مشاكل الحياة الزوجية.

كما قدم أحمد أمين عدة اعترافات استطاع من خلالها أن يجلد ذاته في غير لهو، وإنما كان واثقا أن هذا الاعتراف من شانه أن يجلو النفس من كل شائبة، تلك هي بلاغة الاعتراف عند أحمد أمين، أما توفيق الحكيم فقد كان أكثر جرأة من أحمد أمين.[1]

فقد تحدث عند طباعه التي ورثها من والديه وخاصة أمه، ومن الصور المؤثرة صورة التواضع، فهو يعترف عن قلة تفوقه أثناء أيامه الدراسية فهو كثير الرسوب، لا يمتلك فطنة وذكاء غيره من الزملاء، فمستواه العلمي كان متواضعا، كما اعتمد الحكيم في" زهرة العمر" على تقنية المكاشفة فلم يستر شاردة ولا واردة إلا وأظهرها للقارئ، فهو يكشف في الجزء الثاني من" زهرة العمر"[2]أنه كان يضجر من مهمة المحاماة، وأن المهنة مدة كاتب تسبب له الآلام، ويبين كيفية أن زملاءه اكتشفوا ميله للأدب والفلسفة وأنهم كانوا يشفقون عليه أحيانا وينظرون إليه نظرة ازدراء أحيانا أخرى، فهو يقول عن نفسه «إني شخص غير مفهوم الآن حتى لنفسي»[3].

مثل مدة المكاشفة هي آلية إقناعية تؤثر في القارئ وتشده إلى شخصية الكاتب ليتضامن معه خاصة وأنه يدعمها بالدليل، فهو يقارن بين الأدب العربي والأدب الغربي حيث يرى أن الأدب العربي يكشف عن مواطن القوة فيها ومواطن الضعف، ولا يجد حرجا في الإشادة بالمدارس الفرنسية في تفوقها ،في التعبير والتدريس، أما عن رأيه في الفصاحة العربية فيرى أن تراجعها مرده إلى ظهور العامية بسب قلة الفصحاء، أما بلاغة التميز والانفراد فظاهرة في سيرة توفيق الحكيم، فهو مميز بفنه الذي استلهمه من القرآن، وألف ليلة

1- ينظر: شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2015م، ص 137.

2- توفيق الحكيم: زهرة العمر، ص 131.

3- المصدر نفسه، ص 131.

وليلة، لقد كان يحاول أن يظهر بمظهر المتميز عن الناس بأسلوب أرستقراطي يخاطب الناس من برج عاجي.

لكن الفشل يحالفه دائما، فهو لم يصل إلى المرتبة التي كان يريدها، ويشعر القارئ مع رسائل توفيق الحكيم عدم ثباته على رأي واحد، وعلى انعدام الثقة بالنفس فهو يريد أن تذكر عنه كلمة أديب في النيابة العامة التي كان يشتغل بها، ويصف توفيق الحكيم هذه الفوارق بينه وبين مهنة القضاء ومن يعمل معهم في هذه المهنة يقول «لطالما سمعت بأخبار زملاء قضائيين لم يتوصلوا يوما بفن ولا بفنانين ومع ذلك لم يبالوا، فكانت لهم في مراكز أعمالهم سهرات بوهيمية ومغامرات نسائية تركت أثرا في صحائف حرمتهم لا تمحى أما أنا فصفحتي بيضاء»[1].

إذا الاعتداد بالنفس ومحاولة التميز عن الأصدقاء مع كراهية ما هم عليه، يجعلنا نقف مع شخصية متميزة تحاول أن تصنع لنفسها مكانة ولو بآلية التضخيم وقد يكون فيه كثيرا من المغالطات، بل هي أقرب إلى أحلام اليقظة لا غير.

ومن بلاغة المكاشفة أو الكشف عن الذات والكشف عن الخبايا النفسية، ما نجده عند إحسان عباس، فهو إنسان خجول محافظ على أخلاق الفتى القروي، يخجل من أبسط الأشياء، فهو لا يجب أن يشار إليه بأنه مخطئ، فكان لا يتعامل مع الناس بجرأة، ورغم انتقاله إلى المدينة ،إلا أن هذه الحالات النفسية ظلت راسخة فيه ترافقه في المعاملات مع الناس فهو يقول «التواضع ظل كما كان والحياء اختلط بشيء من الشدة والنشوة، والهدوء ظل سطحيا خارجيا يخفي ثورة عصبية وحدة والزهد تحول إلى مشكلة اجتماعية إذ وجدت أن الحياة لا ترحب بي زاهدا ولا زهدي يعينني على تقلبات الحياة وتجدد حاجاتي فيها»[2].

1- توفيق الحكيم: زهرة العمر، ص 156.

2- ورد هذا الكلام في حوار دار بينه وبين تهاني عبد الفتاح شاكر في مقابلة مع إحسان عباس، في 1999/03/01 الجامعة الأردنية.

يريد إحسان عباس من خلال هذا الظهور أن يزيل أي ستار بينه وبين القارئ، وحتى تكون سيرته تشد القارئ إليها بهذا التميز، ومن ثم يحقق الهدف من كتابتها أو لعل الكاتب كان يبحث عن قارئ يتضامن معه في رحلته التي يرويها له، إنه شخصية اجتماعية مسالمة أما الأنا عند إحسان عباس فشخصيته على نقيض العقاد وأحمد أمين، لقد وزع إحسان عباس سيرته على شخصيات أخرى كالأخ والأب والأستاذ حتى كان ينسى نفسه فلا يتحدث عنها ويسهب في الحديث عن الأسرة وعن الأساتذة .ومما يشدنا من هذا الحديث ما خصصه لأستاذه شوقي ضيف وأحمد أمين في القاهرة، فالأول كان يعتني به ويفك عنه ضائقة مالية يمر بها، كما يساعده في نشر كتابه حول الشعر، وهو كتاب مترجم وقد حصل على مبلغ وسعد به كثيرا، أما الشخصية الثانية التي تقرب منها الكاتب فهو الكاتب أحمد أمين الذي ساعده كثيرا في أكثر من مرة، لقد كانت هذه المواقف الاجتماعية مؤثرة لها بلاغتها من جهة المضمون ولها بلاغتها من جهة اللغة التي سردت بها فهي لغة بسيطة مباشرة بعيدة عن التعقيد تنتقل بين الوصيف إلى التصوير الخارجي إلى التعليل والتحليل وغيرها من الآليات البلاغية وإذا جمعنا كل هذه الآليات وجدناها تصب في مقصد التأثير، فالمطلوب الضمني الذي كان يبحث عنه الكاتب هو الرضى عن شخصية الكاتب على أن تكون نموذجا مثاليا من أبسط حالاتها إلى أرقاها.

بلاغة الصراع في السيرة الذاتية:

كل سيرة ذاتية إلا ويقف وراءها دوافع تدفع الكاتب إلى جمع شأن حياته منذ الطفولة حتى لحظة الكتابة، ولكن الجمع بين هذه الأجزاء فيه تصوير للداخل والخارج لمظاهر الحياة وما فيها من تباين، الأمر الذي ينشأ عنه صراع يتبناه الكاتب، أو يفرض عليه، إذ من الواجب أن يتخذ الكاتب موقفا من هذا التباين، وإذا فشل الكاتب في تبني ها الصراع كانت السيرة مهلهلة عديمة الفائدة، تظهر فيها الأجزاء مجرد تراكم لا غير، ولابد أن يجعل الكاتب القارئ يشعر بهذا الصراع، فهو الذي يثير فينا ألوانا من المشاعر تجعلنا نشارك صاحب السيرة في تجاربه ومعاناته، لقد صور أحمد أمين صراعه الاجتماعي من خلال تقلبه في

الوظائف واستطاع طه حسين أن يصور الصراع الثقافي بين المؤسسة الدينية المتمثلة في الأزهر والجامعة المصرية، كما استطاع أن ينقل إلينا الحراك الثقافي المتباين بمستوياته، واستطاع القارئ أن يقف على ما كان يصارعه الكاتب ويعانيه من البيئة المصرية التي كانت تتخبط في الجهل، وفي تباين السير العربية الحديثة نعثر على مواقف الكتاب من بيئاتهم الثقافية والسياسية كما هو الحال عند إحسان عباس ،والبشير الإبراهيمي وميخائيل نعيمة وغيرهم من كتاب السيرة الذاتية، إن صاحب السيرة الذاتية وهو منتمي إلى ثقافة معينة، يجد نفسه مجبرا على أن يمتثل لأوامرها فهي تحد من ظهوره ظهورا مختلفا، ولكنه يحاول أن يظهر بمظهر المتمرد على الأوضاع السائدة خاصة الأوضاع الدكتاتورية المستبدة، فهو في سرده لذاته المكتوبة يحاول أن يتململ من هذه الأوضاع ويظهر بمظهر الفارس المصارع لها، يخفي كل أخطائه والقارئ الواعي يدرك بكل أريحية هذا الإخفاء من خلال نرجسية الكاتب عندما كتب سيرته وفكر لكتابتها أول الأمر. «ففي كل سيرة ذاتية ثمّة موقف لذات الكتابة من ذات أخرى موقف لا يتوانى من إصدار الأحكام القدحية أو المدحية فيما تنتصب ذات الكاتب متحررة منزهة من الخطأ».[1]فكانت السيرة تختصر حياته البالغة خمسين أوستين أو سبعين سنة أو أكثر من ذلك فهو ينتقي ما يكتبه ويجعله أنيقا متقبلا.

كما يريد لا كما يريد القراء، إنه يرتب حياته ترتيبا يليق بما يريده هو للقراء، إنه يريد التأثير والإقناع أحيانا ويريد الاستقرار والمساءلة أحيانا أخرى، فلذة الحضور هي التي تفعل فعلتها، فهو تخاطب القارئ خطابا ملحا، وكأني يقول ها أنا ذا وها أنا مع الدور الذي قمت به في الحياة ،حين كان الكثير من الذين كانوا من حولي لا يعيرونها أي اهتمام، إن الذات الكاتبة ترد الإعتبار للمكتوب عنه، وهكذا فهي تغري الآخر بالإعجاب والاعتراف.

بلاغة التأويل: عندما نكون أمام سيرة ذاتية فإننا نقرأ تأويلا لشخصية كانت لزمن غير بعيد لا يعار لها أي اهتمام ولذلك عندما نقرأ هذه العناوين "من أنا" فهو استفهام استفزازي من

1- أحمد برقاوي: أنطولوجيا الذات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب،ط 1، 2014م، ص 185.

الكاتب، وعنوان "أنا" للعقاد فيه الكثير من تضخيم الذات وإبرازها أمام القارئ، وفي حياتي لأحمد أمين اعتزاز بياء الملكية، فالحياة حياته وهو أدرى بها من غيره، أم الأيام ففيها حسرة سوداوية على أنها أيام محاكمات لا يعرفها إلا هو ولم يذق مرارتها إلا هو، ولا يستطيع أحد أن يتكهن بها، وهكذا فالسيرة هي الكاشف الوحيد عن هذه العوالم الباطنة ولا يستطيع أحد أن يكشفها ،حتى كتاب السيرة الغيرية، عندما كتبوا سير غيرهم فإنهم يظلون يصفون الشخصية وصفا سطحيا بعيدا عن الداخل الروحي... فغالبا ما تشوّه صورهم إن لم تكن ذاتية.

بلاغة المشهد في السيرة الذاتية:

للحديث عن المشهد لابد من أن تعرج على مفهوم الصورة الأدبية، إذ أن المشهد متخيل من عملية السرد المرئي والتصوير هو رسم الأشياء والأشكال، أما في اللغة المكتوبة، فالتصوير تنقله الألفاظ عن طريق الخيال ممتزجا بالمشاعر النفسية وقد يكون المشهد المنقول تصويريا، وقد يكون تفسيريا، فالتصويري هو فعل حرفي للمشاهد دون أن نعثر على تفاعل نفسية الأديب، أما التصوير النفسي أو التحريري فهو ما ينزعه الكاتب من حالته النفسية ويسقطه على المشهد، وغالبا ما تقف في السير الذاتية على مشاهد القارئ والتأثير فيه عن طريق آلية الوصف واسترجاع الذكريات بكل أجزائها المكانية والزمانية، ومن المشاهد التي نعثر عليها مشهد فقد طه حسين لأخته متأثرا تأثرا شديدا، فهو مشهد كثير الشد آسر استطاع أن يفتك من القارئ كل انتباهه «تنظر الأم إلى ابنتها فيخيل إليها أنها ستنام ثم تنظر فإذا هدوء متصل لا صوت ولا حركة وإنما هو نفس خفيف شديد الخفة يتردّد بين الشفتين، ثم ينقطع هذا النفس وإذا الطفلة قد فارقت الحياة».[1]

مثل هذا المشهد فيه تصوير لأخته وقد اشتد بها الألم، التي كانت تعاني آلاما شديدة تمتزج مع الصياح الشديد ثم هي تهدأ ثم تموت، ويفصل طه حسين تفصيلا شديدا لهذا

1- طه حسين الأيام، ص119

المشهد وما يليه من حزن خيم على الأسرة ثم يبين في دقة متناهية حالة كل فرد منها وما أصابه من وجوم وحزن بعد فقدهم لهذه الصغيرة.[1]

لقد كانت لغة الكاتب وهو يصور هذا المشهد متدفقة من النفس نابعة من بين دواخله.

وهكذا «فالمشهد في السيرة الذاتية هو التقنية التي يقوم الراوي فيها باختيار المواقف المهمة من الأحداث الروائية وعرضها عرضا مركزا تفصيليا».[2]

وفي المشهد نقف أحيانا على التعليق الذي يلحق بالمشهد كالذي رأيناه مع طه حسين فهو يتوقف على عرض المشهد ثم يعلق عليه، وذلك ما يسمى بالوقفة ومن ذلك ما أورده طه حسين على مشهد وفاة البنت الصغرى، إذ يقول «وما أشد ذكر هذه الساعة التي أقبل فيها بعض الناس وحملوا الطفلة التي حيث لا تعود "[3]... إلى أن يقول ومنذ ذلك اليوم اتصلت الأواصر بين الحزن وبين هذه الأسرة»[4].

التأثير بالمشاهد الإسترجاعية:

في بعض السير نقف على بعض المشاهد وقد استرجع الكاتب بعضها فيصورها كما علقت في ذاكرته، ومن ذلك ما أورده العقاد في "حياة قلم"، «ومما يحضرني من ذكرياتي فيما دون العاشرة أنني رفضت كل الرفض أن ألبس البنطلون القصير يوم دخلت المدرسة في نحو السابعة من عمري...»[5]، ويتوقف العقاد عند هذه الحادثة ليعلق عليها بحسب ما يراه موافقا لمبادئه التي يؤمن بها فيقول « ومن الطبيعي لطفل في هذا المزاج أن ينظر إلى مثله الأعلى فلا يراه في صاحب التنكير والتبكيت وصاحب المسامير، وأحسبني لم أفضل الأستاذ

1- المصدر السابق: الأيام، ص 121.

2- المصدر نفسه ،من نفس الصفحة

3- أسامة جلعوط حمد: التصوير الفني للمشهد في كتب السيرة الذاتية، جامعة الأنبار، كلية الآداب، مجلة الجامعة العراقية، ص 81.

4- طه حسين ،الأيام: ص 122-123.

5- العقاد: حياة قلم، ص 15.

محمد عبده على صاحبنا القديم، إلا لسبب من جملة هذه الأسباب ترجع إلى هذا المزاج فإن وقار محمد عبده هو القدوة التي ارتضيها حين أنظر إلى القديم، فيظفر مني بالثناء ولا يظفر مني بالاقتداء»[1].

وهكذا فنحن أمام هذا المشهد الذي تتلوه الوقفة «التعليق أنه مشهد تذكري يسترجعه العقاد وهو مشهد طفولي يكاد يكون مشهدا ممسرحا بفعل السرد التفصيلي، ثم يعقب عليه تعقيبا يبين فيه مدى تمسكه بأستاذه محمد عبده وما أخذ منه من مثيل، فمحمد عبده لا يرتدي بنطالا قصيرا، وهكذا فالعقاد لا يمكنه أن يرتدي بنطالا قصيرا»، لأن أستاذه وقدوته لا يرتدي هذا النوع من السراويل.

ومن المشاهد المصورة تصويرا دقيقا كان قد علق بالذاكرة ليعاد مع وقفة تعليقية آسرة لها بلاغتها باعتبارها مشهدا مؤثرا من مشاهد الحياة الماضية للكاتب ما أورده أحمد أمين عندما كان طفلا، فقد ذهب مع والده إلى المسجد ويبدو أن الميضأة كانت عبارة عن بركة من الماء.

""وقد وقف الطفل أحمد أمين على حافتها فتزحلقت قدمه فوقع فيها، فسمع والده صوت وقوعه فهرع إليه وانتشله"[2] يعلق أحمد أمين على الحادثة قائلا «ولولا أن أبي انتشلني ما كنت من ذلك الحين من الأحياء وهكذا نجوت من هذا الحادث على هذا الوجه وكان يمكن أن تختصر حياتي كلها وتقف عند هذا الحد لو تأخرت في الماء دقيقة ولم يلتفت إلى هذه الرجة .-وكم من أرواح نجت بمثل هذا وأرواح ضاعت بمثل هذا أيضا-، وعلى كل فلسفة الحوادث وفلسفة القدر غامضة عجيبة»[3].

فما علق في ذهنه هو الحادثة لأنها كانت مروعة، ولهذا يذكرها بكل تفاصيلها، فقد كادت تودي بحياته، ثم هو يعلق عليها بأنها تستدعي التفكير لأنها تقع بين فلسفة الأحداث

1- المصدر السابق، ص 15.

2- أحمد أمين: حياتي، ص 30.

3- المصدر نفسه، ص 31.

وفلسفة الأقدار وهو لا يجد لها تفسيرا إلا أن يقول أن أمرها عجيب والمتأمل لهذه المشاهد التي سبق ذكرها يقف على بلاغة في تصويرها مع ما يتبعها من تعليق وآراء بحسب رأي الكاتب الذي ينحته من إحساسه بتلك اللحظات.

بلاغة العتبات الداخلية في السيرة الذاتية:

تطالعنا سيرة طه حسين أنها موزعة بعتبات داخلية فمن خلال الفهرست نجدها تتقسم إلى هذا الشكل: الجزء الأول وقد قسم إلى فصول، فالجزء الأول يحوي عشرين فصلا أما الجزء الثاني فيحوي عشرين فصلا أما الجزء الثالث فالفصول عددها بنفس الأعداد السابقة غير أنها عنونت بعناوين تدل على مضمونها الجوهري أو الرئيس"()[1]، ولهذه العتبات وظيفة إبراز الحدث الأهم في الفصل أو المحور الذي تدور عليه الأحداث فهي تشد القارئ من الوهلة الأولى، ومما ذكر في سيرة طه حسين في الجزء الثالث هذه العتبات الفصل الأول على باب الأزهر وفيها يسرد معاناته في الأزهر، وعندما يقرأ على باب الأزهر فهذه "التعايش مع الباب" فيها كثير من التشويق والشد وانتظار المفاجأة، إنه عالم جديد لا يدري الكاتب ما ينتظره ثم بعد ذلك سلسل الكاتب تصويره المتتابع الدقيق والمفصل في يوميات الأزهر وأحواله، إنه يعاني من المشايخ ومن طريقة تدريسهم إلى أن سمع بالجامعة فقد ذهب عنه بعض الحزن وبعض الشقاء وفتح له شيء من الأمل أن يلتحق بها، وقد التحق بها، وحضر أول درس فراعه الدرس وأعجب به وراح يقارن بين الطريقة القديمة في التدريس والطريقة الجديدة فهو يبرهن أو يقدم دليلا للقارئ على تلك المعاناة التي كان يجدها من الشيوخ، والأستاذ في الجامعة لا يقرأ من الكتاب بل يتحدث من عند نفسه «وكان كلامه واضحا لا تحتاج إلى تعبير، وكان سويا مستقيما لا ثقل فيه ولا اعتراض عليه»[2]، إن هذا التعقيب

1-بالعودة إلى السيرة الذاتية لطه حسين: الأيام، مجموعة المؤلفات الكاملة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 691 – 694 في الفهرس تفصيل لكل العتبات المذكورة أعلاه.

2- الأيام: ص 390.

بمثابة الدليل الذي يقدمه الكاتب على أفضلية الدرس الجامعي في الجامعة على درس الأظهر.

ويقدم أدلة أخرى وكأني به يخشى أن يتسرب بعض الشك إلى القارئ، فهو لا يرتاح إلى هذا الشاهد فيقدم شاهدا آخر، عن درس التاريخ الذي يقدمه الأستاذ أحمد زكي بك()[1]، عن الحضارة المصرية القديمة فقد سمع أشياء جديدة لم تكن تخطر له على بال، ثم هو يصور نفسه في أنه كان يتحرق أشد حرقة إلى الدرس الذي يلي، فقد كان الأستاذ إيطاليا يتقن اللغة العربية، فقدي يقدم درسا حول "أدبيات الجغرافيا والتاريخ" وهكذا يبرهن الكاتب أن الجامعة أفضل من الجامع وأنه لم ينفق ثلاثة أيام حتى تغيرت حياته تغيرا فجائيا كاملا.

ولقد قدم طه حسين ما هو كاف كدليل على هجرانه للأزهر فلقد أصبح متصلا بالجامعة وقد نسي الأزهر، وليست الجامعة هي التي أنسته في الأزهر وإنما ثقل أحاديثه المعادة المكررة، وأن الأزهر كان يكمم الأفواه ولا يترك فرصة للنقاش والمحاورة.

وتحت عنوان كيف سقطت في امتحان العالمية"[2]، يروي بكل التفصيل كيف كانت مقابلته للشيخ المرصفي والشيخ الدسوقي وأن الشيخ الدسوقي شدد عليه في مسائلة الامتحان إلى أن يصل إلى نهاية المقابلة ويخبرنا بأنه سقط في الامتحان، والملاحظ على هذا العنوان إنما وضع ليكون علامة على بيان الكيفية التي سقط بها فرغم سقوطه إلا أنك تشعر معه أنه كان متمسكا غير خائف وأن اللجنة التي ناقشته كانت تتعمد إسقاطه وبدون أي مباهاة ظاهرة أو افتخار. ويترك طه حسين قارىءه يستنتج أنه كان متميزا ذا شخصية قوية.

ومن العناوين الداخلية في سيرة أحمد أمين أنه جعلها في شكل فصول لا غير وأنه لم يعنونها كما عنونها طه حسين، فكان كل فصل يخص مرحلة من مراحل حياة الكاتب، فكان الفصل السادس عن الحارة التي عاش فيها أحمد أمين، فهي التي علمته مبادئ الحياة والتعامل الاجتماعي، من عقائد وسلوكات وأوهام وخرافات، ومن خلال هذا الفصل لا نعثر

1-ينظر الأيام: ص 391.

2- طه حسين: المجموعة الكاملة،الفصل ثالث المجلد الأول، دار الكتاب اللبناني بيروت، ص 395.

على نمط معيشته، ولكن أحمد أمين يفضل بلاغة التصوير فيقارن بين الأسر الفقيرة في حارته وبين الأسر الأرستقراطية، فهو يعرج على دقائق الأمور كاللباس المختلف بين بعض الأسر، ليبين في هذا الفصل أن البيئة المصرية كانت محافظة لا يظهر فيها أثر للتقليد الأوروبي، فالنزعة العربية هي السائدة[1].

فعندما يتحدث أحمد أمين عن هذه المرحلة، يكون قد حقق مبدأ الاسترجاع عن طريق وصف الحياة كما كانت، فهو يخفي كثيرا من الاعتراف بهذا الماضي وكثيرا من الحنين والذي تحقق من هذا السرد، هو الواقعية والصدق وهو الميثاق الذي يجب أن يتوفر في السرد السير ذاتي.

كما يطالعنا العقاد على الكثير من العناوين الداخلية ذات البلاغة التأثيرية في القارئ على غرار أحمد أمين وطه حسين، غير أنها أكثر تأثيرا، فالعقاد يميل إلى التحليل وإبداء الرأي مما وفر توطيد عملية السرد فكان من هذه العناوين التي يصاحبها ضمير الأنا، ففي سيرته تعثر على هذا العنوان "أبي"[2]، تحدث عن شخصية والده بكل زهو وافتخار فقد كان العقاد في "أنا" يأخذ هذا العنوان ليستتر خلفه، فشخصية والده كانت سببا في شخصيته العظيمة المتعالية، وقد قدم شخصية والده تقديما يقصد منه الاعتراف بالفضل وبالجميل الذي قدمه الوالد.

بلاغة الأنا في سيرة الإبراهيمي:

نطالع في سيرة الإبراهيمي بعد التحقيق الذي قدمه **رابح بن خويا**[3]عنوانا في شكل استفهام "من أنا" فيقدم نفسه ويصرح باسمه الكامل متسلسلا تسلسلا فيه دلالة الانتماء للقبيلة التي تسمى أولاد إبراهيم ذات النسب الشريف ويعتمد هنا الكاتب إلى أحد النسابين الموثوقين

1- حياتي: ص 24.

2- العقاد: "أنا"، ص 16.

3- هو من حقق سيرة البشير الإبراهيمي وتكفل بنشرها بعد أن جمع مادتها

في روايتهم للنسب من أمثال عبد الرحمن الصباع البجاوي، وبعد هذا الافتخار بالنسب فقد ورث عدم الاهتمام هذا من عمه، ثم يعلن الكاتب إلى مكان الولادة وتاريخها.

بلاغة العناوين الداخلية:

وفي سيرة الكاتب نجده يرتب ترتيبا منطقيا، فتعد الولادة ومكانها يأخذنا إلى رحلة التعليم الأولى في الكتاب، فهو نشأ في بيت لم يعرف بالميل إلى الطهارة والأخلاق ولما يبلغ التاسعة أصيب الكاتب في رجله وأدت إلى عاهة العرج وقد أنساه طلب العلم وحفظ القرآن ألمها، وفي هذه السيرة من بلاغة المصارحة والصدق ما يجعلها تختلف عن باقي السير، فهي أقرب في تأثيرها من سيرة أحمد أمين، يغلب عليها ضمير المتكلم المحاط بهالة من الإعجاب الذاتي والتضخيم للأنا، فالعم الذي رباه رجل من رجالات العلم "**الشيخ محمدالمكي الإبراهيمي**" ومن تجليات الفخر الذاتي في سيرة الكاتب أن عمه كان يأتيه طلاب العلم، وتتكفل أسرته بإطعام الطلبة، فقد كان عمه يمتلك مكتبة أغلب كتبها مما كان يدرس في الأزهر.

وعن تعلمه يقول ""إن هذا البيت الذي نشأت فيه كان بمثابة المدرسة «فهي مدرستي التي تعلمت فيها وعلّمت»[1].

تضخيم الشخصية

من الآليات التي تبناها الكاتب في تقديم سيرته إلى القارئ اندفاعه إلى أقصى حد في تقديم نفسه على أنه متميز، يختلف عن أبناء الريف في تلك الحقبة الزمنية ،توفر له من الظروف ما لم يتوفر لغيره من التلاميذ، ثم إنه متميز بميزة الحفظ، صاحب ذاكرة وحافظة خارقتين للعادة فقد مكنته هذه الحافظة من حفظ القرآن في سن الثامنة، ثم هو يحفظ ألفية ابن مالك وتلخيص المفتاح، وما كاد يبلغ العاشرة حتى حفظ ألفية العراقي في الأثر والسير، ونظم الدول لابن الخطيب وغيرها من المتون كثير، كما أنه حفظ المعلقات وحفظ

1- المصدر السابق، ص 15.

المفضليات وشعر المتنبي كله وغيره من الشعراء، إنه كان يحفظ عشرات الأبيات عند سماعها من أول مرة، وهكذا –من غير حرج–قد لامس التباهي والفخر ولكنه صادق في ادعائه، فقد مكنته ملكة الحفظ أن يكون شيخا معلما في سن العاشرة.

بلاغة الاعتراف:

الاعتراف ميثاق من مواثيق السيرة الذاتية فالبشير الإبراهيمي بعد أن ذكر ما ذكره عن شخصيته العلمية يعترف أنه كان مغرورا بهذه المسيرة وكان يتباهى بها أمام أقرانه وأمام طلبة العلم وطلبة اللغة العربية، «وكدت أهلك بهذه الآفة لولا طبع أدبي مرح ورحلة إلى الشرق كان فيها شفائي من تلك الآفة»[1]، إنه مغرور متباه يريد أن يقدم نفسه تقديما إشهاريا ولكنه يتراجع عنه ويقول إنه مجرد غرور فالطبع الكريم المرح الذي يتحكم به هو الذي كان يلطف من حدة هذا الغرور، ثم إن رحلته إلى الشرق قد كان لها دور في التخفيف من حدة الغرور والتباهي.()[2]

في هذه المرحلة تلونت شخصية الإبراهيمي بلون آخر تختلف عن مرحلة الصبا والشباب فهو يجالس العلماء والأدباء من أمثال حافظ إبراهيم وأحمد شوقي والشيخ رشيد رضا ثم هو يزور المكتبات ويقرأ العديد من الكتب مما فتح له باب الرأي في أمور السياسة والاجتماع، وقد شارك بآرائه في السياسة العامة للدولة العثمانية وفي الإصلاح العلمي بالحرم المدني.

آلية التقديم في السيرة الذاتية:

التقديم في السيرة الذاتية هي الافتتاحية التي يصوغها الكاتب في بداية سيرته غالبا، ذكر الدافع الذي يدفعه إلى مثل هذا النوع من الكتابة على صعوبتها. فمن السير التي توفرت على مقدمة آسرة، استطاع صاحبها أن يقدم إقناعا على كتابة سيرته ما نجده عند ميخائيل نعيمة في سيرته "سبعون" فالعنوان الذي اختاره لسيرته هو عدد السنوات التي عاشها

1– المصدر السابق، ص 17.

2– ينظر الى بداية السيرة عندما كان يصدر لها ضمن حديثه عن الطفولة

فقد كتب سيرته وهو في سن السبعين، فهو يقف محتارا أمام هذا العدد، فهو كما يقول «إنه يهون لفظ هذا العدد فهو أيام وشهور وأسابيع وساعات ودقائق، وإنه من الصعب أن نسترجع كل شيء بالتفصيل وجميع ما تحمله من حركات وتخيلات وانفعالات ووساوس ورغبات...»[1].

يصعب على الكاتب أن يحصي كل شيء وأن يتذكر كل شيء وعندما يخرج الكاتب من عديد الاستفهامات المحيرة يخاطب قارئه «هذه كلها يا قارئي وآلاف غيرها هي الذرات التي عنها يتألف عمرك وعمري»[2]، إنه أمام تجربة جديدة على الرغم من أنه يعلم أن لا أحد يدفعه إلى كتابتها، فهو حر في الاختيار، رغم ما سيعانيه، ثم إنه بإمكانه أن يقول ما يشاء عن نفسه.

وفي أثناء هذا التقديم الذي يبرز فيه الكاتب كتابة سيرته مع تقديم الدليل على صعوبتها يتكئ على آلية أخرى هي آلية الاستفهام، فقد سيطر الاستفهام المحير والتعجبي والذي القصد منه النفي كثيرا ما يظهر في مقدمة الكاتب فقد أورد مجموعة من التساؤلات كانت بمثابة المقام التواصلي مع القارئ بين الكاتب من خلاله أهمية العمل في كتابه الذات ومدى صعوبته، ولم يكن الكاتب يريد التهويل في الأمر بقدر ما كان يريد أن يصطحب معه القارئ في سفرة طويلة تمتد على مدى سبعين سنة، ومن خلال العنوان نقف على مساحة زمنية واسعة، فعلى الكاتب استعادة ما أمكنه من الأحداث فكيف يكون له ذلك وكيف يمكنه أن يجمع كل هذا الشتاتِ؟.

إن مواجهة القارئ بهذه التساؤلات يجعل من العمل السير ذاتي نصا حجاجيا بامتياز، وبعد حزمة التساؤلات، ينطلق ميخائيل نعيمة في ترتيب الأحداث وسردها، وقد هيمن عنصر التحليل والوقفات الفكرية على سيرته وهما ميزتان تميز بهما الكاتب عن غيره من السير العربية.

1- ميخائيل نعيمة: سبعون، المرحلة الأولى، مؤسسة نوفل، بيروت لبنان، ط 12، 2011، ص 07.

2- المصدر السابق، ص 07.

وفي مقام التصدير لسيرته الذاتية بالإضافة إلى التساؤلات التي طرحها الكاتب، يعرج الكاتب على أنه يشعر بفضول قرائه معرفة من هو، وهو يرى أن هذا الفضول مشكور «إنهم يريدون أن يعرفوا التربة التي نبتت فيها هذه الأفكار والأجواء التي فيها تبلورت»[1].

ميخائيل نعيمة وسلطة التأثير:

وظف الكاتب مجموعة من الآليات هي في نظرنا لها سلطة تأثيرية على القارئ ،ففي الجزء الأول من السيرة يضع الكاتب عنوانا له إيحاءات الدينية كون الكاتب مدين بالمسيحية، فكان هذا العنوان "أب في السماء وأب في أمريكا" وهو عنوان في شيء من السخرية، وهو دعاء تطلبه والدته منه أن يردده فهي تقول له «قل معي ياإبني: يا رب وفق أبي في أمريكا، إذا أمسك التراب فينقلب في يده ذهبا ويا رب رده علينا سالما»[2]، ويتوقف الكاتب هنا وقفة ليعلق على هذا المشهد فهو يردد ما قالته أمه ثم يخلد إلى النوم وقد ارتسمت في مخيلته صورة لأبيه وهو في أمريكا التي لا يعرف عنها شيئا.

وهكذا يدفع ميخائيل نعيمة قارئه إلى أن يتأمل معه ويفكر، فهو يبين في كل ذكرى من ذكرياته ويفكر نظرته الكونية التأملية الشاملة إلى الحياة وإلى الناس، فهو لا يصور الأحداث تصويرا سطحيا ولا يهدف إلى سردها سردا تاريخيا وإنما يستلهم منها عبرة أو رأيا أو ينفذ منها إلى فكرة جوهرية .«فهو هنا مؤمن بوحدة الوجود التي اهتدى إليها كثيرا من المتصوفة العرب (كابن الفارض وابن عربي) متأثرين بأحكام أجنبية متعددة وهم يرون أن الكون بما فيه من أحياء وجماد كل واحد لا يتجرأ»[3].

آلية الأنا الوجودي في سيرة ميخائيل نعيمة:

ويمكننا مما سبق أن نقف في سيرة "سبعون" لميخائيل نعيمة على "الأنا الوجودي" فهو يختلف عن أي أنا آخر كما رأيناه عند طه حسين الذي ستره بضمير الغائب أو عند العقاد

1- ميخائيل نعيمة: سبعون، المرحلة الأولى، مؤسسة نوفل، ط2، 1977، ص 11.

2- المصدر السابق، ص 19.

3- شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص 110.

الذي أبرزه وأظهره إظهارا فيه كثير من التضخيم، فالأنا الوجودي عند ميخائيل نعيمة هو أنا معرفي يمارس به سلطة معرفية يريد من الجمهور المتلقي لسيرته أن يطلع على رجل يفقد كنه الحياة ويقدم له شخصية الخبير بشؤون الحياة والكون، ففي سيرته يقف القارئ على رجل يتساءل كثيرا وتنتابه حيرة فلسفية في حقيقة الوجود ، نجده يعلق على حقبة تاريخية مبديا رأيه فيها بنظرة تختلف عن نظرة المؤرخ، فالعقود الأربعة أو الأربعين سنة التي مضت عليه من أخطر ما مر على الإنسان، فالانقلابات غيرت الإنسان وكذلك الاختراعات في دنيا العلوم، والتيارات العنيفة في مجال السياسة والاقتصاد والاجتماع، كلها في نظر الكاتب براكين «ولئن مررت بتلك الانقلابات والتيارات، وبالأحداث التي مهّدت لها فلن يكون مروري بها مرور المؤرخ والعالم، بل مرور من يشوقه أن يستجلي معانيها الغامضة»[1].

وهكذا فنحن أمام شخصية متميزة عن الشخصيات الأخرى، إنها الأنا الفلسفية التي تتكئ على سلطة معرفية وفلسفية وهكذا أمكننا القول إننا أمام سلطة التجربة التي تؤطرها القدوة أحيانا وسلطة الذات العارفة ذات المكانة الاجتماعية، إذ لا يمكن أن يؤثر كاتب السيرة الذاتية في المتلقي بأن يسرد له تفاصيل حياته سردا تاريخيا دون أن يأخذه بهذه المآخذ التي تقنعه وتجعل منه مؤمنا بمن يقرأ.

إن سيرة ميخائيل نعيمة تضع قاريءها في دائرة من الصراع الذاتي، بين متناقضات الحياة،بين الخير والشر والعدل والجور والسعادة والشقاء والغنى والفقر وغيرها من مسائل الحياة ومشاكلها، إن سير الكاتب تنبئ عن فكر ومنطق خاصين .«لقد كان متعلقا بالمسيحية والتصور المسيحي شكل خاص واليوناني والهندي والإسلامي كذلك، كما أن لفلاسفة الغرب أثرهم الرئيس على فكر نعيمة مثل **أفلاطون وسبينوزا وبريغسون**»[2].

بلاغة الأنا في "سبعون" لميخائيل نعيمة:

1- ميخائيل نعيمة: سبعون، المرحلة الأولى، مؤسسة نوفل، ط2، 1977، ص 16.

2- مروة محمد القانع: بنية الصراع في نص مذكرات الأرقش لميخائيل نعيمة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ب تاريخ، ب ط، مقدمة الكتاب، ص 04.

لابد لقارئ السيرة الذاتية أن يحاط بمزايا الشخصية التي يقرأ لها، ومن يقرأ لميخائيل نعيمة يجد شخصية مميزة تحاصره من كل الجوانب وتجذبه إليها جذبا، غير أن شخصية الكاتب تختلف عن باقي الشخصيات، فهو لا يضمنها كما فعل العقاد أو يضمرها كما فعل طه حسين، فبلاغته التواضع ظاهرة على الكاتب وهو يصوغ لسيرته يريد من ذلك أن يكسب ودّ قارئه فهو عندما يقول: «أما من أين لقرائي ذلك الإيمان بخبرتي فسؤال جوابه عندي وعندهم: عندي: لأني من خلال ما يقارب نصف القرن قدمت إليهم من نتائج قلمي أشياء وأشياء، وما هم الذين طالبوني بها، بل أنا الذي تطفل بها عليهم، وعندهم: لأنهم استساغوا الكثير مما قدمته إليهم فكأنهم أسوه، مثلما أحسسته معجونا بدفء الحياة التي هي حياتي وحياتهم»[1].

بلاغة التواضع: هي التي تصنع علاقة متينة بين القارئ وصاحب السيرة، إن عباراته السابقة آسرة ومقنعة ومؤثرة، فيها كثير من المودة، فهو يرمي بحبالها إلى القراء وهم يشدّون بطرف منها ويظل الكاتب يشد بالطرف الآخر وهكذا تتوطد العلاقة، وإن كثيرا من قرائه ليراسلونه معبرين عن هذه العلاقة الطيبة وعن إخلاصهم فهو في نظرهم الأب والمعلم والأخ والصديق"[2].

فالقراء مشدودون إلى ما تكتبه ولا يجدون بدا في مراسلة الكاتب عبر البريد يعبرون عن إعجابهم بما يقرأون له، وهو يذكر هذه الرسائل في سيرته وما أكثرها، فمن سورية والباكستان، والقاهرة وحتى من أمريكا، وفي ذلك دليل أن الكاتب استطاع أن يمتلك قلوب قرائه.

ومن خلال هذه العلاقة وهذه الثقة بين الكاتب، يمكن للقارئ أن تأسره آلية أخرى يجنح إليها الكاتب هي آلية المكاشفة أو الصراحة التي يبدو عليها الكاتب أثناء سرد حياته، فهو يعلن في أكثر من موضع أنه يجد لذة كبيرة عندما يكشف عن أسراره أمام إخوانه من الناس،

1- ميخائيل نعيمة: سبعون، المرحلة الأولى، مؤسسة نوفل، ط2، 1977،، ص 12.

2- ينظر: م نفسه ص 12.

فهو يريد أن يكون أمامهم مكشوف للعيان فهو يريد أن تكون حياته حياتهم وحياتهم حياته «فطينتي طينتهم وغريزتي غريزتهم وأرضي أرضهم وسمائي وهوائي سماؤهم وهواؤهم وشعوري باللذة والألم شعورهم»[1].

بلاغة الوصف والتصوير في سيرة ميخائيل:

الوصف والتصوير عند ميخائيل نعيمة ميزة فنية يتقنها بشكل مبهر ،فهي تجعل الصورة التي ينقلها تتمازج مع المعنى الذي يقدمه ما يجعل القارئ يقتنع بالصورة في ذهول.

فالمذهب الرومانسي الذي تبناه الشاعر في سرده ،كان بمثابة الآلية الحجاجية المقنعة بالإضافة إلى كونها آلية توفر كثيرا من الارتياح لدى القارئ في شقها الجمالي وهي تشده إليها وتفتك منه اقتناعه.

إن المنحى الرومانسي، عند ميخائيل نعيمة، يتوجه توجها رومانسيا في سيرته الذاتية فهو ينزاح إلى الطبيعة في علاقته السردية مع قارئه، ففي كثير من المواضع يستطرد الكاتب إلى فضاءات طبيعية جامدة ستخلص منها نظراته الحياتية، وتفسيره للعالم فهو لا يتواصل مع القارئ، إلا بوسائط جمالية ينتقيها من الطبيعة ومن عناصرها، الحبل والليل والغدران والطيور والأشجار وغيرها حاضرة على الدوام في سرده لحياته، فها هو يقف أمام الميناء فيفجر التاسع من أيار سنة 1932 ليقول «الله ما أروع هذه الغلالة الشفافة التي لف بها الفجر تلك التلال، فهي هنا بلون اللؤلؤ، وهناك بلون البنفسج وهناك بلون اللجين، وقد ذرّت عليه شيئا من التبر»[2].

إنه وصف بارع لبداية يوم أراد الشاعر أن يضفي عليه شيئا من خلجات نفسية ليحول المنظر إلى لوحة رومانسية آسرة،أراد أن يثبت للقارئ أن ذلك الفجر كان بداية يوم زار فيه مدينة "تين" بعد غياب طويل.

1- المصدر السابق، ص 15.

2- ميخائيل نعيمة: سبعون، المرحلة الأولى، مؤسسة نوفل، ط2، 1977، ج03، ص 22.

لقد وصل إلى ميناء بيروت والتقى مع أهله، فهو يصف اللقاء في مشهد درامي يتفجر بالصدق، والحقيقة دون مبالغة فهو لقاء أسري مؤثر ثم ينطلق الوصف إلى اتجاه آخر، عندما ينظر إلى أزقة بيروت ويقارن بين الماضي والحاضر، فهو يسترجع صورتها كيف كانت وحاضرتها وكيف أن الانتداب قد غير كثيرا من ملامحها، فالكاتب يتخذ في أثناء هذا الوصف آلية "الوقفة" التي يليها تعليق .إنها وسيلة يتبناها كتاب السيرة فيتوقفون عن سرد الأحداث ووصف المشاهد ،ثم الالتفاف إلى التعليق، غالبا ما يكون نابعا من أحاسيس حارة وجياشة نابعة من خلجات النفس"[1].

وهكذا يبتعد نعيمة في كثير من المواضع عن السرد إلى التقمص فهو يسهب في ذكرياته وأيامه التي مضت فهو يهيم بها ويقارنها بواقعه المعيش، فهو في رحلة إلى"صنين" يقول «لم ألق أي بال في البداية إلى السيارة وهيكلها المتهدم، ولا إلى الحشرجة في أمعائها والطقطقة في مفاصلها، فقد كانت المناظر الخلابة أمامي وعن جانبي شغلني حتى عن نفسي وحتى عن التفكير في أخي المشرف على الحرب»[2].

في هذا المشهد يزاوج الكاتب بين مشهد يعيشه هو عبارة عن حدث واستطراده إلى مشاعره التي افتتنت بالمناظر من حوله، ثم سرعان ما يعود إلى سردياته فيصورها بدقة متناهية فمن بلاغة وصفه التفسيري وهو وصف يمازج الكاتب فيه بين المادي والمعنوي، بين الصورة التي أمامه يطلب عليها من نفسه الشفافة ما يحيلها إلى لوحة فنية رومانسية، يريد بذلك أسر القارئ والمتمكن من إقناعه «في الصباح جاءوني بصغار أخي نجيب وصغار أختي غالية،يا للبراءة والطفولة والكنوز المخبوء فيها ويا لجمال الطفولة قبل أن تمعن فيه هموم العمر وحذ لقاته ومخرقاته تبديلا وتعديلا»[3]، الصورة من بلاغته مؤثرة تجمع بين صورة الأول الذين يمثلون البراءة والنقاء وصورة أخرى ضمنية تقابلها نزعها الكاتب من

1- المصدر نفسه، ص 29-32.

2- المصدر السابق، ج03، ص 32.

3- المصدر السابق، ج03، ص 38.

نفسه هي إحساسه المثقل برتابة الحياة وصروف الدهر، هكذا تتكرر في أكثر من موضع مثل هذه الصور المجازية لتؤدي دورها الحجاجي.

وللاستعارة في سرديات نعيمة كثير من التكثيف للمعنى، أنها ليست لغرض جمالي وحسب إنما الكاتب يريدها أن يبتعد بالقارئ إلى أبعد حدود العبارة وذلك هو التأثير الحجاجي، فالكاتب لا يطمئن إلى العبارة القريبة، فقد يتسرب شيء من انعدام المصداقية بين القارئ والكاتب بفعل العبارات القريبة، لذلك تقوم الاستعارة بهذا الدور.

ولا يسلك نعيمة هذه الطريقة فحسب وإنما له طرائق أخرى كانت أشد تأثيرا، فهو يخصص جزءا من سيرته للحديث عن الطبيعة مُظهرا بها نظرته إلى الحياة عموما وفلسفته الخاصة، فهو في الجزء الثالث يخصص عدد صفحات من سيرته للحديث عن الطبيعة، وقد اختار عنوانا لهذه الجزئية "مع الطبيعة" فيعرفنا بالطبيعة وجمالها، فهو يرى فيها المُعلم وهي عنده كتاب مفتوح يتعلم منه الجميع ثم يمثل الكاتب لكل فكرة يطرحها ولكل رأي يبدو له، ومن أمثلة ذك قوله «وأنت لو أخذت بذرة تفاحة –مثلا– وفلقتها لما استطعت ن تبصر فيها جذورا وساقا وأغصانا وأوراقا وزهرا وثمرا ولا أن تتذوق فيها طعم التفاحة أو تشم رائحتها، ولكن سعر الحياة الكامنة فيها، والمحجوبة عن حواسك هو الذي يهيئ لها الظروف المواتية، أتتبت شجرة تحمل ثمارا لها شكلها ولونها ورائحتها ومذاقها»[1].

مثل هذه الفلسفة وهذا الرأي، يتوجه الكاتب إلى قارئ ضمني، لا يخاطبه الكاتب خطابا مباشرا وإنما يقدم له الرأي بطريقة الخبر الوصفي ولكن مقصدية الكاتب واضحة جلية فهي مُبطّنة وكأنه يطلب منه أن يحمل معه فكرة وجودية ويتبناها مفادها أن الطبيعة هي التي خلقت التفاحة وطلقت لها نظاما يمكنها من تحديد نسلها، وهكذا وبعديد الأمثلة من الطبيعة يحاول الكاتب أن يصل إلى فكرته مع القارئ الذي يخاطبه ضمنيا أحيانا وبطريقة شبه صريحة أحيانا أخرى بقوله «وأنت» فهو استدراج وعرض، الغرض منهما حمل القارئ أو

1– المصدر نفسه، ج03، ص 191.

المتلقي لتصل الفكرة المعروضة، لقد سعى الكاتب إلى عدة أمثلة من الطبيعة فكانت آلية التمثيل تلعب دورا حجاجيا بالإضافة إلى ما تحويه من منطلقات ومضامين معرفية يسعى الكاتب إلى توصيلها.فمن خلالها نشر معارفه العلمية حتى وإن كان بعض القراء يختلفون معه في الشق العقائدي، إلا أنها تحمل قيما إنسانية وثوابت إيمانية وتحمل معها أيضا طاقات إنسانية ونفسية تدفع القارئ إلى التأمل ومن ثم إلى السكينة والوعي.

بلاغة التناسب والاستعارة في السيرة الذاتية:

يستوقفنا ميخائيل نعيمة بشواهد كثيرة نطلع فيها على توظيفه لآلية التناسب كآلية حجاجية وهو نوع من التماثل في العلاقة، فالذين نظروا للحجاج يعدونه نوع من التواصل باعتبار أن العلاقة بين المتماثلين"[1] تربط بينهما علاقة هي سببية في البلاغة العربية يوجه الشبه وهي في المنطق الرياضي تمثل تقاطعا بين "أ" و"ب" فالمشاكل التي تعترضنا في إنجاز مهامنا تشبه بالقارب الذي تلطمه الرياح على شاطئ البحر، وهكذا فالمشاكل وصعوبتها من "أ" أما القارب واضطرابه هو النقطة "ب" أما "جـ" الذي يمثل التقاطع، فهو التناسب أو وجه الشبه فهو الصعوبة ومن أمثلة ما نجده في سيرة "ميخائيل نعيمة" حديثه عن الأوضاع التاريخية أو آخر سنة 1939 وكيف أن الدول النازية كانت تبحث عن التوسع والاستعمار، فقد كان الكاتب في هذه البيئة يعاني ضيقا شديدا فلا يجد منزلا يأويه فبيت الأهل ضيق ولا يتسع للجميع، يقول «وفي تلك السنة أصبحت حاجتي أنا كذلك إلى "المدى الحيوي "ملحة كحاجة "هتلر" و"موسوليني"، مع الفارق أنني لما فكرت لحظة في اكتساب ذلك المدى بالقوة وعلى حساب أي جار من جيراني»، فالتناسب أو التماثل واضح فهو مثل "موسوليني" و"هتلر" في حاجته إلى التوسع فالجامع بينهما هو الحاجة إلى مكان يتوسعون فيه مع وجود فارق واحد هو أنه لا يستخدم القوة أما "موسوليني" و"هتلر" فيستخدمان القوة

1- ينظر: ميخائيل نعيمة: سبعون، المرحلة الأولى، مؤسسة نوفل، ط2، 1977،، ص 200.

في الحصول على أراضي الدول المجاورة، لقد اكتسب الكاتب لنفسه حق الحاجة إلى البيت واستطاع أن يقوض أطماع الدول النازية ويكشف فسادها وهيمنتها"[1].

وهكذا «فاللجوء إلى المجاز الاضطراري ناجح جدا في الحجاج إذ أن استخلاص نتيجة انطلاقا من طريقة معتادة في التعبير تجعل القارئ لا ينبه إلى طابعها التناسبي»[2]، فهو ينجر مع الكاتب فيأنس معه إلى الفكرة المطروحة، إن حجة التماثل تدخل ضمن الفعل الحجاجي الذي يسعى إلى تحقيق التأييد، كما سعى الكاتب إلى استحضار بعض الشخصيات السياسية، ولو في جانبها السلبي، كالشخصيات الدكتاتورية، فمثل هذا التمثيل التاريخي له قيمته الحجاجية، فهو من جهة تعزيز للواقع الذي يعيشه الكاتب، وإعطاء مصداقية للخبر المسرود وإبراز التجربة الحياتية للكاتب، في كيفية تعاملها مع الأحداث.

تضخيم الذات بالاستناد إلى سلطة:

تتنوع أساليب الحديث عن الذات في السيرة الذاتية ونأخذ أشكالا متنوعة، وهل السيرة الذاتية إلا حديث عن الذات وهمومها واهتماماتها؟

وفي لحظات يسرد الكاتب ذاته، يمر بتجربة الانجازات التي أنجزها، فيتسرب إلى نفسه شيء من الإعجاب يصفه ويقدمه على حذر للقارئ،لعله يأنس بشيء من الرضى والفضول ومن ذلك ما نقف عليه عند ميخائيل نعيمة عندما يتحدث في الجزء الثاني من سيرته عن الغربال وقد جعله عنوانا إشارة منه إلى مقالاته التي أعطاها هذا العنوان وفي هذا العنوان ما يشد القارئ ، فهو في البداية التصورية يستحضر تلك الآلة الفاصلة التي يؤدي مهمة "الغربلة" فهي تفصل الأجزاء كما أنها تؤدي وظيفة التصفية، فالكاتب يضع القارئ أمام استفهام تعجبي مفاده "لم الغربال"؟.[3]، وما وظيفته؟ إلى أن نجد في المتن حديث الكاتب عن مقالاته التي جمعها بعد جهد كبير وكيف أن الشباب أعجب بها وتلقاها بترحيب، فهو يذكر

1- ميخائيل نعيمة،سبعون، ج3، ص 211.

2- شايم بيرلمان: الإمبراطورية الخطابية، صناعة الخطابة والحجاج، ت.و.ت، الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت لبنان، ط2، 2022، ص 209.

3- ورد هذا العنوان في السيرة الذاتية سبعون، ج2، ص 271.

على سبيل التمثيل بعض الشخصيات ومنها رجل يدعى محي الدين رضا، ثم يستند الكاتب إلى شخصية العقاد وهي شخصية نافذة وبارزة في عالم الكتابة النقدية، وقد ذكر شهادته على "الغربال" حيث يقول «وقد قرأنا فيها نثرا وشعرا أخصَ ما يذكر لهما من المزايا نزعة التجديد، وروح البصمة على التقليد»[1].

وهكذا يكون الكاتب قد اتكأ على شخصيتين فهو يريد أن يقوي رأيه في ما ذهب إليه كما يريد أن يشهر بنتاجه الفكري، لقد أحالنا الكاتب من خبرية السرد إلى إنشائية المناظرة التي كانت دائرة بين أهل التقليد وأهل التجديد في الأدب، ولا يخفى علينا كما كانت الحرب طاحنة ين الفريقين، وعليه فالحجة هنا ضمنية يقدمها الكاتب لقارئه على أنه صاحب نتاج أدبي جديد وأنه شخصية أدبية تختلف على القدماء وتقدم للشباب أدبا جديدا.

ومن آلية الاعتراف والمكاشفة التي تبناها الكاتب ما أورده، عندما تحدث عن المآخذ التي أخذها النقاد عليه وعلى رابطته التي أسسها في المهجر، فقد وجه لهم اللوم على تساهلهم وتهاونهم في قواعد اللغة وأساليبها البيانية، فهو يرد بصيغة الاعتراف، فالظاهر في كلامه أنه يعترف بهذا التقصير أما الباطن فهو من قبيل المغالطة أنه يقول «هنا أورد أن اعترف للعقاد وغيره ممن أخذوا على أدباء "الرابطة القلمية" تهاونهم في قواعد اللغة وأساليبها البيانية أني في كل ما ألفته في المهجر، لم ألجأ إلى القاموس في غير المرة التي ذكرت وذلك لسبب بسيط لم يكن عندي قاموس»[2]، فالحجة هنا ضعيفة وهي أقرب إلى المغالطة.

والمغالطة ليست كذبا هنا فيما ادعاه الكاتب فقد يكون محقا في ما ذهب إليه غير أنه وضع نفسه في زمرة من يقال لهم «إنها كلمة حق أريد بها باطل، فالذين يعرفون فن المغالطة يقسمونها بحسب الهدف منها، فمثل هذه التي وردت على لسان الكاتب كانت دفاعية أراد ،من خلالها أن يدافع عن نفسه كما أنه أراد بها أن يجد بها حلا لمشكلة وقع

1- المصدر السابق، ص 271.

2- المصدر السابق، ص 272.

فيها»[1]، وإن هي لم تكن من المغالطة فهي أن أديبا فذا كميخائيل نعيمة قد تهاون في ترميم أسلوبه الكتابي ولأدل على ذلك عدم امتلاكه قاموسا بعينه على الكتابة الصحيحة.

حجاج العواطف في السيرة الذاتية:

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو ما الذي يجعل السيرة الذاتية تتوفر على مواصفات تؤهلها إلى أن تكون خطابا حجاجيا، والجواب على ذلك هو أن خطاب السيرة الذاتية ينطوي على كثير من الدوافع والرغبات العاطفية التي يتبناها الكاتب فيكون حريصا على تقديم ذاته للآخرين وفي نفسه الكثير من الإغراء والإغواء والتأثير، وعندما يدافع الكاتب عن نفسه وهو يقدمها فذلك بمثابة المرافعة حتى يبرزها للآخرين، إن في السيرة الذاتية جهد تواصلي، الغاية منه الإقناع والتأثير.

ويضاف إلى الجانب العاطفي في التواصل،الجانب العقلي الذي يجنبنا الشكوك والرفض أنه الضمان لاستمرار عملية التواصل مع المتلقي بالأخلاق، هذه الكفاءة هي التي تعطي شرعية للواقع الذي أنجزت فيه، وللكفاءة سلطتها تدفع المتلقي ينظر إليها نظرة إعجاب وانبهار فهو يتأثر بها وبأدائها، إن كاتب السيرة الذاتية وهو يقدم انجازاته الشخصية، يحرص على تبرير مكامن القوة فيها وبالتالي فهو يقدم أسبابا مقنعة يقوي بها علاقته مع القراء، لقد أنجز ميخائيل نعيمة بكفاءة كتابة الغربال،فهو يلوح بهذا الإنجاز ويبرهن على نجاحه «وأني أنتظر للغربال نجاحا في مصر وأنظر بعين الارتياح إلى التفات الناشئة هنا للنهضة الأمريكية، فإنه التفات يقظة يرجى منها الخير الكثير لآدابنا العربية»[2].

لقد كانت هذه العبارات جزء من رسالة بعث بها العقاد إلى الكاتب وهكذا تظهر لنا كفاءة الكاتب مع استناده إلى سلطة العقاد لكي تدعمها، لقد اقترنتا معا لتؤديا وظيفة حجاجية تؤطر إنجاز الكاتب وتبعده عن دائرة الضعف وما دام العقاد قد شهد بهذه الشهادة

1- ينظر فيصل غازي مجهول، في الغلط والمغالطة أو السفسطة، اللغوية، تقديم: محي الدين الألوسي، دار العلمية ،بيروت لبنان،ا ص 18.

2- ميخائيل نعيمة: سبعون، ج2، ص 279.

فهي تزكيه(للغربال) وجعله في مصاف الكتب الأدبية القيمة.ويضاف إلى حجة الكفاية حجة الشهادة، فشهادة العقاد لها تأثيرها فهي تعزز من موقف الكاتب وتعطيه دعامة في ما ذهب إليه. ومما سبق يتبين لنا أن الكاتب قد دافع عن كتابه الغربال[1]، الذي يحوي قيما أدبية وإنسانية، «ويقترح "بيير أولبيرن" تصنيفا للمفاهيم الرخوة التي يستند إليها الحجاج والتي تتقاطع في الجزء الأكبر مع عالم القيم»[2].

وهكذا فالقيم عنصر مشترك بين الناس والدفاع عنه والكتابة عنه مؤثر حجاجي كون القيم مبادئ لا تقبل أن تتجزأ.

ومن المبادئ التي دافع عنها ميخائيل نعيمة بحجة "المشترك" نظرته إلى المدينة الأمريكية، فهي نظرة آثمة تتخذ لنفسها مجار سريعة وعنيفة تؤثر على حياة الناس وتخرب الأخلاق والتفكير، «إنها مدينة تشيد وتعامر وتغزو كما لم تشيد وتعامر وتغزو أي مدينة سبقتها، وهي تتخذ من العلم دليلا لها وهاديا، وتتخذ من الكسب والمتعة والرفاهية مهمازا وحافزا»[3].لقد نسي ميخائيل كل خلافاته الشخصية مع جبران بفعل المبدأ المشترك الذي بينهما.

وهكذا تكون الحجة بواسطة المبدأ المشترك فلا خلاف فيه

بين الجماعة التي يستهدفها الكاتب فهي تؤيده وتتجه معه وتؤازره في ما ذهب إليه.

الحجج شبه المنطقية في السرد الذاتي:

يمكننا أن نعثر على علاقات شبيهة بالمنطق في استدلالاتها بالاستدلال العلمي ولكنها لا تطابقه في جميع الأحوال فهي استثنائية ولذلك فهي شبه منطقية وليست منطقية فالمثل المتداول "عدو العدو صديقي: يوظف كآلية حجاجية ويراد به الإقناع ونحن نرى في الحروب بعض التحالفات على أنها أمر ضروري لا يختلف إلى درجة يقينية، ومما ورد من حجة

1- الغربال: مجموعة مقالات.لميخائيل نعيمة.

2- فيليب بروطون: الحجاج في التواصل، ت:محمد مشبال وعبد الواحد النفاسي العلمي، المركز القومي للترجمة، ط1،ب2013 ،بيروت،لبنان، ص 94.

3- ميخائيل نعيمة،سبعون، ج2، ص 218.

توافق هذه الحجة في العلاقة ما ذكره ميخائيل نعيمة عن صديقه جبران، فقد كتب عنه كتابا حول سيرته، وقدم الكاتب دوافع كتابة سيرة صديقه جبران، فهو يعرفه ويعرف عنه أدق تفاصيل حياته ويعرف اتجاهاته الفكرية والفنية، فهو يقترب منه في كثير من الأمور وفي شؤون الحياة"[1].

إن نقطة الاشتراك بينه وبين جبران هي بمثابة العلاقة التي نجدها فيما يشترك فيه صديق الصديق، أو صديق العدو، أو عدو الصديق، ها هو يقول ""لا فليس في الأرض كلها ما يغريني على وضع كتاب عن جنكيز خان –مثلا– أو عن نابليون، إذ أن حياتي أبعد من أن تكون عن حياتهما، ولولا أنني وجدت في حياة جبران ما يمكنني من تطبيق نظراتي في الحياة إجمالا، لما أقدمت على وضع كتابي عنه""[2].

الحجاج بالاستعارة:

يجمع كثير من الدارسين أن الاستعارة لم تعد لونا من ألوان الزخرف الجمالي أو وسيلة بيانية، إنما تعدت هذا الحد فهي لها دور حجاجي على مستوى اللغة الطبيعية وقد ربطها الباحث **أبو بكر العزاوي** بالسلم الحجاجي فهي تنطوي على طاقة حجاجية من الأضعف إلى الأقوى، ففي قولنا «إن عبد الله بحر فإن هذا القول الاستعاري هو الذي سيقع بالطبع في مرتبة عليا من مراتب السلم الحجاجي»[3]، إذ تقع تحتها عبارة أنه كريم فهذا التدرج هو ما اصطلح عليه بالسلم الحجاجي، وهكذا فالاستعارة وسيلة يستخدمها المتكلم قصد التأثير والإقناع، وليست استعارة إذا كانت من قبيل الكلام المألوف فعندما نقول «ما تمثله الشيخوخة بالنسبة إلى الحياة هو ما يمثله المساء بالنسبة إلى النهار»[4].

1–ميخائيل نعيمة: سبعون، ،ج2، ص 138.

2– المصدر السابق، ص 139.

3– المصدر السابق.

4– فليب بروتون: الحجاج في التواصل، ص 122.

فهي ليست حجة لأنها ليست مكثفة والتكثيف هنا بمعنى أن تكون مضمرة فشرحها يجعلها باهتة وتفتقد إلى التأثير، ولذلك فعبارة "خريف العمر" عبارة أكثر تأثير من العبارة الأولى، على أساس أنها استعارة حية.

الحجج المؤسسة على بينة الواقع:

الكيفية التي تجعل من الكتابة السردية خطابا حجاجيا، رغم أن السرد غايته المتعة والفرجة، أما عن طريق الكتابة أو إلقائه مشافهة، ولما كانت البلاغة موضوعها الخطاب وبالتالي فالنص الأدبي يضم الثالوث "الإيتوس والباتوس واللوغوس"، فالنص الأدبي يتوفر على الدوام متكلم هو الكاتب بضميره "أنا" وأنت المتلقي، ففي السيرة الذاتية يهيمن ضمير "الأنا" وإذا بحثنا عن اللوغوس في الأجناس النثرية، فإننا نجده في الكتابات السردية كالرواية والقصة وكما هو الحال في السيرة الذاتية، وعلى هذا النحو يكون اللوغوس حاضرا بحجج يكيفها السارد بحسب مقتضى الحال، وهي تتنوع من سيرة إلى أخرى، ففي "أنا للعقاد" ترتيب منطقي للتعاقب الزمني في عمر الإنسان متعلقان بالواقع الإنساني "بنية الواقع"، ففي حديث العقاد عن فترات زمنية عاشها فترة الأربعين ثم الخمسين ثم الستين ثم السبعين هي فترات واقعية من جهة ولها منطق تراتبي، فالمتأمل في هذه المراحل هي مراحل للجد والاجتهاد والكسب وتقدير الجمال، فالكاتب استطاع أن يقدم من خلال تحليله للفترات العمرية المتتالية بصحبة الأجيال، ومن بين تحليلاته المعمقة قوله عن المرحلة الأخيرة من العمر «إنها تعطينا الرغبة على قدر الطاقة وإنها تعطينا الرغبة ومعها لجامها الصغير ... وإذا احتجنا في العشرين إلى عشرين سنة لنعرف إنسانا بصاحبه فحسبنا في السبعين عشرون ساعة لنعرف ذلك الإنسان غاية المعرفة التي تتاح للإنسان»[1].

ينفرد العقاد بهذا التحليل النفسي الفلسفي، فهو يعمق التجربة الذاتية بنظرته الفلسفية ويؤطرها بالأسلوب السردي المتتابع فهو يحقق بذلك عدة وظائف نفسية واجتماعية ومن

1- العقاد، "أنا"، ص 155-156.

خلالهما يكشف القارئ عن هموم الذات العقائدية وعلاقتها مع الآخر، لقد كانت حجة التعاقب ظاهرة في النص السابق .فالحجة تبنى على البحث عن الأسباب ثم تحديد أثرها وتقييم الحدث بواسطة نتائجه"[1]، كما أن الشخص هو صانع أفعاله من نظر الحجاج، ونظرتنا إلى التخصص تتأثر من خلال تقلب أحواله وهكذا يستمر معه هذا التعبير والتبدل إلى غاية موته، وفي سيرة العقاد نقف على هذا النموذج من الشخصية، فهو يقر بأنه بتقلب مع الأحوال والظروف يقول العقاد «ولكنني إذا نظرت إلى الفترة التي تمت بها الستون والفترة التي تمت بها الخمسون مثلا، فهناك بعض الاختلاف بين الفترتين فقد زادت قدرتي على البحث والدراسة، ونقصت قدرتي على مواصلة الكتابة والقراءة، وارتفع عندي مقياس الجمال، فما كان يعجبني قبل عشر سنين لا يعجبني الآن فلست أشتهي منه أكثر مما أطيق»[2].

ومن خصائص هذه الحجة، حجة الرجل وأعماله أو الشخص وأعماله التي هي جزء من شخصيته، فهناك أحكام مسبقة على الشخص من خلال نواياه، وهناك عنصر آخر يتشكل مع النوايا ويضاف إليها هو عنصر الهيبة[3]، وهكذا فمن يستمع إلى شخص معروف له هيبته وحضوره فإنه ينخرط معه في المواضيع التي يطرحها، إن هذا الشخص يكون قد كون إجماعا حول ذاته فهو عندنا يسرد إنجازاته يكون قد دعم سلطته الخطابية وتبقى هذه المصداقية رهينة النسبية فليس هناك مطلق إلا مع الخطاب الديني المقدس، في هذا الصدد يذكر البشير الإبراهيمي في سيرته ما تعرض له من قبل الاستعمار وهو يجد في ذلك قبحا لأن المجاهد لا يليق به أن يذكر للناس ما كان منه في سبيل الله، فهو يذكر ذلك استحياء ولكن التاريخ يطلب منه ذلك، كما أن القراء لهم الحق في ذلك[4] ثم بعد ذلك يصور الكاتب في دقة متناهية ما تعرض له من تنكيل وسجن ونفي إلى أن خرج من السجن بعد أحد عشر

1- ينظر: شايم بيرلمان: الإمبراطورية الخطابية، "صناعة الخطابة والحجاج" تر، الحسين بنو هاشم،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت لبنان ط2022،،1 ص 162.

2- العقاد: أنا، ص 152.

3- ينظر: الإمبراطورية الخطابية، ص 173 وما بعدها.

4-ينظر البشير الإبراهيمي: من أنا، ص 22-23.

شهرا، يبقى للمتلقي أن يحكم على ما ادعاه الكاتب، فبحسب الخلفيات التي يحملها عنه تكون درجة الإقناع والتصديق رغم ما تمتلكه شخصية الإبراهيمي من مصداقية، وهناك هامش آخر تتحمله السلطة التأويلية، فقد توجد بعض المؤسسات كأن تكون سياسية أو عسكرية أو أكاديمية يمكنها أن تؤول كلام صاحب السيرة في الجهة التي تناسبها، رغم أن ما ورد من ادعاءات جاءت في سياق تاريخي استعماري وأن شخصية الإبراهيمي اكتسبت صفة الشخص المعنوي، وعليه فإن الطعن في أفعال الشخص أو في الشخص في حد ذاته يكون من قبيل الاتهام أو الاحتقار أو التقليل من إمكاناته لا أكثر.

كما أن شخصية الإبراهيمي تنتمي إلى جماعة سياسية إصلاحية، وهذا يعتبر من قبيل حجة الاشتراك ومن دعائم هذه الحجة رابط التعايش الذي يضمن للكاتب الصفة التاريخية بما فيها من مآثر، الذين يقرأون سيرته يسلمون، بكل إنجازاته مع بعض الاستثناءات القليلة، بمعنى أن الجماعة النوعية التي تخالف الكاتب قد لا تتفق معه في ما ذهب إليه.

حجة المثال التاريخي:

أثناء قراءة بعض السير التي اعتمدت في هذا البحث، تستوقفنا بعض الشواهد التاريخية التي يعمد إليها الكاتب في سيرته الذاتية، فهو يلجأ إليها كآلية حجاجية يقنع بها المتلقي ويبرهن بها على صحة كلامه، ومن أمثلة ذلك أن طه حسين في "الأيام" عندما أتى على سرد حادثة الاضراب التي نظمها مع زملائه ضد الأستاذ الإيطالي، ذلك أن إيطاليا شنت حربا على تركيا، فكان هذا الحدث التاريخي يعطي كثافة معنوية وتأثيرا على هذه الومضة السردية.

ومن التقنيات الحجاجية التي عمد إليها ميخائيل نعيمة حجة الشاهد الشعري، فهو عندما كان في أمريكا، وكانت الحرب العالمية الأولى، أحس نعيمة بغطرسة الغرب اتجاه الشرق وكيف أنه يدعي أنه معلم للحرية وسيد الأرض، فقد اغتاض الكاتب لكل هذه الأوضاع، وما كان منه وهو يسرد ذاته المتألمة أن يدعم ذلك كله بهذه الأبيات وقد ذكرها في سيرته كلها، ومنها قوله:

من أنت؟ ما أنت حتى يحكم البشرا

كأن في قبضتك الشمس والقمرا

هل أنت نور السما؟ أم أنت خالقهما

تسيّر الفلك الدّوار والقدرا؟[1]

وهكذا ففي هذه الأبيات ما يدل على معاناة الشاعر من الحالة النفسية التي يعيشها ويمر بها، والمعلوم في الثقافة العربية أن اللجوء إلى الشعر والاستشهاد به يكون داعما للسرد أو الخطاب الذاتي، يضاف إلى هذا أن نعيمة لم يستشهد بشعر غيره إنما كانت الأبيات من نظمه، الأمر الذي يجعلها أكثر انسجاما مع حالته النفسية فكانت صورة صادقة لمعاناة الشاعر مما يحيل على صدق القول، وبالتالي اكتسب الكاتب عواطف قرّائه، واستطاع أن يفتك منهم تعاطفا وتضامنا خاصة في قضية جوهرية تتعلق بحرية الإنسان واستنكاره للهيمنة والعبودية، وهذا النوع من الحجاج أي الحجاج بالشاهد التاريخي له علاقة بالتمثيل السردي حيث يستحضر الكاتب واقعه تاريخية معروفة وواقعية، ففي الشاهد السابق مزج الكاتب بين حالته النفسية وحالة الشوق الذي يعيش تحت وطأة الغرب فقد وحد الشاهد بينهما الإفاضة التي انتقل إليها الكاتب والإفاضة منهما هي انتقال الكاتب من سرد آخر بينهما علاقة.

وعلى كل فالحدث التاريخي له حجاجيته واقناعه لما يتميز به من واقعية فالكاتب قد يبالغ في سردياته التي تتعلق بحياته فيعطي انطباعه الخاص به حولها ولكنه مع الحدث التاريخي الذي يعرفه جميع الناس فهو ملزم بأن يتعاطى معه كما هو، لأنه حالة ثابتة تشبيهية بالتجربة المادية في نتيجتها، ورغم هذه الثبوتية إلا أن بعض الكتاب يلجأون إلى الانتقاء في شواهدهم التاريخية "إن الحدث التاريخي مفهوم خاضعا لمبدأ الانتقاء دائما إذ ليس له وجود خاص أي وجود محدد لماهيته بصورة ما قبلية وبعض النظر عن نوايا المؤرخ".

1- ميخائيل نعيمة: سبعون، ص .290

2- عائشة العنزي: التشكيل الحجاجي في الخطاب السير ذاتي القديم، حولية كلية اللغة بالزقازيق، ع 38، ص 224.

وهكذا نفهم من كلام الباحثة أن توظيف المادة التاريخية كشاهد في السيرة الذاتية يظل يتأرجح بين الثبات والتغير فهو يستخدم بحذر شديد كدعامة حجاجية وإقناعية.

ومن أنواع الحادثة التاريخية التي تستند إلى وثيقة تاريخية ما ورد في سيرة طه حسين وقبل الحديث عن مضمون الوثيقة /الرسالة لابد من أن نشير إلى أن هذه الرسالة "بمضمونها" وما كان سببا في كتابتها ذكره طه حسين وقد بدت شخصيته على غير ما كانت عليه، فقد أحاطها بكثير من الاتزان والهدوء ذلك لأنه كتبها لهيئة إدارية وهي رئاسة الجامعة، ثم إن طلبه كان لحصوله على بعثة إلى فرنسا لاستكمال دراسته.فما كان منه إلا أن كتب الرسالة ولكن هذه المرة بضمير الأنا وليس بضمير الغائب ذلك لأنه يكتب وثيقة رسمية وعلى هذا فهي حقيقة واقعية "وقد ورد فيها ما يدل على ذلك وهو قوله ""على أن أكون أحد هذين الطالبين"[1].

وبمقارنة بين الضمير الذي سرد به قبل الرسالة وأثناءها نجده يتحدث عن الفتى ""وفي ذات يوم قرأ صاحبنا في الصحف إعلانا من الجامعة نطلب فيه إلى الشباب أن يستبقوا إلى بعثتين من بعثاتها في فرنسا..".[2]

أما متن الرسالة فقد جاء فيه السرد على النحو الآتي "أرفع إلى دولتكم وإلى مجلس إدارة الجامعة، أني قرأت في الصحف إعلان الجامعة وأنا شديد الحرص على أن أكون أحد هذين الطالبين" والسؤال هنا ما الذي جعل الكاتب يرتد عن الضمير الغائب ويصرح بضمير الأنا في متن الرسالة؟، فهنا يبين أنها أمام وثيقة رسمية "الرسالة" فقد أزاحها الكاتب خارج السرد وإعطاءها خصوصية الوثيقة التاريخية خاصة وأنها موجهة إلى الجامعة وهي تخص مرحلة مصيرية من مراحل حياة الكاتب، وهكذا يتبين أنها أصبحت كشاهد تاريخي باعتبارها وثيقة تاريخية تحيل إلى واقعية في الخبر فقد اعتمدها الكاتب ليثبت بها سلطة التأثير، وقد حاول إقناع سلطة الجامعة بطلبه عندما ألح بطلبه الذي رفض في المرة الأولى من الأمر

1- الأيام، ص 474.

2- الأيام، ص 475

الذي دفعه أن يكتب إلى إدارة الجامعة مرة ثانية، فقد استطاع أن يفوض الشرط الذي اشترطه الجامعة وقد استطاع بكل هدوء أن يقنع الجامعة بطلبه وأن يرد على شروطه، وقد تمثل الكاتب بعض الآليات الحجاجية ود كانت على النحو الآتي:

أولا: الاعتداء النفسي: بأن اعتقد جازما بأنه صاحب كفاءة وذلك بما عملته الجامعة من علم نافع وهو مدح خفي ومبطن.

ثانيا: نسب الكاتب لنفسه أنه أفاد الجامعة كثيرا وأنه سيظل خادما لها.

ثالثا: يعترف طه حسين بأن شروط الجامعة تنقصه ولا يتوفر لديه، فهو لم يحصل على الشهادة الثانوية، كما أنه مكفوف، فهو لا يبالي بهذه العقبات ويمكنه أن يتجاوزها فهو يعتد بحجة السماع وذلك يظهر في قوله "فأما الشرط الأول فلا يضر في نقصانه لأن من الامتحان، وما أحرزته من الدرجات العظمى في جميع العلوم يقوم مقام الشهادة الثانوية".[1]

أما حجته في الرد على شرط فقدان البصيرة، فطه حسين يرى أن هذه الآفة لا تمنعه لأن الله قد قضى عليه بهذه البلية وقد عوضه خيرا منها، وقد كان يعتمد على السماع والحفظ،ولكي يصل إلى مبتغاه يلجأ إلى القسم ،"ولعمري لئن فعلت ذلك فليس بضائر لها"[2]، وهكذا تظهر حجية القسم بما فيها من إلحاح وإصرار على المطلب وما فيها من تودد وكسب لرضى مجلس الإدارة ثم يقدم طه حسين حجة أخرى لا تقل تأثيرا عن سابقاتها وهي اعترافه أن الجامعة تنظر إلى زيادة النفقة لأنه سيكون معه من يرافقه فذلك في نظره أحد وجوه فضلها وكرمها المعتادين، ومع كل ما قدمه الطالب من حجج إلا أن طلبه قوبل بالرفض ولكن إصراره على طلبه وحرصه على الذهاب إلى فرنسا لطلب العلم، دفعاه إلى كتابة كتاب آخر محاولا إقناع الإدارة "ولكن هذا الرفض لم يقل عزم الفتى ولم يثبط همته وإذا هو يكتب إلى رئيس الجامعة هذا الكتاب الجديد".[3]

1- م ن، ص 175.

2- طه حسين: الأيام، ص 477.

3- المصدر السابق، ص 477-478.

وقد تضمن الكتاب من الحجج والاقناعات ما يجعل الإدارة ترضخ إلى مطلبه فهو:

أولا: يعترف بأن طلبه يخالف قانون الإرسالية.

ثانيا: طلبه يجب أن ينظر إليه على أنه استثناء لأنه يريد طلب العلم وأنه خدم الجامعة أيما خدمة في السنوات الماضية.

ثالثا: يجب على الجامعة أن تنظر إلى حالته ولا ينبغي أن تكون عونا على حرمانه لذة الانتفاع وهي تعلم أنه قادر على الانتفاع بالعلم والنفع به.

رابعا: يعترف الطالب بأن للجامعة الحق في تقديم المانع المالي ولها الحق في أن تمنعه منه فهو لا يستحق وعليه:

خامسا: يقرر الطالب تنازله عن طلب النفقات الزائدة على أن تكون النفقة مساوية لغيره من الطلاب، وعليه أن يتحمل مسؤولية ذلك بمفرده.

وهكذا تعد هذه المناورة الحجاجية التي سعى لها الكاتب والتي تراوحت بين التنازل عن حق النفقة والتودد واستعطاف لمجلس الإدارة وإظهار حرصه ومقدرته على مواصلة الدراسة رغم إعاقة العمى، تمكن الطالب من إقناع الإدارة بعد أعطته مهلة سنة كاملة حتى يتسنى له تحسين مستواه في اللغة الفرنسية.

ومما سبق يتضح أن طه حسين قد قدم في رسالته خطابا حجاجيا معتمدا على الحجاج العاطفي أو الحجاج بالإيتوس، فقد بدت ذات الكاتب في صورة عاطفية ضغط بواسطتها على المتلقي/ إدارة الجامعة من أجل استمالتها وكسب رضاها وقد نهض الكاتب بحجة (الشخص وأعماله) ففي هذه الحجة قدم الكاتب كما رأينا في مضمون الرسالة المؤهلات الشخصية التي يمتلكها الكاتب. ويستوقفنا في الرسالة السابقة قضية حجاجية لغوية بواسطة الرابط اللغوي "لكن هذه الرابط يقول عنه الأستاذ عبد الله صولة "وهذا الرابط لكن لا نغالي في شأنه إن قلنا إنه مفتاح لغوي هام لفهم الأيام لا بالنظر إلى شدة تواتره فيها

وحسب، وإنما أيضا بالنظر إلى الفضاء الضمني المضمر الذي تفتحه أمام المتلقي"[1]، ولكن حسب عبد الله صوله تحتاج إلى إعمال الفكر وتحتاج إلى فحصها فهي تخفي جانبا ضمنيا، وإذا عدنا إلى رسالة طه حسين التي كتبها إلى الجامعة وجدناه يقول "... إني لم أحصل على الشهادة الثانوية، كما أنني مكفوف البصر "ولكنّي" أعتقد أن نقصان هذين الشرطين لا يضر في شيئا".[2]

فالقضية الأولى التي تسبق لكن هي أنه كفيف ولا يمتلك الشهادة الثانوية والقضية الثانية هي ما بعد لكن وهي نقصان هذين الشرطين لا يضر في شيء.

وهكذا فالنتيجة المضمرة هي أن الكاتب يستطيع أن يقهر كل الصعاب بدليل ما أحرزه من الدرجات العظمى في العلوم وهكذا، فعلى رئاسة الجامعة أن لا تعير لهذه النقائص أي إهتمام.

وهناك نتيجة أخرى هي أخفى من الأولى هي أن المتلقي /القارئ يتلقى خطاب الكاتب في سرده لرسالة بكثير من الإعجاب بشخصية الطالب طه حسين فهو قاهر للصعاب وكلامه يبعث على التصديق بعظمة المتكلم.

الحجاج العقلي في السيرة الذاتية الفكرية: لعبد الوهاب المسيري:

قبل الولوج إلى بعض المحطات في سيرة عبد الوهاب المسيري لابد من تأصيل بعض المفاهيم المتعلقة بالجانب الفكري في السيرة الذاتية ثم علاقتها بعقلنة الحجاج في مثل هذا النوع من السرد، فالسيرة الفكرية يغلب عليها طابع التحليل والتعبير بعيدا عن الحكي الذاتي ووصف الوقائع وتصويرها فهي سيرة ذات مقصدية قيمية، فكأنما سارد السيرة الفكرية يتعمد أن يزيح ذاته ليترك المجال لفكره وعقله في سرد الأحداث كما هي أحداث يجرد منها آراء وأفكار، إن السيرة الفكرية مرتبطة أشد الارتباط بالتفكير القيمي انطلاقا من أن الحياة لها

1- عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، منتدى سور الأمريكية، الشركة التونسية للنشر، تونس،ط1، 2011، ص 148.

2-طه حسين، الأيام، ص 475.

أهميتها المشتركة بين الناس وهناك مواضع مشتركة بينهم وجب تنظيمها والنظر إليها بالتحليل والتعليل والتفسير وهكذا في سيرة عبد الوهاب المسيري نجده ينزع هذا النزع فكانت سيرته تحمل طابعا كونيا واجتماعيا وقد توسل الكاتب بهذه الآليات، كوسائل حجاجية فقد كانت لها القوة في إظهار شخصية الكاتب وتحديد خطه الفكري وانتمائه السياسي والاجتماعي، وقد خالف الكاتب طه حسين في طريقته التي عين فيها التفاصيل الدقيقة واليوميات المتكررة والمواقف اليومية المعيشة وإنما تحظى ذلك كله إلى التأمل والتفكر المجرد ليصور روح العصر وما يتضمنه من صراع حضاري فالباحثة شيخة العسيري[1]: ترى في بحثها "بلاغة الحجاج" أن استحضار القيم وتصدير الأحكام وفقها ينطلق من الإعجاب والاستحسان ويخضع للنظرة الفاحصة والمميزة بين القبيح والحسن والواجب"[2] وهو ما نقف عليه في سيرة عبد الوهاب المسيري، فقد كان استحضاره للقيم الاجتماعية والدينية والسياسية حاضرا بقوة في سيرته.

أولا: في الشق الاجتماعي: يصور الكاتب أحداثا اجتماعية مر بها في صباه وشبابه في مدينته البسيطة "دمنهور" ومن الأمثلة التي يقدمها الكاتب ظاهرة الازدواجية في المجتمع العربي والتي منبعها الصراع بين القديم والحديث عامة أو بين القيم الفردية التقليدية التي اكتسبها الأفراد من مجتمعهم التقليدي وبين القيم التي تعرضها المؤسسات الحديثة.

فالفردية التقليدية في نظر المسيري فردية غير منضبطة، ثم يضعك الكاتب أمام ما يعارض هذا الطرح أو التصور وهو للحياة العامة فهو يرى أنها مباحة من قبل الأفراد التقليديين الذين يرفضون الانضباط مع قانون المؤسسات وفي هذا السياق يقدم الكاتب على سبيل حجة التمثيل شاهدا قويا "بالطالبة المحجبة التي تتمسك بأهداب الفضيلة ولكنها لا

1- باحثة سعودية في مجال البلاغة الحجاجية.

2- شيخة العسيري: بلاغة الحجاج وأدب السيرة الذاتية، تق: محمد ميشال، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2024، ص 143.

تتورع عن الغش في الامتحان، فالأستاذ والامتحان يقعان خارج نطاق الولاء لمنظومة القيم التقليدية.

تكمن حجية هذا المثال في أنه مقنع ذلك لأنه واقعي ولأنه يصور مفهوم الازدواجية في المجتمع التقليدي، ومن الحجة بالمثل ما يراه المسيري سائدا بين رواد المساجد في سلوكهم داخل المسجد وخارجه "فهم في صلاة الجمعة تجدهم يفسحون الأماكن لبعضهم البعض ويصطفون صفا واحدا ويحرصون على ان يكون صفا مستقيما ويخرجون بشكل هادئ، ثم تجدهم على بعد أمتار يتدافعون ويتشاجرون، ولا يحترمون الطابور، فهذا هو المفهوم التقليدي للقيم، فالحياة العامة خارج نطاق الأخلاق"[1].

وهكذا ففي المثالين السابقين يقدم الكاتب الحجة الدامغة التي لا يختلف حولها اثنان في قضية الازدواجية في المجتمعات العربية فقد تمكن الكاتب من ذلك بواسطة آلية "إبراز التناقض" وهو الجمع بين قضيتين "المسلم خارج المسجد والمسلم داخل المسجد" فالتناقض صارخ في سلوك المسلم بين الوضعيتين مما يرجح صلاح واحدة وفساد الأخرى، لقد استطاع المسيري أن يثبت آفة التناقض في المجتمع المسلم فهو يفرق بين ما يؤمن به وبين ما يفعله. إن التناقض آلية استدلالية في هذه الحالة إذ يتبين صلاح واحدة وفساد الأخرى، على أن ما يخرج به القارئ فيما ذهب إليه الكاتب يكون على سبيل الظن لا على سبيل اليقين.

فالاستدلال ههنا "حصول علم أو تسليم أو ظن على سبيل النسيان"، أما التناقض الذي اعتمده الكاتب "فهو اختلاف القضيتين بالسلب والإيجاب اختلافا يحصل عنه أن يكون أحدهما صادقا والآخر كاذبا"[2].

الحجاج بالقيم عند المسيري:

1- عبد الوهاب المسيري: رحلتي الفكرية،في البذور والجذور والثمر شركة الأمل للطباعة والنشر،القاهرة، ط1، ص 44.

2- فريد جبر وآخرون: موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، مادة تناقض، ص 23.

المقصود بالقيم: الأشياء في جوهرها والبحث في جوهر الأشياء هو قصد من مقاصد الفلسفة والتفلسف وهكذا كان المسيري في سردياته لا يقف عند حدود الحكي أو سرد الذات وإنما كان يقف وقفات تأملية فكرية كلما مر بظاهرة من الظواهر الحياتية الوجودية فيبتعد عن خط الحكي السردي ليعلل سردياته محاولا بذلك الإقناع والتأثير، وقد تباينت الرؤى الفلسفية في سيرة عبد الوهاب المسيري البحث عن الحقيقة من خلال ما كان يرويه في سيرته فالأحداث والوقائع لا تهمه يقدر ما يهمه الوقوف عندها لا تهمه بقدر ما يهمه الوقوف عندها ليستشف منها جوهرا أو مبدأ وبذلك ترتفع نسبة التأييد للمبادئ التي يناقشها الكاتب مع قارئه.

ومن القيم المشتركة التي ناقشها المسيري في قالب حكائي ما ورد عن قضية أدبية هي ظاهرة "المقدمات الطليلة التي نعثر عليها في مقدمات المعلقات، فهو يحكي أن أستاذ اللغة العربية الذي درسه كان يسخر من هذه المقدمات وكان يستخف بها ولا يعيرها أي اهتمام، الأمر الذي كان يرفضه الكاتب يوم كان تلميذا، فقد تبين له أن البكاء على الأطلال ينطوي قيمة إنسانية وهو رمز للعلاقات الإنسانية بقول الكاتب " أن البكاء على الأطلال هو رمز الاختلاف الجوهري بين الإنسان والطبيعة.

قد تلحق الطبيعة الهزيمة بالإنسان، وقد تضطره إلى الرحيل من مكان لآخر، وقد يكون وضع الإنسان في هذا الكون مأساويا، ولكنه مع هذا يظل معتزا بما هو إنساني حتى لحظة الهزيمة".[1]

يتبين من هذا الشاهد الذي علق عليه فإن أخرجه إخراجا فلسفيا واستطاع أن يبرهن على ذلك باستنباط العلاقة بين المكان /الطلل وبين الإنسان لحظة البكاء، وفي غير هذا الموضع وفي مواضع كثيرة نجد للمسيري أبعادا فلسفية في وقفاته التعليقية.

1- عبد الوهاب المسيري،رحلتي الفكرية، ص 334.

"وبما أن أدب السيرة الذاتية في غالبه الأعم خطاب يحمل في مضامينه قيما كونية وأخلاقية واجتماعية صريحة أو مضمرة، متفق عليها ومتوسل بها في الكلام لغاية التأثير والإقناع، فهو يرتكز على الاحتجاج بها بحسب ما تكشفه الذات وتخفيه"[1].

لقد قضى المسيري أطوارا عدة منذشبابه،قضاها بين مصر وأمريكا وبعض الدول الغربية الأخرى، وقد مكنه ذلك من اكتشاف الفوارق الحاصلة بين الأنماط الفكرية بين الشعوب، فكانت سيرته ذات مقصد فكري يحاول الكشف عن الهوية العربية والإسلامية في صراعها مع التقاليد وفي صراعها مع الأمم المجاورة خاصة الصراع الإسرائيلي العربي، "وهكذا فالكاتب يحاجج حول أحكام قيمية بعيدة عن الاستدلال المنطقي الملزم فهو يترك حرية الاختيار للمخاطب مفرقا بين الحجاج والمنطق الصوري"،[2] وهكذا فما كان سرده المسيري كان يعبر به عن وجهة نظره عن القضايا الفلسفية والفكرية وقد استغلها من أجل أن يحتج بها ويحكم بها، كما تمكن الكاتب من أن يُقوّم بعض الآراء الفاسدة في المجتمع، فكان الحال هذه مؤثرا وله بصمة بارزة في هذا المجال، فلقد كانت ""الوظيفة الأنطولوجية""[3]في سيرة عبد الوهاب المسيري حاضرة بقوة، فالنزعة الفكرية لديه هي التي أطرت سيرته وأعطتها هيكلا فكريا بمضامين ذاتية أحيانا وموضوعية أحيانا أخرى، فهو ينطلق من ذاته نحو عوالم فكرية يعلق عليها ويشرحها شرحا تفصيليا تتداخل فيه الأنا الكاتبة مع الآخر المغاير في اللغة والدين والعرف الاجتماعي والتوجه السياسي، لقد كانت سيرة المسيري دفاعية عن الهوية العربية من خلال وعيها بالآخر.

إن قارئ سيرة عبد الوهاب المسيري يدرك كل الإدراك أنه كان يحاجج دفاعا عن الهوية الجماعية من خلال سيرته الذاتية كمنطلق وأساس ينطلق منه، فهو إذ يتحدث عن

1- شيخة عسيري: بلاغة الحجاج ودب السيرة الذاتية، تع: محمد مشبال، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2024، ص 135.

2- ينظر: الحسين بنو هاشم: نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت لبنان، ط1، 2014، ص 32.

3- الأنطولوجية: مفهوم من المفاهيم الفلسفية يتعلق بالذاتي والوجودي.

ذاته إنما يتحدث عن الهوية وقضاياها المختلفة "وكثيرا ما تهاجمني لحظات يفقد الكون فيها معناه، وتصبح الأمور سخيفة ونسبية وأبدأ في الشعور بالرغبة في تحطيم ذاتي وتحطيم من حولي، حدث لي هذا عند توقيع اتفاقية كامب ديفيد، وأنا في الولايات المتحدة، وكنت ساعتها في الكونغرس لأحدثهم عن علاقة إسرائيل بجنوب إفريقيا..."[1] ثم هو بعد ذلك يشعر بالانهزام والسخف أمام هذا الخبر فيقرر أن يترك كل شيء ويدير ظهره للتاريخ كما قال"[2].

وهكذا يكون القارئ أمام صورة سردية مؤثرة فالكاتب يعيش في أمريكا وهي بؤرة الصراع الحضاري، وهو يمثل الشخصية العربية ويحمل هم التسلط الإسرائيلي المهيمن على جنوب إفريقيا، وقد أعد له تقريرا يريد به أن يفضحه أمام الكونغرس ولكنه يفاجأ باتفاقية كامب ديفيد وقد تم إمضاؤها. ففي هذه المحطة السردية يكون القارئ أمام مؤشرات واقعية بعيدا عن أي تضخيم للأحداث فهو يحاول أن يشرك القارئ في القيمة السياسية التي ذكرها وعلق عليها، وقد جعل من نفسه قدوة يحتذى بها.

النزعة العقلية في سيرة العقاد:

يميل العقاد في سيرته الذاتية "حياة قلم" و"أنا" إلى النزعة العقلية وهو يحاول أن يبث جوا فكريا ذلك أن الكاتب صاحب مذهب فلسفي ولذلك فالحجاج عنده يتميز بميزة عقلية، فهو كما يراه الدكتور **عبد الدايم** ميال إلى التحليل النفسي العميق فهو "يقف عند الظاهرة وقفة تحقيق وتدقيق ولا يهمل التعليل والتفسير، إلى جانب ولعه بالنزعة العقلية الصارمة وإشاعة جو فكري عنيف".[3]

وهكذا فالقارئ يجد في سيرة العقاد أنها تجمع بين السرد الذاتي كفنية للتعبير والحجاج الاقناعي المبثوث في ثنايا التفكير العقلي للعقاد.

1- عبد الوهاب المسيري: رحلتي الفكرية، ص 551.

2- ينظر: المصدر السابق، ص 551.

3- يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1995، ص 221.

ومن الشواهد على المحاجة بالدليل المنطقي لدى العقاد ما ورد في سيرته "إن القول بالتطور في عالم لا أول له خرافة تعرض عنها العقول لأن ابتداء التطور يحتاج إلى شيء جديد في العالم وحدوث التطور يغير ابتداء تناقض لا يسوغ في اللسان فضلا عن الفكر والخيال، والقول بالارتقاء الدائم عن طريق المصادفة زعم يهون معه التصديق بالخرافات وخوارق العادات في تركيب الأجسام أو الأحياء، والقول بأن المادة تخلق العقل كالقول بأن الحجر يخلق البيت وأن البيت يخلق الساكن فيه".[1]

نلاحظ هنا اعتماد العقاد على آلية التشبيه المتضمن للسخرية فادعاؤهم بأن المادة تخلق العقل، كمن يقول بأن الحجر يخلق البيت.

كما عمد العقاد إلى حجة المواضع في نصه السابق فالمواضع كما اعتبرها بيرلمان "بمثابة الخانات أو الأقسام التي تقع تحتها الحجج التي يلجأ إليها المتكلم كلما أراد لمطلبه من الخطاب لما فيه من صبغة استدلالية".[2]

فنظرية التطور وافد جديد والعقاد عمد إلى دحضه دونما تحليل أو شاهد أو دليل وإنمانفاه لعلمه أنه لا يصدق وأن الناس جميعا لا يقبلونه، وقد اكتفى بأن قال بأن النظرية بنيت على التناقض.

مظاهر الحجاج اللغوي في سيرة العقاد:

يتجلى الحجاج المنطقي في بعض تحليلات العقاد الفلسفية والمنطقية استخدامه لبعض الروابط المنطقية فالتحليل المنطقي هو الشبه المناسب للرابط المنطقي "فالروابط والعوامل الحجاجية هي المؤشر الأساسي والبارز وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها"[3].

1- العقاد: أنا، ص، 180.

2- عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع،تونس، ط1، 2011، ص 83.

3- العقاد، حياة قلم، ص 131.

ومن أمثلة ما نعثر عليه سيرة العقاد عندما يحدث عن ثنائية القديم والجديد في الأدب العربي فيقول "ولست من أعداء القديم حبا لعداوة القديم ولكنني أكره التخرج الكثير في غير طائل، وأشايع زمني في هذه العادة خاصة، فلا أرى حرجا في الثناء على الدكتور طه حسين أو اغتيابه على ملإ من الناس".[1]

فالقدماء كانوا يتحرجون من الحديث عن أنفسهم ولا يكتبون حياتهم ولا يكتبون حياة غيرهم وهو على قيد الحياة، ذلك أنهم يرون في ذلك حرج، فلا يكتبون تاريخ حياة غيرهم إلا بعد وفاتهم ولذلك قلت السير الذاتية وكثرت التراجم الأدبية والسبب في ذلك كما يقول العقاد " وأول ضروب التوقير التي يحق للمحدثين أن يستخفوا بها اجتناب الكتابة عن الأحياء، وقصر التاريخ والتقدير على من فارقوا الحياة، فربما كان مصدر هذا العرف عند القدماء أنهم كانوا يكبرون السلف"[2]، فلا يذكرونهم أحياء، فأما شهرتهم فبعد موتهم.

وفي هذا ما يدل على منطقية العقاد في التدليل على كثرة التراجم وقلة السير الذاتية في النثر القديم، فقد جمع بين قضيتين الأولى كثرة التراجم في الأدب والثانية كثرة السير الذاتية في الأدب الحديث، ولذلك فهو لا يجد حرجا في ذم أو مدح طه حسين أو أن يكتب عن نفسه وهذه هي النتيجة التي أوصلها إلى القارئ، يريد أن يقنعه بها. فلا مضرة في النقد بينه وبين طه حسين لأن العصر الحديث كثرت فيه تراجم الأحياء وكثرت تراجم الأدباء لأنفسهم وفي ذلك ما يدل على رحابة الصدر والتفاهم على الطبيعة الإنسانية في كمالها ونقصها""[3].

إن خروج العقاد بهذه النتيجة دليل على إتقانه آلية الاستدلال، وهو استدلال انتقل فيه الكاتب من قضية أولى إلى قضية ثانية ومنهما خرج بنتيجة، وهذا النوع من الاستدلال بالاعتقاد "فمقتضاه أن المنطوق به لا يكون خطابا حقا حتى يحصل من الناطق صريح

1- المصدر نفسه ص131

2- العقاد، حياة قلم، ص 131.

3- ينظر: المصدر نفسه ، ص 130.

الاعتقاد لما يقول من نفسه، وتمام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة فيكون ثابتا باعتقاد غيره"[1].

ومما سبق يتبين لنا أن سيرة العقاد مجملها تجنح إلى التحليل والتعليل ولعل ذلك يدل على منهجية العقاد في عرضه للأفكار وطريقة تفكيره فهو صاحب قدرة على الإقناع والتأثير خاصة عندما يناقش مع المتلقي بعض الطروحات فكان والحال هذه أن نقف على الاستفهامات والموجهات الإلزامية كآليات حققت في سيرة العقاد أمام الآخر مساحة للتوعية، كما فسرت بالتعليل والتحليل ما يدور في مجتمع الكاتب من أفكار ومعتقدات.

بلاغة الوصية في سيرة البشير الإبراهيمي:

كتب الإبراهيمي سيرته في سياق تاريخي كانت الجزائر تمر بمرحلة الانتقال من الاستعمار إلى الاستقلال والبناء، فقد رأى من واجبه أن يترك في سيرته وصية للشباب يهتدون بها إلى أهم القضايا التي تمر بها الأمة العربية والإسلامية، لقد جاءت وصية في آخر سيرته وبذلك استطاع البشير الإبراهيمي أن يحدد الهدف والقصد الكلي من كتابته لسيرته فقد كانت وصيته ذات بعد تأثيري وتواصلي مع فئة الشباب "فالأصل في الوصية أنها أشبه بدستور ينظم العلاقات الاجتماعية والسياسية مقرونة بقيم إنسانية، وحاملة أحيانا معرفة، فقد تأتي في مقام الإقناع، أو بنيّة إغناء تجربة الموصى لهم لأجل العمل بها"[2].

ومما سبق يتبين لنا أن الوصية تستثير العواطف أثناء عملية الإقناع وقد توسل البشير الإبراهيمي في وصيته التي تقع في آخر سيرته الذاتية بعدة آليات إقناعية يمكن الوقوف عليها باعتبار وصيته خطابا تربويا له أهدافه السامية في الشق الاجتماعي

1- فوزي علي صويلح: تقنيات الحجاج في سيرة العقاد، مجلة عجمان للدراسات والبحوث، مجلد 19، ع1، ص 15.

2- خالد عبد العزيز التجكاني: بلاغة الوصية، مقاربة بلاغية حجاجية، دار الرافدين، لبنان ،بيروت، ط1، 2021، ص 20.

والسياسي، "فالخطاب يستمد قيمته من صاحبه وتأثيره في السامعين من تأثير صورته فيهم، فالمصداقية الأخلاقية تشكل شرطا ضروريا لقبول الحجة".[1]

البعد الحجاجي في أسلوب الإبراهيمي:

يتميز أسلوب الإبراهيمي بالنزعة الخطابية كونه مارس مهمة الإصلاح، فهو يتوجه مباشرة إلى فئة يستهدفها، ومن ذلك فهو يتوسل بأساليب لغوية وآليات منطقية ونفسية واجتماعية قصد توصيل رسالته، فلا خطاب بغير حجاج كما يقول طه عبد الرحمن"، ففي وصيته خطاب بليغ استغل فيه البشير الإبراهيمي كل طاقاته النفسية، فكان التصعيد الفني يعمل في اتجاهين في اتجاه فني جمالي وفي الاتجاه الإبلاغي الإقناعي، وهكذا فنحن نعثر على الحجاج بالتحسين في هذه الوصية، ففي قوله "أتمثله مقداما على العظائم في غير تهور محجاما عن الصغائر في غير جبن"[2] فاعتماد فنية المقابلة،مع اللجوء إلى فنية الجناس في قوله "أتمثله واسع الوجود لا تقف أمامه الحدود"[3] فيهما شد للانتباه وتأثير في المتلقي.

وفي نص الوصية نقف على ظاهرة صرفية هي صيغ المبالغة فقد وظفها لإظهار درجة الحجة كون الصيغة تدل على المبالغة في الفعل "مقداما" فهي تدل على كثرة الإقدام.

وفي وصية الإبراهيمي بعض الموجهات التعبيرية ،وقد حددها"**بيرلمان**"، وعددها أربعة:

1-"التوجيه الإتياني أوالتوجيه الإلزامي وهو الذي يعبر عنه بصيغة الأمر ويشترط فيه أن يكون الآمر ذا مكانة عليا وله سلطة الأمر.

1- محمد مشبال: في بلاغة الحجاج، نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2017، ص 169.

2- البشير الإبراهيمي، من أنا، ص87.

3- المصدر نفسه، ص87.

2-التوجيه الاستفهامي وفيه شحنة حجاجية إذ يدفع المتلقي على تحمل جزء من المسؤولية.

3-التوجيه بالتمني الذي يتضمن التعبير عن الرغبة في تحقيق الأهداف[1].

وقد عمد البشير الإبراهيمي في وصيته إلى هذه الموجهات التعبيرية ن نداء واستفهام وأمر "يا شباب الجزائر هكذا كونوا أو لا تكونوا".

4-أما الحجاج بالمشابهة فكان حاضرا بقوة في هذه الوصية، وبالنظر إلى مقام الوصية فهو ليس مقام تجميل للكلام وتحسينه، إنما هو مقام إقناع الشباب الجزائري بضرورة طلب العلم والتحدي لكسب رهان المرحلة وإن نقل هذه التشبيهات والاستعارات والكنايات الواردة في الوصية من جهتها الفنية الجمالية إلى جهتها الإقناعية الإبلاغية، يكشف لنا على القيمة الإقناعية لهذه الصور فقوله "يقبل على العلم إقبال النحل"، فصورة النحل في سعيه لصناعة العسل عملية فيها كثير من الجهد، واستحضار هذه الصورة داخل الوصية له شديد الأثر والإقناع.

وتتدرج وصية الإبراهيمي كنص متكامل في زمرة البلاغة الإنشائية التي من خلالها يتمكن الكاتب من تحقيق أغراضه وتكون غالبا هذه الأغراض هي التأثير والإقناع.

ويرى عماد عبد اللطيف في هذا الصدد أن ""البلاغة الإنشائية معنية بالمتكلم في معظم أنشطتها""[2]، فهي إذ يتوجه بها إلى الجماهير توظف اللغة لتحقيق أغراضها البلاغية،، وهكذا فنص البشير الإبراهيمي الذي توجه به إلى الشباب يمكن إدراجه بحسب أساليبه البلاغية ضمن البلاغة الإنشائية، فقد حاول فيه الوصول إلى عقول الشباب بالنصح والتوجيه والإرشاد.

1- ينظر: كمال الزماني، الحجاج في البلاغة الجديدة من خلال كتاب ،"مصنف الحجاج"، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، ع 11، يناير 2020/ مجلد 02، ص 125.

2- ينظر: عماد عبد اللطيف، البلغة العربية الجديدة، مسارات ومقاربات دار كنوز المعرفة والنشر والتوزيع،عمان الأردن،ط2012،1442/2هـ، ص 936.

ومن الآليات التي اعتمدها البشير الإبراهيمي في وصيته آلية التشبيه "ومن صور التشبيه تشبيه المحسوس بالمعقول، فإن الأصل أن يشبه المعقول بالمحسوس، لقربه من الحس والتصور".[1]

إن الإلحاح في طلب العلم الذي أورده الكاتب في وصيته لا يمكن أن يُقرب من الأذهان إلا بصورة حسية هي صورة النمل في الحاجة إلى تحصيل طعامه فهو لا يكل ولا يمل، والصورة واقعية نراها في واقع النمل وكيف هو دؤوب، وبالتالي يحصل التأثير والإقناع بمثل هذه الصورة البلاغية لأنها تعد من أبرز الطرق "فكثيرا ما يعمد المتكلم أو الكاتب إلى توظيفها في كلامه ليؤسس واقعا جديدا يعبر فيه عن تجربته أو آرائه بإعادة صياغة الواقع وتشكيله في صورة جديدة يقدمها للمتلقي ليتفاعل معها"[2].

كما يلحظ لقارئ حضور بعض الأشكال التعبيرية في السيرة الذاتية يعمد إليها الكاتب وتقتضيها ضرورة السرد الذاتي كالمراسلة والحوار، ومن هذا النوع ما نقف عليه عند العقاد مع ميخائيل نعيمة وكذا عند طه حسين، وعند ميخائيل نعيمة على وجه الخصوص، في مراسلاته مع بعض أصدقائه من الكتاب وفي هذه المراسلات ما نجد فيها بعض المشادات النقدية أحيانا والمراسلات الإخوانية ذات الجو النفسي والعاطفي أين يحاول الكاتب إثبات ذاته أو إقناع من يراسله بما يراه موافقا أو راجحا.

إن حضور هذا النوع التعبيري في السيرة الذاتية ليس بالأمر الطارئ وإنما هو جزء من حياة الكاتب؟ فلا تخلو حياته من وجود مراسلات إخوانية، أو مراسلات مع جهات رسمية يتذكرها كاتب ذاته فيعيدها ويعيد لنا شكلا من أشكال التواصل المؤثر والمقنع، ومن الشواهد التي تمثل هذا الجانب؛ رسائل ميخائيل نعيمة التي كانت بينه وبين بعض الأصدقاء تحوي بعض المحاورات النقدية والتي بدورها تتضمن مواضيع حجاجية.

1- مسعود بودوخة: البلاغة العربية بين الإمتاع والإقناع، دار الكتب العلمية، ط1، 2018، ص137.

2- شيخة عسيري: بلاغة الحجاج، ص 262.

ومن هذه الرسائل ما كتبه ميخائيل نعيمة إلى أخيه "**نسيب**" بتاريخ أول كانون الثاني 1923[1]، وهي رسالة انصهرت فيها جمالية الأسلوب بأدواته الفنية فكان لها دور التأثير والإقناع، فقد استحضر ميخائيل نعيمة أخاه بلغة راقية تواصلية "أنت في ضميري يا نسيب وأنا في ضميرك"، فلا شيء يخصك عني أو يفصلني عنك، وأنت إن كتبت لم تزدني ثقة بمحبتك لي، وإن سكت لم تنقص من محبتي لك، إلا أنني أوثر أن أسمع أخبارك منك على أن أتسقطها من سواك"[2].

"وأسلوب نعيمة ينبثق من كل ذلك، فهو يوشيه بالمواعظ والإشارات الصوفية، كما يوفر لنا نغما حزينا، يساوق الموضوعات التي يعرضها وهو دقيق الملاحظة، يبطن ملاحظاته بسخرية لاذعة، يلطفها بالنكتة المستحبة، حتى يستسيغها القارئ، وحتى لا تحرج كبرياء الإنسان".[3]

فما يلاحظه القارئ هو بساطة الكلام الذي توجه به إلى أخيه"**نسيب**" إلا أنه يتميز بسعة الدلالة وبعد في تصوير العلاقة الأخوية فقد رسم الكاتب صورة الاتحاد العاطفي بينه وبين أخيه فهما في ضمير واحد لا ينفصلان، فلنعيمة قدرة على خلق الكلمات وابتكارها مما يجعلها ذات إيقاع وحركة، فتتجاوز حدود الجمال والتحسين إلى حدود الإقناع والتأثير.

سردية المشاعر وبلاغة الصورة في السيرة الذاتية:

بالإضافة إلى فعل السرد المؤثر في السيرة الذاتية، فإن بعض كتاب السيرة الحديثة يوثقون سردياتهم لبعض الصور الفوتوغرافية والتي تصاحب بعض المحطات الحياتية فمتى توفرت هذه الصور وأدرجت داخل الكتاب ، بكل عناية واهتمام مقصودين لتدعم مرحلة من مراحل الحياتية كأن تكون صورة للطفولة أو صورة لمرحلة الشباب أو الكهولة، فما مدلول

1- ميخائيل نعيمة ،سبعون، الجزء الثالث، ص 252.

2- المصدر نفسه، ص 252.

3- محمد يوسف نجم: القصة في الأدب العربي الحديث، (1870-1914)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1966، ص 310.

الصورة في السيرة الذاتية وما وجه التأثير وكيف تساهم في التأثير في القارئ وتشد انتباهه ومن ثم ما الوجه البلاغي للصورة؟، "فالصورة خطاب متعدد المعاني وبالتالي يتم اللجوء في الصورة الإعلانية إلى نص لغوي يرافقها من أجل توضيح المعنى المراد تبليغه"[1].

فقارئ السيرة الذاتية ينجذب نحو الصورة المرافقة للأحداث والمرحلة الحياتية، إنها مليئة بالطاقة التاريخية باعتبارها وثيقة تاريخية من جهة ومليئة بالذكريات فهي أكثر جاذبية من النص السير ذاتي، إنها أكثر واقعية من النص وأكثر مصداقية منه، والقارئ يصدقها ويتأثر بها أكثر من أي نص أو أي تلوين لغوي مهما كان ،لأنها تحاكي الواقع كما هو دون حذف أو زيادة، فكتاب السيرة الذاتية الذين أدرجوا صورا مرافقة لسيرتهم الذاتية إنما أرادوا أن يثبتوا للقراء مصداقية الأحداث وواقعيتها.

وهكذا فالصور التي ترافق السرد إنما توضح بعناية و تختصر الوقائع والأحداث التي مر بها، وتتميز هذه الصورة بالمهنية وبقدر كبير من الفنية، كما أنها تختزل الكثير من الدلالات الإيديولوجية والملامح الاجتماعية؛ فلباس صاحب الصورة والمكان الذي أخذت فيه الصورة إلى جانب الطبيعة المحيطة به، كلها شواهد على الماضي الذي يتحدث عنه صاحب السيرة، الذي يصبح حاضرا حقيقيا وأكثر واقعية.

بلاغة الصور الفوتوغرافية المرافقة للسير :

صور أحمد أمين: يطلعنا أحمد أمين في سيرته على مجموعة من الصور التي هي بمثابة الشاهد التاريخي وقد أرخت هذه الصور بكل واقعية لأهم المراحل التي مر بها أحمد أمين.

فالصورة الأولى: تمثل مرحلة الشباب وهي صورة ثابتة بدون أي مؤثرات أو خلفيات ولكنها تشف عن أحمد أمين في مرحلة شبابه، الأمر الذي يشد القارئ إلى ملامح الشخصية وتؤثر فيه، فالصورة بالأبيض والأسود وفي ذلك ما يؤرخ للمرحلة القديمة وبداية التصوير الذي دأب

1- إبراهيم محمد سلمان: مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة، مجلة الجامعة، العدد السادس عشر، المجلد 02، أبريل 2014، ص 168.

عليه الناس، ويمكن للقارئ /المشاهد أن يتأمل ملامح أحمد أمين ليجدد تفاصيل الهيئة .كلها علامات تاريخية مؤثرة تؤدي وظيفتها التأثيرية والإمتاعية في آن واحد.

الصورة الثانية: هذه الصورة كتب أسفلها "أحمد أمين يخطب في الجامعة الشعبية، ويظهر فيها واقفا وهي صورة تعكس في "لحظة اللحظة" أنه يخطب وأمامه ما يدل على ذلك "الميكروفون" والصورة شاهد مقنع ويؤرخ لنشاط أحمد أمين في الجامعة.

احمد امين يخطب في الجامعة الشعبية

الصورة الثالثة: أحمد أمين، بمكتبة بالإدارة الثقافية بالجامعة العربية، يبدو في هذه الصورة جالسا وأمامه العديد من الوثائق المتناثرة على مكتبة وعلى يساره مجموعة من الكاتب والوثائقصُّفت في خزانة، فالمشهد شديد التأثير يكاد ينطق بالتاريخ الحافل لشخصية الأديب

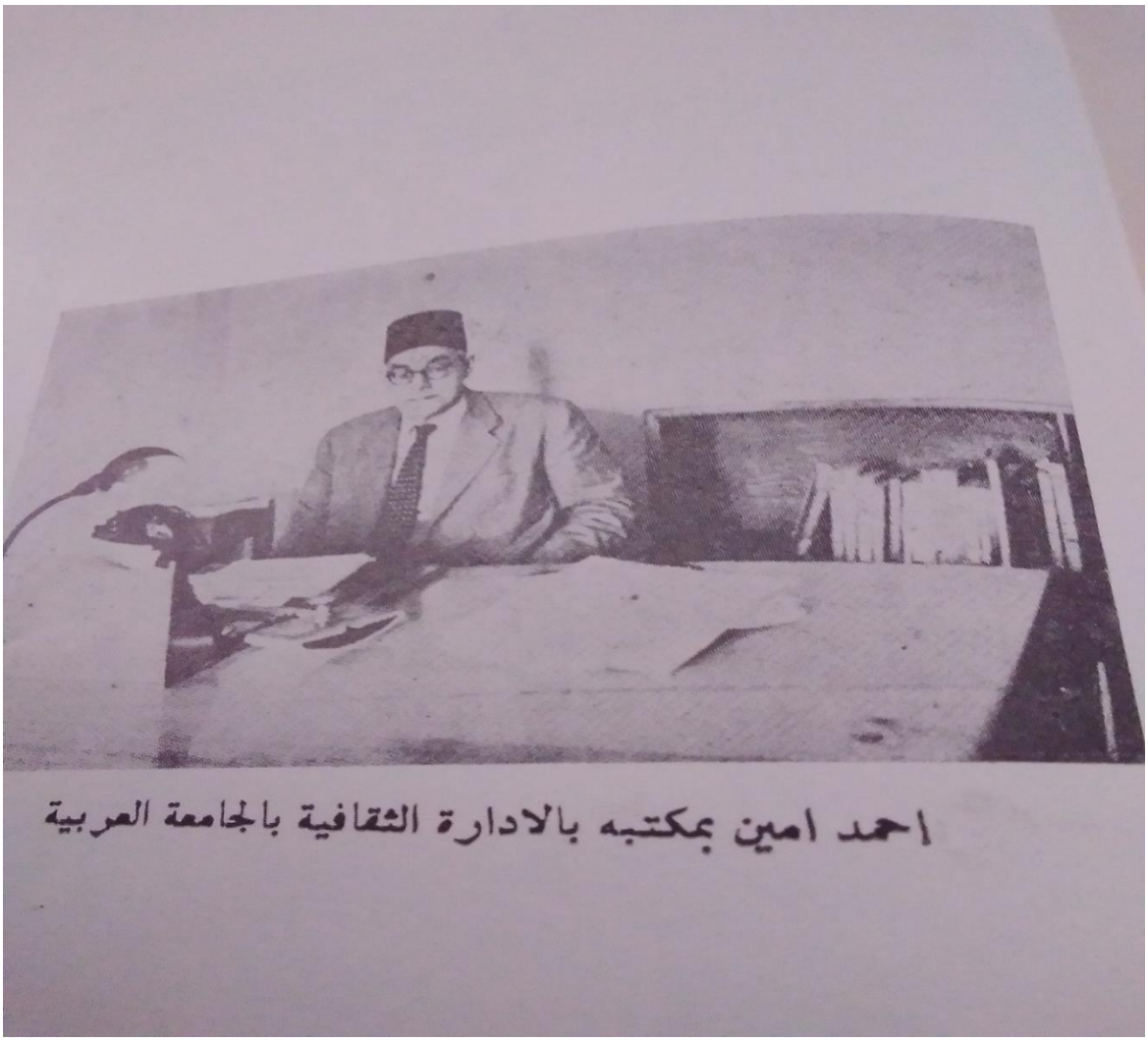

احمد امين بمكتبه بالادارة الثقافية بالجامعة العربية

الصورة الرابعة: وفيها يظهر أحمد أمين واقفا يرتدي الجلباب البلدي ويضع طربوشا أبيض وعلى يمينه خزانة صغيرة عليها مجموعة من الكتب، وفي الصورة من أسفل عبارة "أحمد أمين مدرسا بمدرسة القضاء الشرعي سنة 1916.

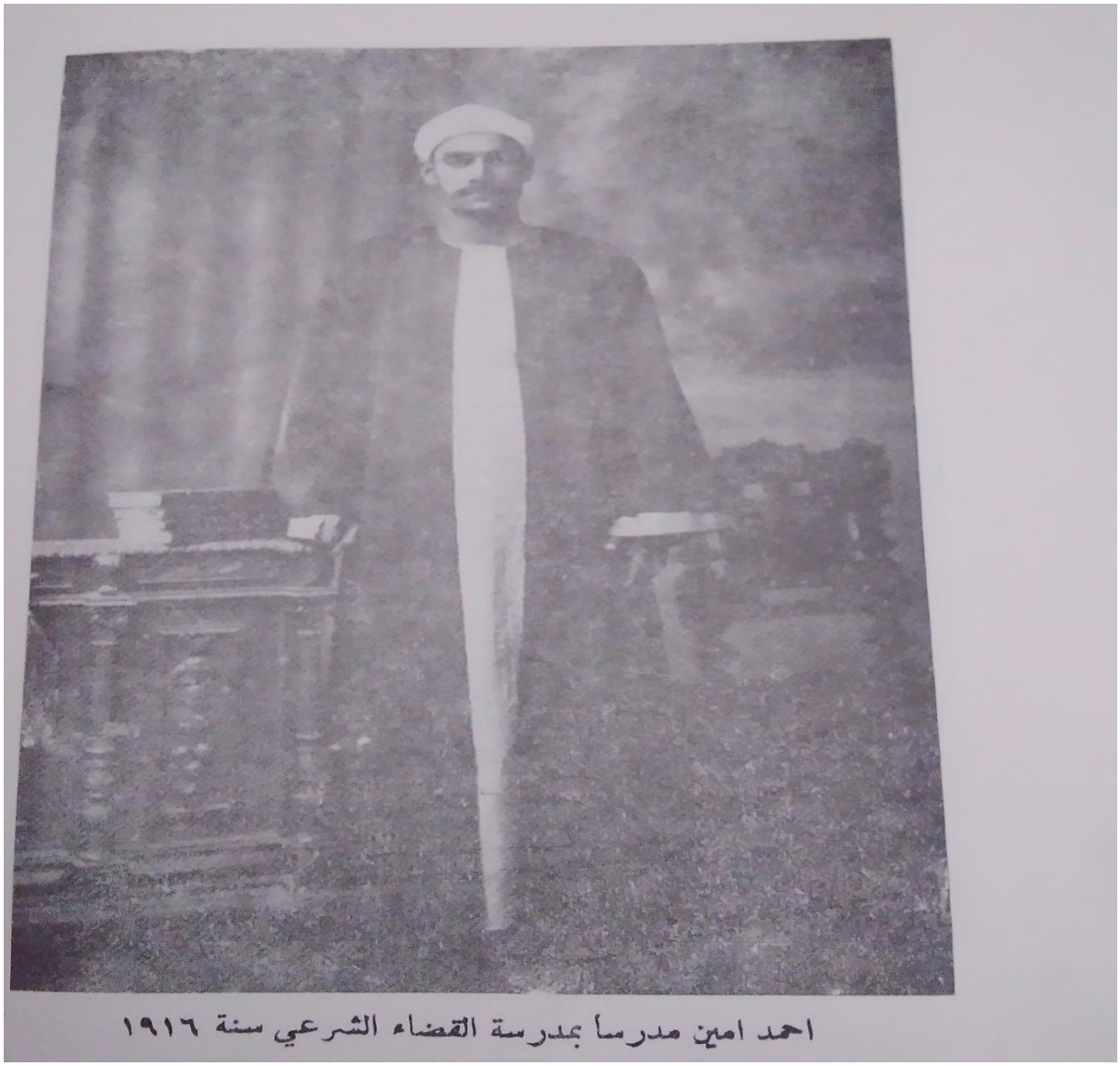

احمد امين مدرساً بمدرسة القضاء الشرعي سنة ١٩١٦

أما **الصورة الخامسة**، فيظهر فيها أحمد أمين مع مجموعة من الأشخاص، ويبدو أنهم أخذوا هذه الصورة في الحجاز وقد أشير إلى اسم أحدهم كان برفقتهم وهو الدكتور عبد الوهاب عزام.

في الحجاز مع الدكتور عبد الوهاب عزام

أما **الصورة السادسة:** فهي صورة لورقة كُتبت بخط أحمد أمين وكان عنوانها "صورة من حياتي" وقد كتبت هذه الورقة سنة "1916" وقد أنهاها بإمضائه وقد طبعت هذه الورقة في آخر صفحة من كتاب يترجم حياته، لصاحبه **عامر العقاد** بعنوان :أحمد أمين حياته وأدبه" فالورقة المصورة في هذه الحال تعتبر وثيقة تاريخية وهي جزء منها يشهد على حياة أحمد أمين.[1]

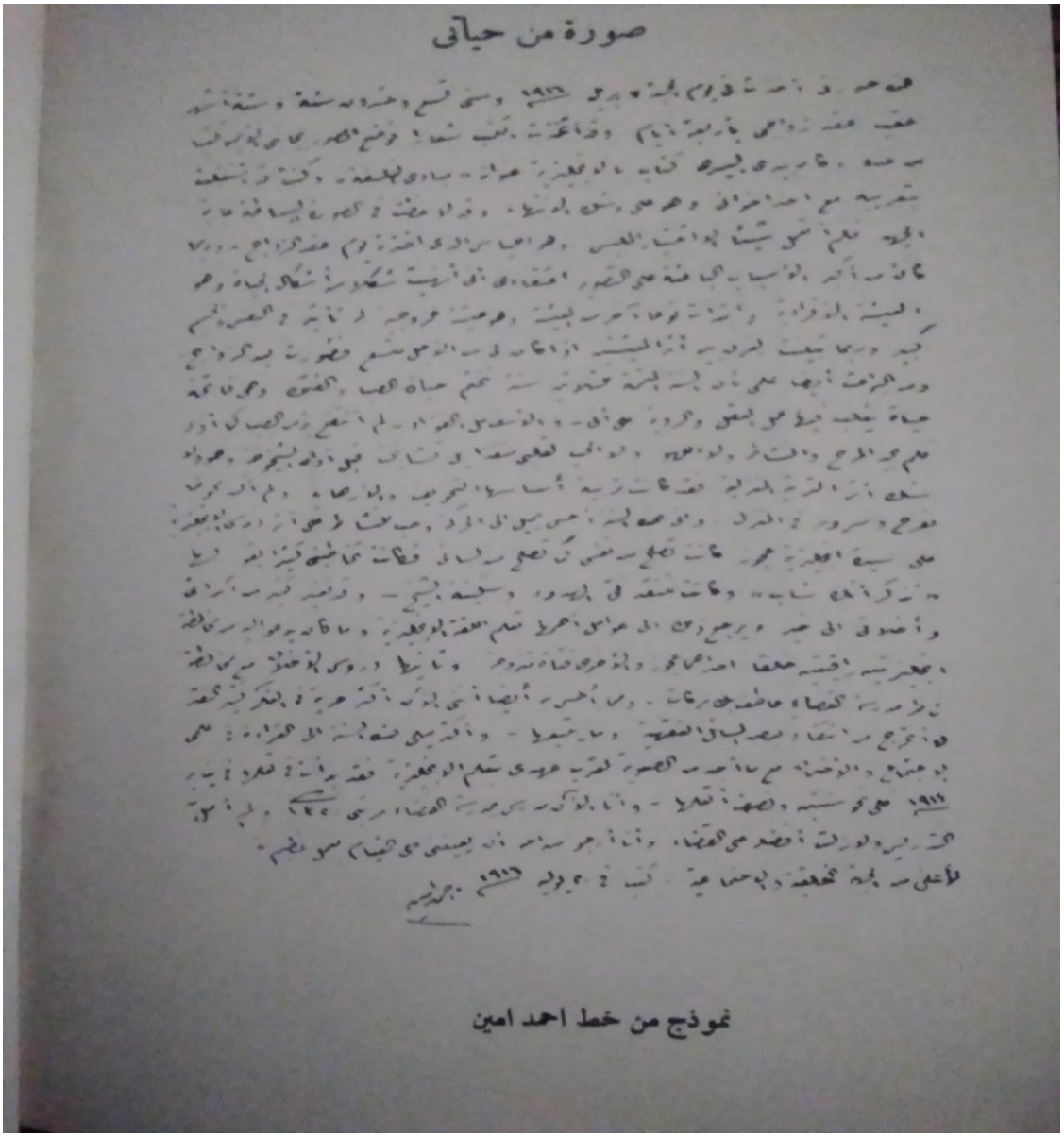
صورة من حياتي

نموذج من خط احمد امين

1- ينظر: عامر العقاد، احمد أمين حياته وأدبه، منشورات المكتبة المصرية بيروت، صيدا، 1971، ص 168.

صورة للوادي الذي وصفه ميخائيل نعيمة بعد عودته من أمريكا

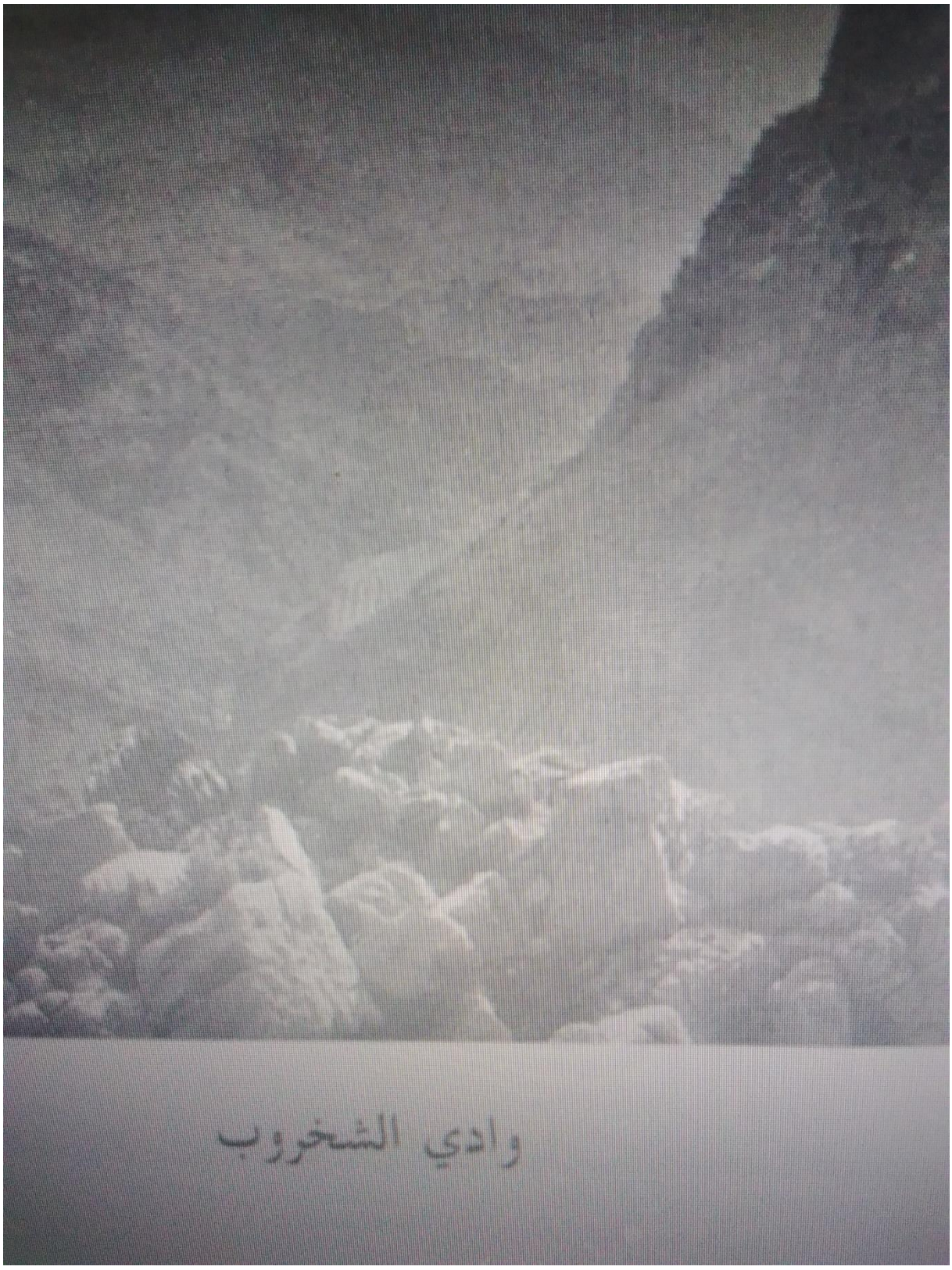
وادي الشخروب

صورة لطه حسين يمر بأحد الشوارع،وهي صورة برسم اليد ترافق نص السيرة فهي تترجم الأحداث المسرودة ،[1]

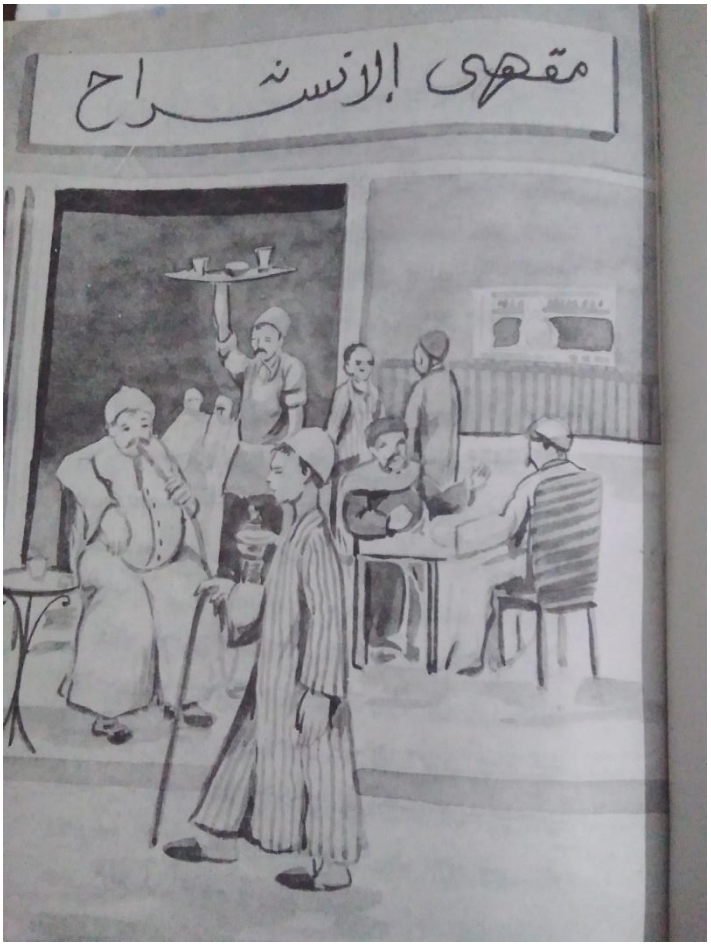

[1] –طه حسين، الأيام ،ص،159

مشهد للأطفال مع شيخهم في الكتاب،أين تتلمذ الطفل طه حسين . [1]

[1]–ينظر طه حسين الأيام،ج1 ،ص31.

صورة لتوفيق الحكيم،صورة الغلاف سيرته الذاتية،وهي صورة بالأبيض والأسود ،مما يوحي بدلالة الماضي.

الأماكن التي زارها ميخائيل نعيمة ،وقد وصفها في سيرته وصفا مؤثرا ،أظهر من خلاله تعلقه بالمكان

ميخائيل نعيمة في روسيا ،صورة تؤرخ لفترة الشباب ،وهي تضفي على السيرة كثير من المصداقية والتأثير .

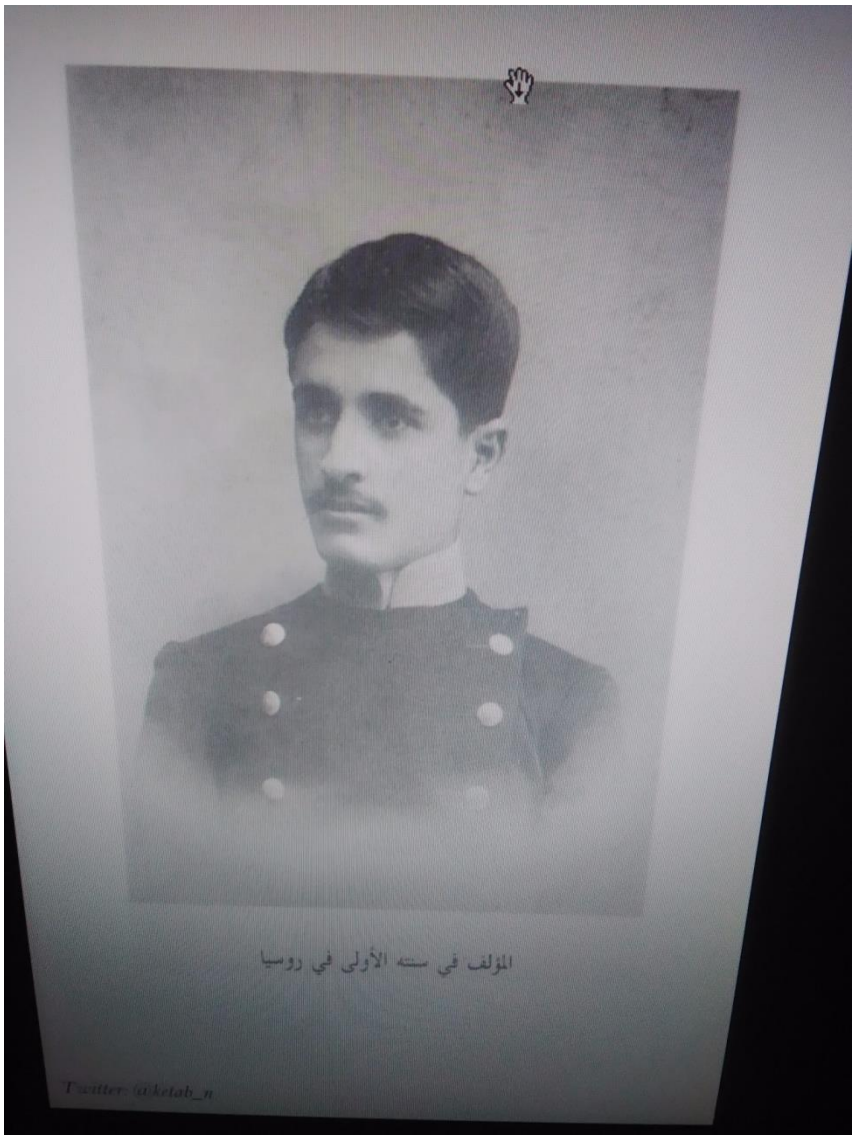

صورة الغلاف"" **السيرة الذاتية للبشير الإبراهيمي**""...هي أول ما تطلعنا عليه سيرة البشير الإبراهيمي ،فهي هكذا تؤطر السيرة باعتبارها مؤثرا مرئيا بامتياز....

من أنا؟
محمد البشير الإبراهيمي
سيرته بقلمه
تحقيق
الدكتور رابح بن خويا

طه حسين مع أحد أصدقائه،صورة ذات مدلول اجتماعي ،يحمل معه عصاه ،في إشارة إلى معاناة الكاتب من آفة العمى ،والتحديات التي كان يواجهها[1].

1- الصورة في ص:467 ،من سيرة الكاتب

طه حسين يلتقي مع أحد أصدقائه بعد عودته من السفر

طه حسين في النادي الأدبي مع بعض من الأدباء

حسب النص الموازي للصورة المرفقة،فإنها توثق لعلاقة الفتى مع المحيطين به من إخوة وجيران،فهو محاط على الدوام،بالشفقة التي كان يمقتها[1].

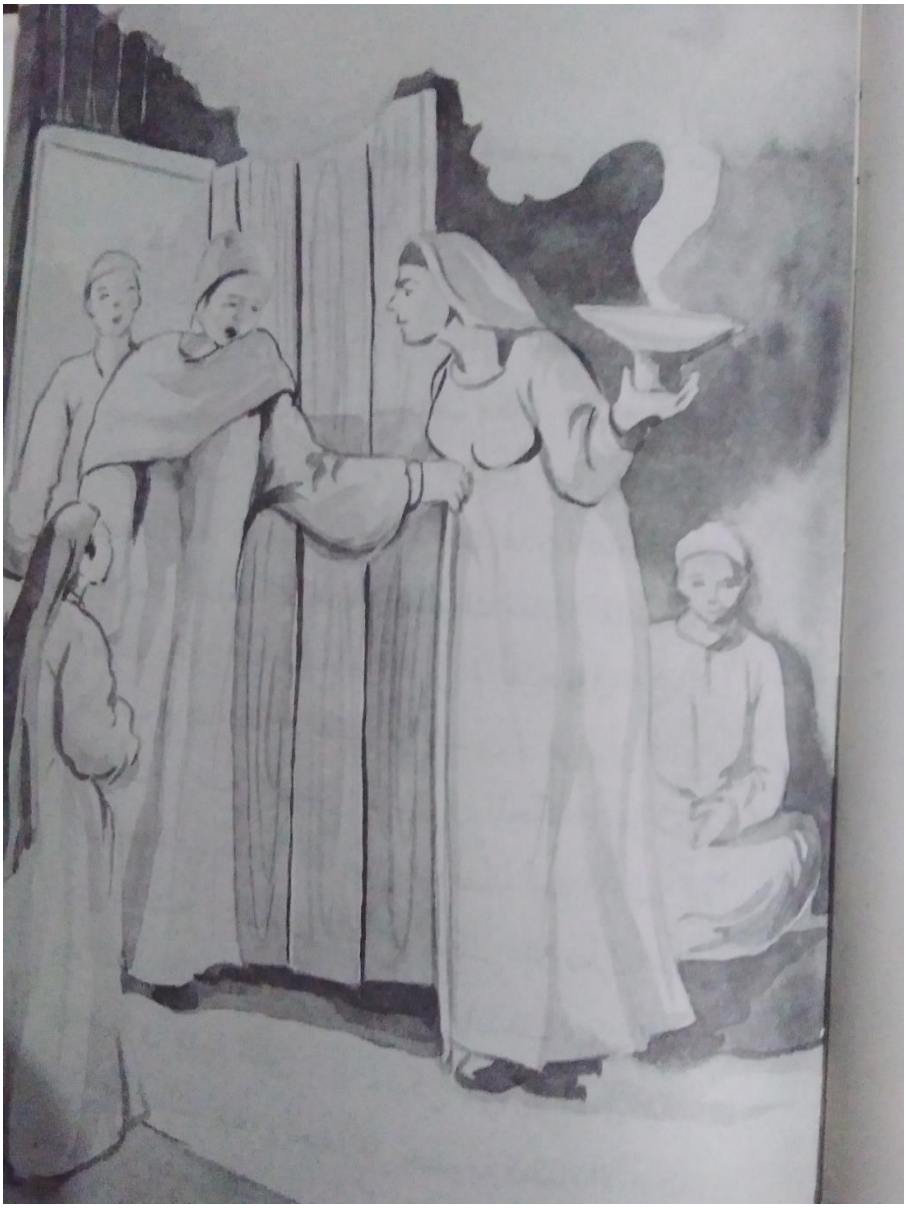

[1]–الصورة في الجزء الأول من السيرة ،ص88

صورة الغلاف ،صورة فوتوغرافية اختارتها مطبعة دار الكتاب اللبناني ،طبعة سنة 1980 الصورة بالألوان يظهر فيها صاحب السيرة مبتسما،في إشارة إلى أن الرجل يعد بحق "قاهر الظلام.

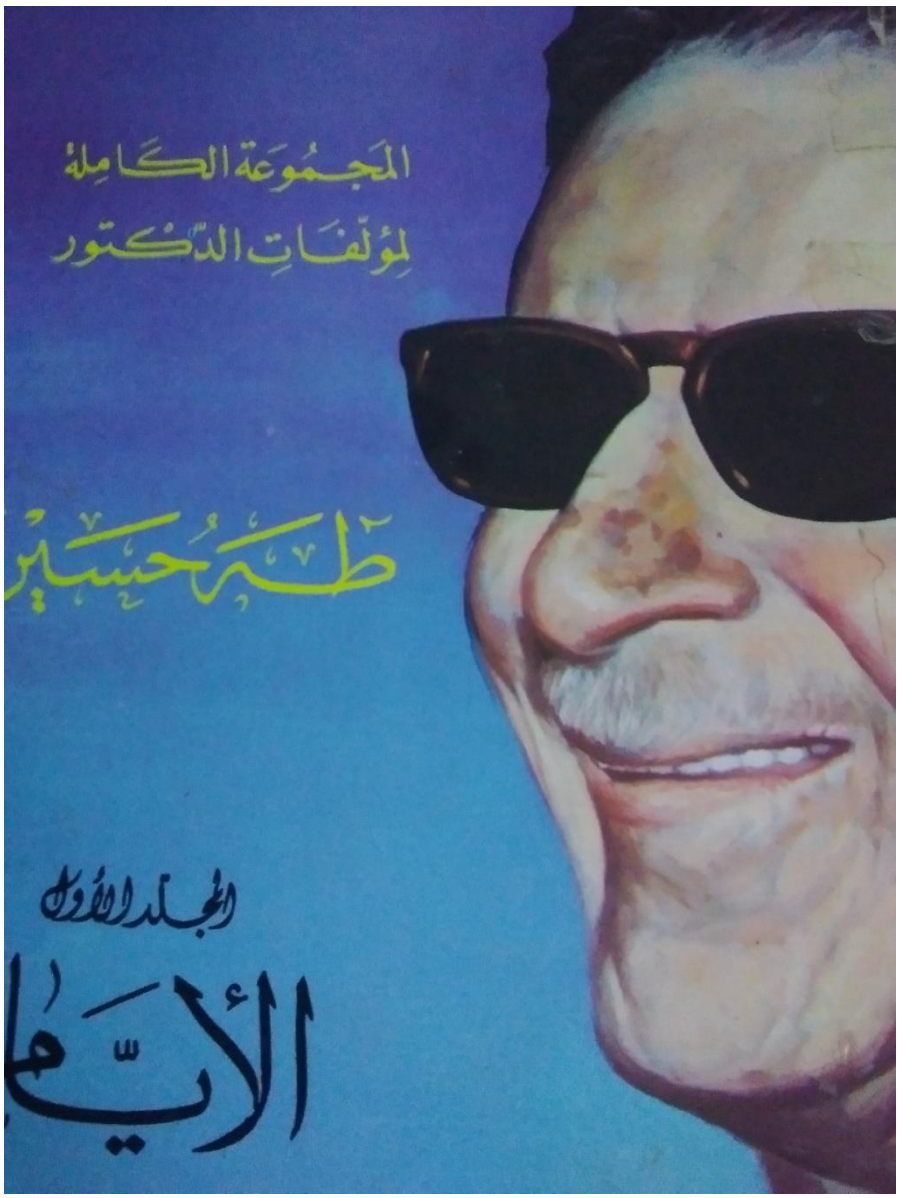

من أشد الوثائق مصداقية، الصورة المرافقة للخطاب السيرذاتي ،والتي أمامنا تؤرخ للحظات هامة مر بها ميخائيل نعيمة،فهو الآن يكتب سيرته الذاتية.بعد عودته من أمريكا[1].

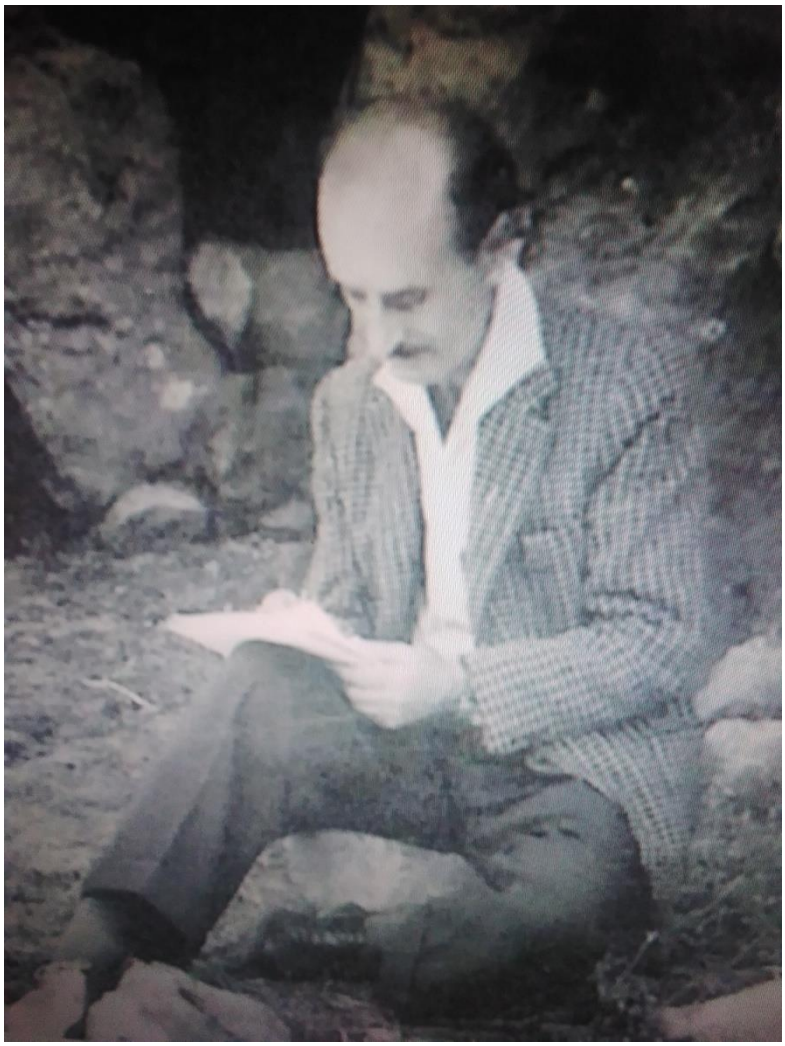

[1]–الصورة في سيرة الكاتب "سبعون".غلاف السيرة.

السلم الحجاجي في السرد الذاتي:

بالنظر إلى ما حدده "**ديكرو واسكومير**"، حول اعتبار الحجاج يوجه بمؤيدات غير نظرية السلالم الحجاجية،[1] والذي يهمنا منها هو ما يوافق النص السردي أي سلمية النظام السردي أو الشق السردي في النص، فإن ترتيب الكلام في السيرة الذاتية وما يحوي طاقة حجاجية توافق سلما حجاجيا وهو ما تمثل له بالمثال التالي:

ورد في حديث البشير الإبراهيمي عن إمكاناته العلمية والأسباب التي جعلته متفوقا أنه لم يفارقه في تعلمه بيت الأسرة فهي مدرسته، وأن عمه هو تولى تعليمه، وقد كان عمه لا يتركه دقيقة واحدة إلا ومدّه بفائدة علمية وأنه كان صاحب طريقة عجيبة في تنويع الفوائد، ثم يذكر بعد هذا المؤهل مؤهلا آخر وهو امتلاكه لذاكرة وحافظة خارقتين والتي بهما حفظ القرآن والمتون والمعلقات والعشرات من الكتب التراثية، كل ذلك وهو لم يتعد العاشرة.( )[2]

وهكذا فهناك ترتيب سردي يمكن أن تخرج منه بسلم حجاجي الحجة الأقوى فيه ضمنية وهي أن البشير الإبراهيمي كان نابغة في الحفظ وله ما يؤهله أن يكون في الصدارة بين أقرانه من الصبيان.

وهكذا يمكننا أن نرسم هذا السلم، أن يكون ما ذكره في البدء هو منطلق السلم ابتداء من الأسفل إلى الأعلى وصولا إلى "ن" نون التي هي نتيجة التي أراد أن يوصلها إلى القراء.

وفي الشكل أدناه تمثيل للسلم الحجاجي .

1- ينظر: عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربي، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، تونس، ط2011، ص 121.

2- ينظر: البشير الإبراهيمي، من أنا، ص 15-16.

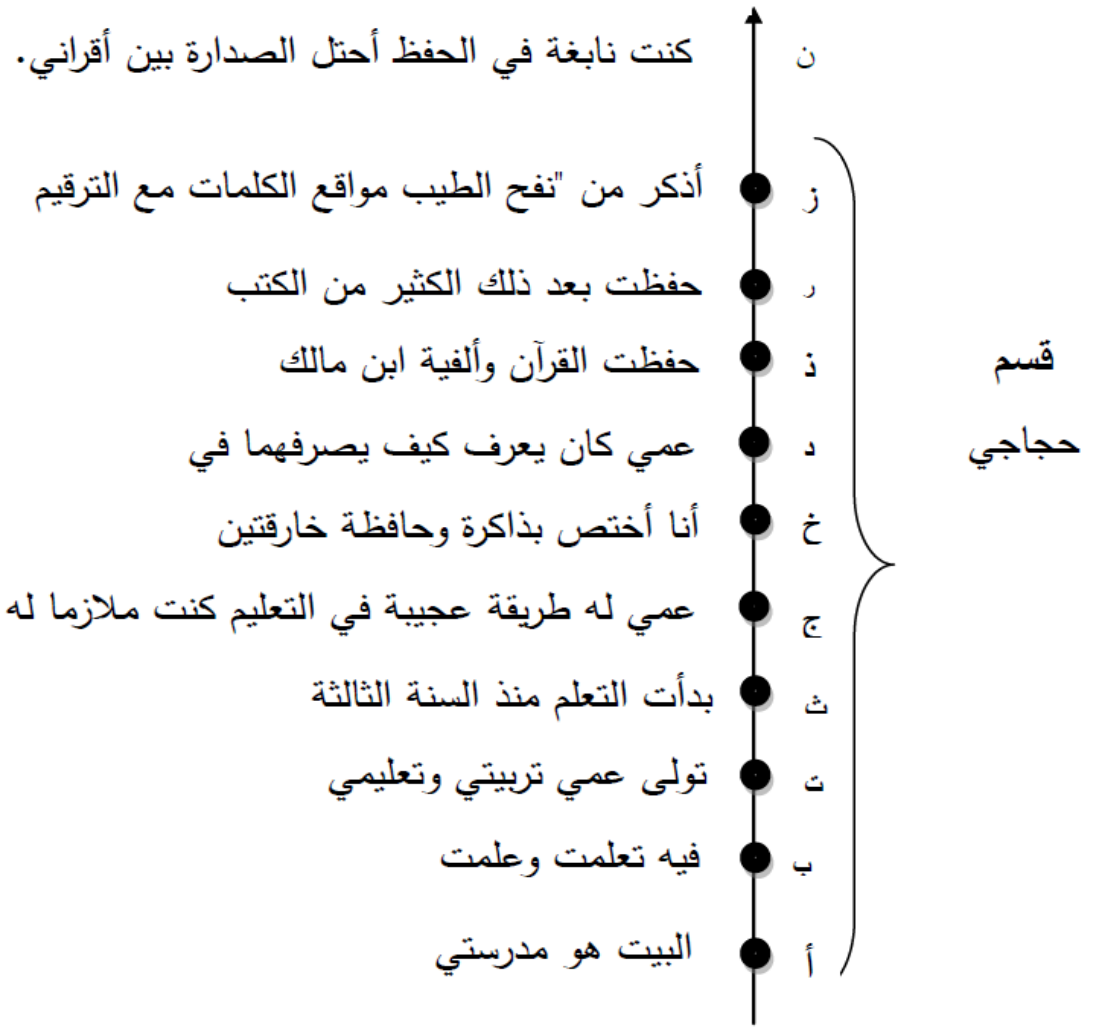

فبالنظر إلى السلم السابق يمكننا أن نقف على سرد ظاهري اتبع فيه الكاتب ترتيب ما يؤدي إلى أنه متمكن من القراءة والحفظ ،وأنه أكثر تمكنا من أقرانه، غير أن ترتيبها في سلم حجاجي نرى أن بدايتها تكون في الأسفل صعودا نحو النتيجة "**ن**" وكلما صعدنافي السلم شعر القارئ بأن الكاتب يتقدم نحو هذه النتيجة "**ن**" تقدما تدريجيا تزداد معه وضوح مقصدية الكاتب أنه يريد الوصول إلى تلك النتيجة التي تكون غالبا مضمرة، نصل إليها عن طريق الاستلزام، فما ذكره الكاتب عن نفسه تستلزم أنه كان متفوقا، ولا يتوقف البشير الإبراهيمي عند حدود ذاته فهو سرعان ما يلتفت إلى هموم الجماعة الوطنية التي كان يتحرك معها، فهموم الوطن حاضرة بقوة في سيرته الذاتية ومن هذا المنطلق ينشأ جدل الذات والجماعة، فكانت رحلته إلى المشرق ثم عودته إلى الوطن وتأسيس جمعية العلماء المسلمين ضمن سيرته الذاتية وفيها، يعدد الكاتب المراحل المتعاقبة تاريخيا مع الوقوف عند بعض المعاناة

التي لا يقف عندها الكاتب ليعالجها، وإنما كان يمر عليها سريعا مما جعلها سردا تاريخيا يتسم بالسطحية ما عدا محطتين أو ثلاث استطاع الكاتب أن يعالج ذاته مستخدما إستراتيجية "الإيطوس" ذلك عندما أصيب بمرض سبب له عاهة العرج كان ذلك في صباه ولكنه يتجاوز تلك المحنة بتفوقه في الدراسة وفي حفظ المتون والأشعار، وفي محطة أخرى تظهر ذات الكاتب بشكل جلي عالج فيها الكاتب جزءا مهما من حالته النفسية فقد شخصها بكل دقة، الأمر يتعلق بالغرور الذي كان يعتريه وحالة الكبر التي كان يشعر بها وهو في تلك المرحلة من العمر، فقد كان يحفظ كل ما يلقى عليه[1].

وينتقل الكاتب من إستراتيجية الإيتوس إلى إستراتيجية الباتوس محاولا إثارة الأهواء والعواطف ذلك عندما يتحدث عن موقف الاستعمار منه ،فيدرج رحلة العذاب التي تعرض لها والتي زادت على الإحدى عشر شهرا «لبثت في زنزانة ضيقة تحت الأرض، لا أرى الضوء ولا أستنشق هواء الحياة نحو سبعين يوما، وكانوا لا يخرجوني منها إلا ربع ساعة في أربع وعشرين ساعة مع حراسة مشددة، فلما انهارت صحتي، نقلوني إلى حجرة منفردة، ولما أكملت مائة يوم نقلوني في طائرة مخفورا إلى السجن العسكري»[2]، فالمقطع السابق ليس من قبيل تضخيم الأحداث ولا هو تفخيما تراجيديا وإنما هو تصوير لشدة المعاناة إبان الحقبة الاستعمارية وقد أدى الإيتوس دورا كبيرا في الإقناع والتأثير، كما يعمل الإيتوس هنا على إثارة عواطف المتلقي "الباتوس" فأرسطو «حين يتحدث عن الإيتوس فإنه يذكر خاصيته الأخلاقية باعتبارها وسيلة إقناعية إذا ما استطاع خطابه الإيحاء بالثقة إلى مخاطبيه، بما أن الإنسان اعتمد على الوثوق بالآخرين».[3]

نموذج من سيرة العقاد

1- ينظر: البشير الإبراهيمي، من أنا، ص 15 وما بعدها.

2- المصدر السابق، ص 23.

3- أمينة الدهري، الحجاج والبناء الخطاب، في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2011، ص 93.

تحليل السلم: نلاحظ أن النتيجة (ن) وإن كانت في آخر السلم إلا أنها الأقوى ولذلك كانت في أعلى درجات السلم الحجاجي ثم إيمانه بالتشجيع (أ) التي كانت في الأعلى تصبح في أسفل السلم على أنها الأضعف وتليها الجملة الضعيفة (ب) ثم الحجة الأقوى منها (ج).

ومما لجأ. إليه العقاد في تقوية حججه الاستناد على المثل، فقد أراد أن يقوي كلامه ويرفعه إلى درجة التصديق يقول العقاد "الاستخدام رق القرن العشرين.

فهو يريد أن يقنع القارئ كيف أنه انسحب من الوظيفة الحكومية وأنه كان سعيدا وبحمد الله على استقالته في زمن تقل فيه الاستقالة في ذلك العهد فالعلاقة بين ما أورده العقاد في المقولة "الاستخدام رق القرن العشرين" تقوم على تشابه العلاقة.

السرد في السيرة الذاتية:

ماهية السرد: جاء في معجم المقاييس اللغة السين والراء والدال أصل مطرد متقاس وهو يدل على توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض من ذلك السرد اسم جامع للدروع وما اشتبهها من عمل الحلق".[1]

يفهم من كلام ابن فارس أن السرد يعني التتابع وهو اسم جامع لكل متتابع منسجم في متوالية منظمة وإذا اسقطنا هذا المعنى على السرد في القص السير ذاتي أو القصصي نجده هو المتكلم في بناء النص بشكل متتابع محكم، كما أن السرد هو نقل الأحداث والوقائع باستخدام اللغة، وفي أنواع النصوص النثرية نجد النمط السردي "والسرد وفق ديكور هو الوحدة التي تجمع التبعثر وتنسق التناقض وتعيد تشكيل الأحداث"[2]، وهكذا يتبين لنا أن هناك جهد في جمع المادة المسرودة التي هي في السيرة الذاتية حياتية التي مضت فعندما يسردها فهو يعيدها، وقد وصل بعضها ببعض حتى يستطيع أن يكون منها خبرا متصلا، يمسك كل عنصر من عناصر الحدث بالعنصر الآخر، والجدير بالذكر أن السرد هنا يوظف فن الخبر في بعض السير كسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسير الصحابة، ومعنى الخبر هنا الجهود التي تبذل والمؤرخين يعمدون إلى جمع مادة تاريخية حتى يتمكنوا من كتابة سيرة تاريخية وهي من السير الغيرية التي تختلف عن السيرة الذاتية، كون الأولى تعتمد على الموضوعية التي تتأنى من التحري الدقيق لمصادر الخبر أما الثانية فهي ذاتية يعمد الكاتب على سرد ما يراه مناسبا وبحسب ما أمكن أن يتذكره ويشير **عبد الله إبراهيم** في كتابه موسوعة السرد العربي إلى أن السير العربية في معظمها تتوخى الوصول بالتلميح أو التصريح أحيانا، بمذهب الكاتب، فالسير لها بعد عقائدي، وهي تريد أن ترسم التجارب

1- أبو الحسين أحمد بن فارس، معج المقاييس في اللغة، تح: شهاب الدين أبو بكر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

2- جنات بلحسن، السرد التاريخي عند بول ريكور، منشورات الاختلاف، ط1، 2014، ص 32.

الاعتبارية، مع إغفالها للجانب الوجداني، فالسرد الذاتي العربي تراوح بين التلميح والتصريح والإيماء، وتنويع الأسلوب، وتعاقب الضمائر وتداخل صيغ السرد[1].

المعجم الفني للسيرة الذاتية:

قبل عرض المعجم الفني للسيرة الذاتية لابد من الإشارة إلى أن هذا المعجم نجد له امتداد في كل أشكال السرد من قصة ورواية، إذ التداخل الأجناسي أدى إلى انتقال هذا المعجم الذي أصبح يسافر بين جنس قصصي وآخر بحكم أن الكاتب يلجأ إليه على سبيل انتماء سرده، وإعطاء سيرته بعد فنيا حتى ينأى بها على السطحية والتهلهل والاسترجاع التاريخي ومما وظفه الكتاب الذين عنيتهم هذه الدراسة.

1- **فنية الاستباق:** وهو أن يذكر الكاتب حدثا سيحدث لاحقا فقد يستند الكاتب على معطيات تجعله يذكر الحدث قبل وقوعه وعكس هذه الفنية الارتداد وهو رجوع الكاتب إلى الوراء حسب المقتضى فيعود إلى الخلق في سرده ويطلق على هذا المصطلح الاسترجاع.

2- **الإفاضة:** طريقة يلجأ إليها السارد فيتجاوز الحديث عن قضية ما ثم ينتقل إلى أخرى ثم يعود إليها مرة أخرى دون حاجة منه للعودة إلى البداية،وفي ذلك إطالة دون ضرورة، وهو وجه من وجوه الإطناب.

3- **الإمحاء التلفظي:** وهو نوع من التهرب من تحمل مسؤولية ما صدر عن السارد، فما قاله يكون خارج الحكاية، ومن أشكال الإمحاء السرد بضمير الغائب ليبين الكاتب أن العالم الذي من حوله موصوف بغيره.

4- **البعد الحجاجي في السرد:** يهدف السارد إلى إعطاء متواليته السردية طابعا مقنعا، فهو ينزع دائما الموضوعية بقصد التأثير.

1- ينظر عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربية، ج2، قنديل للطباعة والنشر، ط1، 2016، ص 147.

5- **التخييل الذاتي:** هو أن يقوم الروائي بتخيل الأحداث ويحاول أن يسردها على أنها واقعية "فالتخييل عمل أدبي يختلف بواسطته مؤلف ما لنفسه شخصية ووجودا ويظل محافظا في الوقت نفسه على هويته الحقيقية".[1]

6- **الوقفة:** مصطلح يلجأ إليه السارد فيوقف عن الاستمرار ثم يلتفت إلى جهة أخرى في السرد، فهو يغير مسار السرد ليعود إلى المسار الأول بعد ذلك وهو نوع من الاستراحة والهدف منها الانتقال إلى الوصف أو التعليق أو التحليل.

7- **المخيلة:** ملكة تمارس في الفنون الإبداعية وهي تعمل في آن واحد مع الذاكرة والتذكر اللذين لا يمكن فصلها عن بعض "هنا تتداخل الذاكرة والمخيلة أو ربما تصبح غير قابلة للتمييز".[2]

8- **اليوميات:** تسجيل متتابع وتاريخي لما يعيشه الإنسان يوما بيوم، يصور أحداثا كل يوم تعيينا بطريقة تلقائية دون تحليل أو استنتاج وتصبح اليوميات بعد ذلك مادة للسيرة الذاتية، وكتابة اليوميات كتابة عسيرة إذ تستوجب على أصحابها أن يكتبوا كل يوم، وأن يراقبوا ما حولهم من أحداث وينظروا إليها كيف حدثت، وكاتب اليوميات لصيق بالحاضر ولا ينظر إلى الماضي "فهم يَسجلون تعاملهم مع الشخصيات التي تؤلف فريق الممثلين في مسرحية حياتهم اليومية دون أن يتمكنوا من تقديم الكثير من الشرح حول كيفية وصول أعضاء هذه المجموعة إلى حيث هي أو تاريخها".[3]

-9الخطاب المباشر:

9- في الخطاب المباشر، إذا كان هناك راو فإنه يختفي ليترك الشخصية تتحدث عن ذاتها فتظهر ظهورا حقيقيا".[4]

1- مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، إشراف وتأليف محمد القاضي، المؤسسة الدولية للناشرين، ط1، ص 79.

2- ميري ورنوك، الذاكرة في الفلسفة والأدب، ت: فلاح رحيم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2007، ص 07.

3- المصدر السابق، ص 160.

4- ينظر: محمد فكري الجزار، البلاغة ولسرد، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط1، ص 303-304.

10- **الخطاب المضمر**: هو ما يقف عليه القارئ استنتاجا دون أن يصرح به المتكلم الراوي.و المضمر في الخطاب السردي طريقة من طرق الإيجاز "لذلك يعتمد على دارس القصص مطاردة المضمر في خطاب الراوي وفي خطاب الشخصيات معا".[1]

11- **الاعتراف**: الاعتراف لون من ألوان السرد الذاتي وهو يقترب من أسلوب اليوميات، وتحتوي الاعترافات على كشف الذات في جانبيها الإنساني فيكشف الكاتب عن خلجاته النفسية، ويظهر في الاعتراف عنصر البحث عن الحقيقة، "فالاعترافات هي صورة من صور الانخراط في مسيرة الذات المتأملة وما عاشته من تجارب".[2]

12- **الذات**: في السيرة الذاتية هي الامتداد الحاصل بين فترتي الطفولة إلى لحظة كتابة الذات، ويعتمد الكاتب ذاته على ذاكرته فيحاول أن يسترجع الماضي وذكرياته وتجاربه والكتابة هنا واعية تعيد صناعة الماضي بفهم جديد انطلاقا من الحاضر،" وواقع الحال أن الكتابة عن الذات باختيار سن معينة تمثل بمعنى ما، حدا بين الماضي (تاريخ الأنا في مجراه وتحولاته) والحاضر (زمن الكتابة والتأريخ والسرد)".[3]

13- **الحكي**: مصطلح تعتمد عليه في السيرة الذاتية كما أنه مصطلح وظيفي في فن القصة والحكي ظاهرة شفوية فالثقافة الشفوية تعتمد عليه كثيرا في عملية التواصل، وهو وسيلة للتعبير عن الذات كما أنه وسيلة لنقل المعارف والأخبار، كما أنه ينقل الثقافة الشفوية، كما أنه شكل من أشكال التذكر والحكي يأخذ أنماطا بحسب الخلفية الثقافية والدينية للمجتمعات "وبحسب **رولان بارت** فالحكي أنواع لا حصر لها ويمكن نقلها بالعديد من الأشكال اللغوية ويمكننا أن نوظف الحكي في الأسطورة والخرافة والتاريخ وفي كل مادة إخبارية.( )[4]

1- محمد قاضي وآخرون، معجم السرديات، المؤسسة الدولية للناشرين، ط1، 2010،ص 396.

2- منصور قيسومة، الأدب الحميم في النثر العربي الحديث، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2012، ص 149.

3- عبد القادر الشاوي، الكتابة والوجود، السيرة الذاتية في المغرب، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، د.ت، ص 132.

4- ينظر: سوزانا أونيجا، خوسيه أنخل غارثيا لاند، السرديات من البنيوية إلى ما بعد البنيوية، تر: السيد إمام، شهريار للكتب، ط1، 2020، ص 07.

14- **التواصل السردي:** في النص السير ذاتي هناك تواصل بين صاحب السيرة والقراء، فالسرد هو شفرة القارئ التي بها يُمكنه تحليل المادة السردية التي يقرأها، وهناك تباين في السرد فمنه من يحقق المتعة والفائدة ومنه ما يكون منحطا "إن محور السرد يقوم على حقيقة أن الأحداث الواضحة تكون متصلة، وتقدم لتشكل الكل وأنها تكون مجتمعة أو غير مجتمعة نحو أحداث أخرى".[1]

15- **الحجاج السردي:** مصطلح بلاغي تكون من ثنائية :الحجاج والسرد وهذه الثنائية تنم عن أن في السرد مقصدية حجاجية فالسارد يلون سرده بمختلف الآليات السردية حتى يستطيع التأثير والإقناع، ولما كان السرد تعتمد على التسلسل القصصي للأحداث فإن الحجاج والحال هذه تعتمد على البرهنة والقياس والدلالة ويستمر الحجاج بتميز النص النثري الذي ينتمي إليه، كون النص هو مرجعية خطابية وتواصلية "وعلى الرغم من هذا التسلسل الخطابي في الوظيفة الاتصالية فإن المتكلم في خطاب الحجاج السردي يسعى إلى إبراز تفوقه على المخاطَب، فالمتكلم –وإن أقر المخاطب وحضوره– يسعى إلى انتهاك العلاقة التراتبية في الخطاب، لأن خطب الحجاج يتأسس على مبادئ تدليلية، وبرهانية لا يستطيع النهوض بها إلا المتكلم الذي غالبا ما يقم بتجاوز علاقته بالمخاطب، ليضمن السيطرة المطلقة على مقاليد السرد".[2]

16- **الزمن:** في السيرة الذاتية عنصر الزمن يختلف عن زمن القصة أو الرواية ففي القصة أو الرواية يكون الزمن جزءا من البناء الفني للأحداث المتخيلة، أما زمن السيرة الذاتية فهو زمن تذكري تأتي الأحداث من خلاله مرتبة، كما يتميز الزمن في الرواية بأنه تحليلي، أما

1- جيرالد برنس، علم السرد والوظيفة في السرد، تر: باسم صالح، دار الكتب العلمية، ط1، 2012، ص 116.

2- هيثم سرحان، الحجاج عند الجاحظ، بحث في المرجعيات، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد 115، 2011، السنة 29، ص 66.

في السيرة الذاتية فيأخذ سمة التسجيل، "وقد قسم النقاد الزمن في السيرة الذاتية إلى حوارين، أحدهما يتعلق بالماضي فهو استرجاعي وآخر تلفظي ويتعلق بالحاضر وبزمن الكتابة.( )[1]

17- **الوصف:** من بين تقنيات السرد الذاتي اعتماد الوصف كأداة حجاجية يستخدمها الكاتب لرسم الفضاءات المكانية والشخوص التي من حوله، لقد استثمره كتاب السير ذاتيون في الامتاع والإقناع معا، وفي الوصف ينتقل الكاتب من السرد إلى الوصف وهكذا فهو "يجعل الخطاب ينتقل من سياق له مقتضياته إلى سياق آخر بمقتضيات أخرى وحريّ بهذا الانتقال أن يصنع أثره في نفس المتلقي ويبدأ هذا التأثير بـ: هزة إيجابية أو سلبية تحدث للمتلقي نتيجة هذا الانتقال الذي قد يقبل عليه، فقد يدفعه إلى التشويق لمواصلة ما كان يقرأ قبل الوصف".[2]

ومما ورد في قول الباحثين يتبين لنا أن الوصف في السيرة الذاتية يكون له دوران دور إمتاعي وآخر حجاجي، وهو إذا كان أداة حجاجية، وذلك يعني أن كتاب السيرة الذاتية إنما يلجؤون إليه أحيانا كحيلة لصرف القراء عن بعض المآزق التي يخشون البوح بها في هذه اللعبة، يتمكن الكاتب من أن يدرج ذاته بطريقة مضمرة.

1- ينظر: محمد آيت ميهوب، الرواية السير ذاتية في الأدب العربي المعاصر، تر: محمد القاضي، دار كنوز المعرفة للنشر، ط1، 2016، ص 291.

2- عائشة العنزي، التشكيل الحجاجي في الخطاب السير ذاتي القديم، حولية كلية اللغة بالزقازيق، ع 38، ص222.

خـــاتـــمـــة

خاتمة ونتائج

في خاتمة هذا البحث الخاص ببلاغة السيرة الذاتية يمكننا الخروج بهذه النتائج.

إن توسع البلاغة في تحليلها على النصوص ومقاربتها بكل الإجراءات والأدوات، نكون قد وصلنا إلى نتيجة مفادها أن الخطاب السير ذاتي خطاب له أبعاده التواصلية، ومن ثم يتحقق الهدف الإقناعي من خلالها، ولقد كانت أهم النتائج التي رصدها هذا البحث.

1- انفراد السيرة الذاتية تقنياتها الخاصة كجنس أدبي يحقق المقصدية والتواصل.

2- اقتراب الخطاب السير ذاتي من النصوص التفاعلية الحديثة التي بواسطتها يتمكن المخاطب من التأثير والإقناع وفرض وجهة نظره وتعبير الأفكار والرؤى الاجتماعية والسياسية.

3- إثبات أن المقاربة الحجاجية تتفق مع نص السيرة الذاتية ليتبين للقارئ أنهما يتفقان في الممارسة البلاغية عبر مجموعة من الاستراتيجيات الإقناعية.

4- يتمكن السارد لذاته من التأثير في المتلقي من خلال كسب عواطفه.

5- من خلال النماذج التي درست كعينات مختلفة لما فيها من تباين رغم تقاربها الزمني إلا أن أساليب العرض كانت تختلف من كاتب إلى آخر كما أن لكل سيرة هدف حدده صاحبها.

6- كما وقفنا في هذا البحث على أنواع السيرة فهناك النوع الفكري والنوع التحليلي أو الذي يقترب من المقالي إلى النوع القصصي التاريخي أو النوع الروائي كالذي رأيناه مع طه حسين حيث يتوفر على عنصر البطولة، وهو أقوى الأنواع تأثيرا.

7- كما كشف هذا البحث عن تحالف جنس السيرة الأدبية مع بعض الأشكال الأدبية، فكانت تستمد منها مادتها القصصية.

8- وقد اتضح من خلال هذا البحث أن الحجاج في السيرة الذاتية،ليس قطعيا دائما ،وإنما هو احتمالي

9- فالسيرة مشحونة بالعواطف والأحداث الوجدانية.

10- بعض الآليات الفنية في السيرة الذاتية،يمكن أن يعول عليها كآليات حجاجية،فأثناء السرد يمتزج المتخيل مع الحجة حين يكون الكاتب في مقام التأثير والإقناع.

11- ليست السيرة الذاتية نقلا للأحداث وإنما هي تقرير للأفكار وتحديد للمواقف والدفاع عنها .

12 – كاتب السيرة الذاتية يعيد إنتاج الواقع من خلال تجاوزه لنمط التوثيق وتأريخ الأحداث .

وأخيرا أرجو من خلال البحث أن يكون له إسهامه في حقل الحجاج المقترن بالنص السيرذاتي ، كما آمل أن يفتح آفاقا بحثية أخرى لتوسيعه والتدقيق فيه .

الملاحق

ا لمعجم الفني للسيرة الذاتية:

قبل عرض المعجم الفني للسيرة الذاتية لابد من الإشارة إلى أن هذا المعجم نجد له امتداد في كل أشكال السرد من قصة ورواية، إذ التداخل الأجناسي أدى إلى انتقال هذا المعجم الذي أصبح يسافر بين جنس قصصي وآخر بحكم أن الكاتب يلجأ إليه على سبيل انتماء سرده، وإعطاء سيرته بعد فنيا حتى ينأى بها على السطحية والتهلهل والاسترجاع التاريخي ومما وظفه الكتاب الذين عنيتهم هذه الدراسة.

01-فنية الاستباق: وهو أن يذكر الكاتب حدثا سيحدث لاحقا فقد يستند الكاتب على معطيات تجعله يذكر الحدث قبل وقوعه وعكس هذه الفنية الارتداد وهو رجوع الكاتب إلى الوراء حسب المقتضى فيعود إلى الخلق في سرده ويطلق على هذا المصطلح الاسترجاع.

02-الإفاضة: طريقة يلجأ إليها السارد فيجاوز الحديث عن قضية ما ،ثم ينتقل إلى أخرى ثم يعود إليها مرة أخرى دون حاجة جاهدة للعودة وهنا يتسنى له أن يطيل أكثر من الضروري وهو وجه من وجوه الإطناب.

03-الإمحاء التلفظي: وهو نوع من التهرب من تحمل مسؤولية ما صدر عن السارد، فما قاله يكون خارج الحكاية، ومن أشكال الإمحاء ،السرد بضمير الغائب ليبين الكاتب أن العالم الذي من حوله موصوف بغيره.

04-البعد الحجاجي في السرد: يهدف السارد إلى إعطاء متواليته السردية طابعا مقنعا، فهو ينزع دائما إلى الموضوعية بقصد التأثير.

05-التخييل الذاتي: هو أن يقوم الروائي بتخيل الأحداث ويحاول أن يسردها على أنها واقعية "فالتخييل عمل أدبي يختلق بواسطته مؤلف ما لنفسه شخصية ووجودا ويظل محافظا في الوقت نفسه على هويته الحقيقية".[1]

06-الوقفة: مصطلح يلجأ إليه السارد فيوقف عن الاستمرار ثم يلتفت إلى جهة أخرى في السرد، فهو يغير مسار السرد ليعود إلى المسار الأول بعد ذلك، وهو نوع من الاستراحة والهدف منها الانتقال إلى الوصف أو التعليق أو التحليل.

07-المخيلة: ملكة تمارس في الفنون الإبداعية وهي تعمل في آن واحد مع الذاكرة والتذكر اللذين لا يمكن فصلها عن بعض "هنا تتداخل الذاكرة والمخيلة أو ربما تصبح غير قابلة للتمييز".[2]

08-اليوميات: تسجيل متتابع وتاريخي لما يعيشه الإنسان يوما بيوم، يصور أحداثا كل يوم تعيينا بطريقة تلقائية دون تحليل أو استنتاج وتصبح اليوميات بعد ذلك مادة للسيرة الذاتية، وكتابة اليوميات كتابة عسيرة إذ تستوجب على أصحابها أن يكتبوا كل يوم، وأن يراقبوا ما حولهم من أحداث وينظروا إليها كيف حدثت، وكاتب اليوميات لصيق بالحاضر ولا ينظر إلى الماضي "يسجلون تعاملهم مع الشخصيات التي تؤلف فريق الممثلين في مسرحية حياتهم اليومية دون أن يتمكنوا من تقديم الكثير من الشرح حول كيفية وصول أعضاء هذه المجموعة إلى حيث هي أو تاريخها".[3]

09-الخطاب المباشر: في الخطاب المباشر، إذا كان هناك راو فإنه يختفي ليترك الشخصية تتحدث عن ذاتها فتظهر ظهورا حقيقيا".[4]

1- مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، إشراف وتأليف محمد القاضي، المؤسسة الدولية للناشرين، تونس،ط1، ص 79.

2- ميري ورنوك، الذاكرة في الفلسفة والأدب، ت: فلاح رحيم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2007، ص 07.

3- المصدر السابق، ص 160.

4- ينظر: محمد فكري الجزار، البلاغة والسرد، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط1، ص 303-304.

10-الخطاب المضمر: هو ما يقف عليه القارئ استنتاجا دون أن يصرح به المتكلم الراوي المضمر في الخطاب السردي طريقة من طرق الإيجاز "لذلك يعتمد على دارس القصص مطاردة المضمر في خطاب الراوي وفي خطاب الشخصيات معا".[1]

11-الاعتراف: الاعتراف لون من ألوان السرد الذاتي وهو يقترب من أسلوب اليوميات، وتحتوي الاعترافات على كشف الذات في جانبيها الإنساني فينكشف الكاتب عن خلجاته النفسية، ويظهر في الاعتراف عنصر البحث عن الحقيقة، "فالاعترافات هي صورة من صور الانخراط في مسيرة الذات المتأملة وما عاشته من تجارب".[2]

12-الذات: في السيرة الذاتية من الامتداد الحاصل بين فترتي الطفولة إلى لحظة كتابة الذات، ويعتمد الكاتب ذاته على ذاكرته فيحاول أن يسترجع الماضي وذكرياته وتجاربه والكتابة هنا واعية تعيد صناعة الماضي بفهم جديد انطلاقا من الحاضر، وواقع الحال أن الكتابة عن الذات باختيار سن معينة تمثل بمعنى ما، حدا بين الماضي (تاريخ الأنا في مجراه وتحولاته) والحاضر (زمن الكتابة والتأريخ والسرد).[3]

13-الحكي: مصطلح تعتمد عليه في السيرة الذاتية كما أنه مصطلح وظيفي في فن القصة والحكي ظاهرة شفوية فالثقافة الشفوية تعتمد عليه كثيرا في عملية التواصل، وهو وسيلة للتعبير عن الذات كما أنه وسيلة لنقل المعارف والأخبار، كما أنه ينقل الثقافة الشفوية، كما أنه شكل من أشكال التذكر والحكي يأخذ أنماطا بحسب الخلفية الثقافية والدينية للمجتمعات "وبحسب رولان بارت فالحكي أنواع لا حصر لها ويمكن نقلها بالعديد من الأشكال اللغوية ويمكننا أن نوظف الحكي في الأسطورة والحرافة والتاريخ وفي كل مادة إخبارية.[4]

1- محمد قاضي وآخرون، معجم السرديات، المؤسسة الدولية للناشرين، ط1، 2010،ص 396.

2- منصور قيسومة، الأدب الحميم في النثر العربي الحديث، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2012، ص 149.

3- عبد القادر الشاوي، الكتابة والوجود، السيرة الذاتية في المغرب، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، د.ت، ص 132.

4- ينظر: سوزانا أونيجا، خوسيه أنجل غارثيا لاند، السرديات من البنيوية إلى ما بعد البنيوية، تر: السيد إمام، شهريار للكتب، ط1، 2020، ص 07.

14-التواصل السردي: في النص السير ذاتي هناك تواصل بين صاحب السيرة والقراء، فالسرد هو شفرة القارئ التي بها يمكنه تحليل المادة السردية التي يقرأها، وهناك تباين في السرد فمنه من يحقق المتعة والفائدة ومنه ما يكون منحطا "إن محور السرد يقوم على حقيقة أن الأحداث الواضحة كون متصلة، وتقدم لتشكل الكل وأنها تكون مجتمعة أو غير مجتمعة نحو أحداث أخرى".[1]

15-الحجاج السردي: مصطلح بلاغي تكون من ثنائية مزدوجة؛ الحجاج والسرد وهذه الثنائية تنم عن أن في السرد مقصدية حجاجية فالسارد يلون سرده بمختلف الآليات السردية حتى يستطيع التأثير والاقناع، ولما كان السرد تعتمد على التسلسل القصصي للأحداث فإن الحجاج والحال هذه تعتمد على البرهنة والقياس والدلالة ويستمر الحجاج بتميز النص النثري الذي ينتمي إليه، كون النص هو مرجعية خطابية وتواصلية "وعلى الرغم من هذا التسلسل الخطابي في الوظيفة الاتصالية فإن المتكلم في خطاب الحجاج السردي يسعى إلى إبراز تفوقه على المخاطب، فالمتكلم -وإن أقر المخاطب وحضوره- يسعى إلى انتهاك العلاقة التراتبية في الخطاب، لأن خطب الحجاج يتأسس على مبادئ تدليلية، وبرهانية لا يستطيع النهوض بها إلا المتكلم الذي غالبا ما يقم بتجاوز علاقته بالمخاطب، ليضمن السيطرة المطلقة على مقاليد السرد".[2]

16-الزمن: في السيرة الذاتية عنصر الزمن يختلف عن زمن القصة أو الرواية ففي القصة أو الرواية يكون الزمن جزءا من البناء الفني للأحداث المتخيلة، أما زمن السيرة الذاتية فهو زمن تذكري تأتي الأحداث من خلاله مرتبة، كما يتميز الزمن في الرواية بأنه تحليلي، أما

1- جيرالد برنس، علم السرد والوظيفة في السرد، تر: باسم صالح، دار الكتب العلمية، ط1، 2012، ص 116.

2- هيثم سرحان، الحجاج عند الجاحظ، بحث في المرجعيات، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد 115، 2011، السنة 29، ص 66.

في السيرة الذاتية فيأخذ سمة التسجيل، "وقد قسم النقاد الزمن في السيرة الذاتية إلى حورين، أحدهما يتعلق بالماضي فهو استرجاعي وآخر تلفظي ويتعلق بالحاضر وبزمن الكتابة.[1]

17-الوصف: من بين تقنيات السرد الذاتي اعتماد الوصف كأداة حجاجية يستخدمها الكاتب لرسم الفضاءات المكانية والشخوص التي من حوله، لقد استثمره كتاب السير ذاتيون في الإمتاع والإقناع معا، وفي الوصف ينتقل الكاتب من السرد إلى الوصف وهكذا فهو "يجعل الخطاب ينتقل من سياق له مقتضياته إلى سياق آخر بمقتضيات أخرى وحري بهذا الانتقال أن يصنع أثره في نفس المتلقي ويبدأ هذا التأثير بـ: هزة إيجابية أو سلبية تحدث للمتلقي نتيجة هذا الانتقال الذي قد يقبل عليه، فقد يدفعه إلى التشويق لمواصلة ما كان يقرأ قبل الوصف".[2]

ومما ورد في قول الباحثين يتبين لنا أن الوصف في السيرة الذاتية يكون له دوران دور إمتاعي وآخر حجاجي، وهو إذا كان أداة حجاجية، وذلك يعني أن كتاب السيرة الذاتية إنما يلجأون إليه أحيانا كحيلة لصرف القراء عن بعض المآزق التي يخشون البوح بها في هذه اللعبة، يتمكن الكاتب من أن يدرج ذاته بطريقة مضمرة.

ترجمة المصطلحات السابقة إلى الإنجليزية:

ارتأيت أن أترجم المصطلحات المتداولة في المراجع التي تعنى بالسرد عامة وبالسرد الذاتي خاصة ،ذلك لأني وجدتها تستخدم مترجمة .

1-anticipation: It is when the writer mentions an event that will appen later, as the writer may be based on data that makes him mention the event before it occurs, and the opposite of this technique is regression, which is

1- ينظر: محمد آيت ميهوب، الرواية السير ذاتية في الأدب العربي المعاصر، تر: محمد القاضي، دار كنوز المعرفة للنشر، ط1، 2016، ص 291.

2- عائشة العنزي، التشكيل الحجاجي في الخطاب السير ذاتي القديم، حولية كلية اللغة بالزقازيق، ع 38، ص222.

when the writer goes back to the creation in his narrative, and this term is called retrospection.

2- Elaboration: A method used by the narrator to go beyond talking about one issue and then move on to another and then return to it again without the need to strive to return and here it is possible to prolong more than necessary, which is a facet of verbosity.

3- Verbal obliteration: It is a kind of evasion of taking responsibility for what the narrator said, and what he said is outside the story, and one of the forms of omission is narrating in the third person to show the writer that the world around him is characterized by others.

4-The argumentative dimension in the narrative: The narrator aims to give his narrative sequences a convincing character, as he always tends to be objective with the intention of influencing. Diary writing is difficult because it requires its owners to write every day, observe the events around them and look at how they happened, and the diarist is close to the present and does not look at the past "They record their interaction with the characters that make up the cast in the play of their daily life without being able to provide much explanation about how the members of this group got to where they are or their history."

05- Direct speech: In direct discourse, if there is a narrator, he disappears to let the character speak for himself and make a real appearance.

06- Implied discourse: It is what the reader stands on as a conclusion without the narrator stating it. The implied narrator in the narrative discourse is a way of summarizing "so it depends on the student of stories to chase the implied in the narrator's speech and in the speech of the characters together."

07 - Confession: Confession is one of the colors of self-narrative and is close to the diary style, and confessions contain self-disclosure in its human aspects, as the writer reveals his psychological background, and the element of truth-

seeking appears in the confession, "confessions are a form of involvement in the journey of the reflective self and the experiences it has lived through."

08- Self-imagination: The novelist imagines events and tries to narrate them as realistic, "Imagination is a literary act by which an author creates a personality and existence for himself and at the same time maintains his real identity."

09- Pause: A term used by the narrator to stop continuing and then turn to another direction in the narrative, he changes the path of the narrative to return to the first path after that, which is a kind of break and the aim is to move to description, comment or analysis.

10- Imagination: A queen practiced in the creative arts, it works simultaneously with memory and recollection, which cannot be separated from each other "Here memory and imagination overlap or perhaps become indistinguishable."

11Diary: A sequential and historical recording of what a person lives day by day, depicting the events of each day in a spontaneous manner without analysis or deduction, and the diary then becomes material for autobiography, and writing a diary is difficult, as it requires its owners to write every

12. **The Self**: In autobiography, the writer himself relies on his memory and tries to recall the past, his memories and his experiences, and the writing here is conscious, remaking the past with a new understanding based on the present. In fact, writing about the self by choosing a certain age represents, in a sense, a boundary between the past (the history of the ego in its course and its transformations) and the present (the time of writing, history and narration).

13. Storytelling: A term used in biography and a functional term in the art of storytelling, storytelling is an oral phenomenon. Oral culture relies heavily on it in the process of communication, and it is a means of self-expression, as well as a means of transmitting knowledge and news, as it transmits oral culture, and it is a form of remembrance and storytelling takes patterns according to the cultural and religious background of societies "According to Roland Barthes,

storytelling is countless types and can be conveyed in many linguistic forms, and we can employ storytelling in mythology, folklore, history and every news item.

14- narrative ommunication: In the autobiographical text, there is communication between the biographer and the readers, as the narrative is the reader's code by which he can analyze the narrative material he reads, and there is a variation in the narrative, some of which achieve pleasure and benefit, and some of which are degenerate "The axis of the narrative is based on the fact that the clear events are connected, and progress to form the whole, and are combined or not combined towards other events."

15- Narrative Pilgrimage: A rhetorical term formed from the duality of pilgrimage and narrative, and this duality indicates that the narrative has an argumentative purpose, as the narrator colors his narrative with various narrative mechanisms in order to influence and persuade, and since the narrative depends on the narrative sequence of events, pilgrimage and this case depend on proof, analogy, and semantics The argumentation continues to characterize the prose text to which it belongs, as the text is a discursive and communicative reference "Despite this discursive sequence in the communicative function, the speaker in the narrative argumentation discourse seeks to emphasize his superiority over the addressee, as the speaker - even if he recognizes the addressee and his presence - seeks to violate the hierarchical relationship in the discourse, because the discourse of argumentation is based on evidentiary principles and proofs that only the speaker,

16- Time: In the story or novel, time is part of the artistic construction of the imagined events, while the time of the autobiography is a reminiscent time through which the events come in order, and the time in the novel is characterized as analytical, while in the autobiography it takes on the character of recording, "Critics have divided time in the autobiography into two axes, one

related to the past, which is retrospective, and the other is verbal and relates to the present and the time of writing.

17. Description: Among the techniques of self-narrative is the adoption of description as an argumentative tool used by the writer to draw the spatial spaces and the characters around him, biographers have invested it in both enjoyment and persuasion, and in the description, the writer moves from narration to description and thus "makes the discourse move from one context with its requirements to another context with other requirements, and this transition must make its ipact on the recipient's psyche and this impact begins with a positive negative jolt that occurs to the recipient.

18-**recipient:** A positive or negative jolt that occurs to the recipient as a result of this transition that he may accept, as it may lead him to the thrill of continuing what he was reading before the description."

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادروالمراجع:

1. ابن منظور: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1992م.

2. أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم المقاييس في اللغة، تح: شهاب الدين أبو بكر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

3. إحسان عباس: غربة الراعي، دار الشروق للنشر، ط 1، 2006م.

4. أحمد أمين: حياتي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط 1، 2012م.

5. البشير الابراهيمي ،من أنا، منشورات الوطن اليوم 2018 م

6. توفيق الحكيم: زهرة العمر، الهيئة المصرية للكتاب، 1998م.

7. توفيق الحكيم: سجن العمر، دار الشروق، ط2، 2008.

8. عباس محمود العقاد: أنا، مؤسسة هنداوي، 2014م.

9. عباس محمود العقاد: حياة قلم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.

10. طه حسين، مذكرات طه حسين: دار الآداب، بيروت، ط 1، 1967م.

11. طه حسين: الأيام، مجموعة المؤلفات الكاملة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

12. ميخائيل نعيمة: سبعون، المرحلة الأولى، مؤسسة نوفل، ط 12، 2011.

13. ميخائيل نعيمة: سبعون، مؤسسة نوفل، ط2، 1977

14. عبد الوهاب المسيري: رحلتي الفكرية،من البذور والجذور والثمر، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط2000.1

15. أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006.

16. أبو بكر العزاوي، حوار حول الحجاج، الأحمدية للنشر الدار، المغرب، ط1، 2010م

17. .إحسان عباس: فن السيرة، دار الشروق، عمان، ط 1، 1996م.

18. أحمد برقاوي: أنطولوجيا الذات، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2014م.

19. أحمد طالب الإبراهيمي، الآثار، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1997.

20. أ سماء الجنوبي: سير الشعر الذاتية، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2014م.

21. أمينة الدهري، الحجاج والبناء الخطاب، في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2011.

22. إيمان عبد العزيز: فلسفة الزمن في كتاب حياتي، جامعة الأزهر، حولية كلية اللغة العربية، عدد 24، ج 2، 2020م.

23. جليلة الطريطر: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، (بحث في المرجعيات)، ج2، مؤسسة سعيدان للنشر، 2004م.

24. جميل حمداوي: حجاج الخطاب بين النظرية والتطبيق، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، ط1، 2021م.

25. جميل حميداوي: البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق، ط2014م.

26. جميل حميداوي: التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، ط، 2015.

27. جميل حميداوي: المقاربة الحجاجية بين النظرية والتطبيق، دار الريف للطبع والنشر، ط1، 2020م.

28. جنات بلحسن، السرد التاريخي عند بول ريكور، منشورات الاختلاف، ط1، 2014.

29. الحسين بنو هاشم: نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2014.

30. جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مؤسسة سعيدان للنشر،ج1،2004م.

31. خالد عبد العزيز التجاني: بلاغة الوصية، مقاربة بلاغية حجاجية، دار الرافدين، ط1، 2021.

32. محمد الولي الخطابة والحجاج تقديم محمد العمري، فالية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سنة 2020م.

33. رشيد الراضي: الحجاج والمغالطة مكتبة الأدب المغربي، ط1، 2010م.

34. شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2015م.

35. شكري المبخوت: سيرة الغائب سيرة الآتي، دار الجنوب للنشر والتوزيع، د.ت.

36. شوقي ضيف: الترجمة الشخصية، دار المعارف، ط42002

37. شوقي ضيف، مع العقاد، دار المعارف، من مقدمة الكتاب، ط1 1964 .

38. شيخة العسيري: بلاغة الحجاج وأدب السيرة الذاتية، تق: محمد مشبال، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2024.

39. صالح معيض الغامدي: كتابة الذات، دراسات في السيرة الذاتية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2013م.

40. طه عبد الرحمن: اللسان في الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي في العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م.

41. عامر العقاد، احمد أمين حياته وأدبه، منشورات المكتبة المصرية بيروت، صيدا، 1971.د ط

42. عائشة العنزي: التشكيل الحجاجي في الخطاب السير ذاتي القديم، حولية كلية اللغة بالزقازيق .

43. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب الدار العربية للكتاب، د ط.

44. عبد القادر الشاوي، الكتابة والوجود، السيرة الذاتية في المغرب، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، د.ت

45. عبد الله إبراهيم: السرد والاعتراف والهوية، دار فارس للنشر والتوزيع، ط،1، عمان الأردن، 2011م.

46. عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربية، ج2، قنديل للطباعة والنشر، ط1، 2016.

47. عبد الله صولة في نظرية الحجاج، الشركة التونسية للنشر، ط1، 2011.

48. عبد الله صولة: الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصف الحجاج.

49. عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، منتدى سور الأمريكية، الشركة التونسية للنشر، ط1، 2011.

50. عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربي، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011.

51. عماد عبد اللطيف: البلاغة العربية الجديدة مسارات ومقاربات، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط2.

52. غانم فجان موسى، فاطمة فالح أحمد: استباق مقاومة الإقناع، دار النشر فيشون ميديا، السويد، 2010م.

53. فاضل ثامر: التاريخي والسردي في الرواية العربية، مكتبة كل الكتب، العراق، د.ت.

54. فايز صلاح عثامنة: السرد في رواية السيرة الذاتية العربية، مؤسس الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2014م.

55. الفرابي: إحصاء العلوم، تح: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1968م.

56. فريد جبر وآخرون: موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996.

57. فيصل غازي مجهول: في الغلط والمغالطة أو السفسطة، اللغوية، تح: محي الدين الألوسي، دار الكتب العلمية.

58. القاضي عبد النبي بن عبد الرسول بكري: جامع العلوم،، تح: طه الدين محمود بن عثمان الدين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط2، 1975م، ج2.

59. لجنة أدباء الأقطار العربية، فنون الأدب العربي، الفن القصصي، التراب والسير، دار المعارف، 1955م، ب.ط.

60. مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، إشراف وتأليف محمد القاضي، المؤسسة الدولية للناشرين،ط1 .2010

61. محمد العمري: أسئلة البلاغة في النظرية والقراءة، إفريقيا الشرق، دط، 2013م.

62. محمد العمري: بلاغة الخطاب الإقناعي، منتديات سور الازبكية، ط1، 2002م.

63. محمد العمري، في بلاغة الخطاب الاقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية في القرن الرابع نموذجا، مكتبة الشرق، الدار البيضاء ط2،.2002

64. محمد آيت ميهوب: الرواية السير الذاتية في الأدب العربي المعاصر، تقديم: د. محمد القاضي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1، 2016م.

65. محمد بن سعيد الدكان: الدفاع عن الأفكار، تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2014م.

66. محمد مشبال: بلاغة السيرة الذاتية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2018م.

67. محمد فكري الجزار، البلاغة والسرد، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط1، .2011

68. محمد قاضي وآخرون، معجم السرديات، المؤسسة الدولية للناشرين، ط1، 2010.

69. محمد مشبال، محاضرات في البلاغة الجديدة، دار الرافدين، بيروت، ط1، 2021.

70. محمد مشبال: في بلاغة الحجاج، نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2017.

71. محمد يوسف نجم: القصة في الأدب العربي الحديث، (1870-1914)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1966.

72. مرتضى الزبيدي: تاج العروس، من جواهر القاموس، ط1، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1306هـ، مادة سير.

73. مروة محمد القانع: بنية الصراع في نص مذكرات الأرقش لميخائيل نعيمة، الدار العربية للعلوم ناشرون، مقدمة الكتاب.

74. مسعود بودوخة: البلاغة العربية بين الإمتاع والإقناع، دار الكتب العلمية، ط1، 2018.

75. منصور قيسومة: الأدب الحميمي في النثر العربي الحديث، الدار التونسية للكتان، ط1، 2012م.

76. نعمان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2015م.

77. نوار طاهر: دراسات في الحجاج البلاغي، شاييم بيرلمان، ت: أنوار طاهر، موقع أنفاسنت، 25سبتنبر 2024.

78. يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1995.

المراجع الأجنبية المترجمة:

79. أزفالد ديكرو: السلميات الحجاجية، كلية الآداب والعلوم الانسانية،ت أبوبكر العزاوي بني ملال، ط1.

80. جيرالد برنس، علم السرد والوظيفة في السرد، تر: باسم صالح، دار الكتب العلمية، ط1، 2012.

81. سوزانا أونيجا، خوسيه أنجل غارثيا لاند، السرديات من البنيوية إلى ما بعد البنيوية، تر: السيد إمام، شهريار للكتب، ط1، 2020.

82. شايم بيرلمان ،الإمبراطورية الخطابية صناعة الخطابة والحجاج، تر الحسين بنوهاشم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2022م.

83. شايم بيرلمان: الإمبراطورية الخطابية، صناعة الخطابة والحجاج، ت.و.ت، الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط2، 2022

84. فليب بروتون، جيل جوتيه: تاريخ نظريات الحجاج، محمد صالح ناجي الغامدي، مركزا النشر العالمي، ط1، 2011م.

85. فيليب بروتون: الحجاج في التواصل، ت: محمد مشبال، عبد الواحد التهامي العلمي، المركز القومي للترجمة، ط1، 2013

86. لوجون فيليب: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ت: عمر حلبي، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1994م.

87. ماي جورج: السيرة الذاتية، ت: محمد القاضي وعبد الله صولة، تونس، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 1992م

88. ميري ورنوك، الذاكرة في الفلسفة والأدب، ت: فلاح رحيم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2007.

المجلات العلمية:

89. إبراهيم محمد سلمان: مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة، مجلة الجامعة، العدد السادس عشر، المجلد 02، أبريل 2014.

90. أسامة جلعوط حمد: التصوير الفني للمشهد في كتب السيرة الذاتية، جامعة الأنبار، كلية الآداب، مجلة الجامعة العراقية.

91. عبد الرحمن المالكي، الحجاج في ضوء البلاغة القديمة والنقد الحديث، مجلة البحث العلمي، ج2، العدد19، 2018،

92. فوزي علي صويلح: تقنيات الحجاج في سيرة العقاد مقاربة تداولية،.مجلة عجمان للدراسات والبحوث دورية محكمة المجلد التاسع عشر العدد الأول، 2020م.

93. مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، ع 11، يناير 2020/ مجلد 02.

94. هيثم سرحان، الحجاج عند الجاحظ، بحث في المرجعيات، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد 115، 2011، السنة 29.

95. مجموعة مقالات، المؤتمر الدولي الثالث حول القضايا الراهنة للغات، اللهجات وعلم اللغة، 31 يناير و1 فبراير 2019 الأهواز.

المواقع الإلكترونية:

96. www.lll.ir

97. https://www.hundawi.org

98. https://www.albayan.ae

99. http://wikipedia.org

100. http://mawdoo3.com

101. http:// albassair.dz

فهرس المحتويات

إهداء

توطئة .....أ

منهجية هذا البحث .....د

الدراسات السابقة:.....هـ

مدخل تمهيدي

الحجاج لغة 1

الحجاج اصطلاحا 2

مفهوم المقاربة الحجاجية:.....2

أنواع المقاربات الحجاجية:.....2

المقاربة الحجاجية اللغوية: الحجاج في اللّغة:.....3

الأسس الأولى للنظرية:.....3

جهود شايم بيرلمان في إعادة الخطابة إلى مبدئها الفلسفي:.....3

جهود محمد العمري في التأسيس لبلاغة موسعة جديدة:.....4

الحجاج عند رولان بارت:.....5

مفاهيم حول البلاغة الكلاسيكية: 5

البلاغة عند اليونان:.....6

عند السفسطائيين:.....6

التضليل والخداع في السفسطة:.....6

الحجاج من منظور البلاغة القديمة:.....6

الحجاج في الدراسات الغربية:.....6

المقومات الحجاجية في الخطابة: 7

الحجاج في الدراسات العربية:.....8

مفهوم الخطاب الحجاجي: 8
الحجة: في الخطاب الحجاجي: 8
أنواع الحجاج:..... 9
البلاغة الجديدة: 9
الاتجاه الحجاجي: 9
أسسه ومرتكزاته: 9
علاقة المتكلم بالمخاطب في البلاغة الجديدة: 10
مدخل حول انفتاح البلاغة على أنواع النصوص المختلفة: 10
علاقة البلاغة الجديدة بالحداثة:..... 12
الحجاج في البلاغة العربية: 12
البلاغة الحديثة في ظل تباين الأفكار والآراء والتوجهات السياسية والاجتماعية:..... 13
الحجاج في ظل التواصل: 13
النص في إطاره التواصلي: 14
تقنيات الحجاج: 15
ألوان الحجاج:..... 15
مشروع البلاغة العربية الجديد: 15
التواصل والإقناع في البلاغة العربية: 16
البلاغة الجديدة والتواصل الحديث: 16
أنماط التواصل الحديثة:..... 16
الوضع الراهن للبلاغة العربية في ظل التواصل الثقافي: 17
الجهود العربية من أجل توسيع البلاغة: 17
ظهور تيارات بلاغية:..... 18

واقع الدرس البلاغي العربي: 19
البلاغة الجديدة من حيث المشافهة والكتابة: 20
مصطلحات الحجاج: 20
أولا: الخطاب: 20
تنوع الخطابات: 21
المفاهيم الحجاجية: 21
أنواع الحجج في البلاغة الجديدة: 21
أهمية الموضع في الحجاج: 22
ضروب أخرى من المواضع: 23
بلاغة المغالطة أو بلاغة السفسطة: 23
البلاغة الجديدة في الدرس العربي: 24
نظرة المحدثين إلى البلاغة القديمة:. 24

الفصل الأول:الحدود المفاهيمية لمؤدى السيرة الذاتية

توطئة 30
المفهوم الأدبي للسيرة: 30
فنيات السيرة الذاتية: 31
الفرق بين الترجمة والسيرة الذاتية: 31
السير باعتبارها أدب اعتراف: 32
السيرة الذاتية عند الشعراء: 32
تصنيف السيرة الذاتية: 34
نماذج من السيرة الغربية: 35
السيرة الذاتية في النقد الغربي: 35

الانتماء الأدبي للسيرة الذاتية: 36
إيقاع السرد في السيرة الذاتية: 38
فنيات الاسترجاع في السيرة الذاتية: 38
الذات في السرد السيرذاتي: 39
المكان في السيرة الذاتية: 40
إرتباط التاريخ مع السيرة الذاتية: 41
مضامين السيرة الذاتية: 42
بعض الأصناف من السير الذاتية: 44
التراجم الحديثة:. 46
روح العصر من خلال بعض السير العربية: 46
الحراك الثقافي من خلال السير الذاتية: 49
بروز الذات في السيرة الذاتية: 52
أنماط الشخصيات من خلال السير المدروسة: 52
الشخصية المتواضعة في سيرة أحمد أمين: 54
شخصية الإبراهيمي من خلال سيرته:. 57
سيرة العقاد :. 59

الفصل الثاني: تراجم للشخصيات المدروسة

تمهيد الفصل الثاني 63
تراجم الشخصيات المدروسة 64
لمحة إلى حياة البشير الإبراهيمي 65
أسلوب الإبراهيمي 67
ترجمة لطه حسين (1889-1973) 68

نظره إلى حياة المسيري (1938-2008) 72
لمحة إلى حياة توفيق الحكيم 74
لمحةإلى حياةإحسان عباس 75
لمحة إلى حياة ميخائيل نعيمة 77

الفصل الثالث: بلاغة السيرة الذاتية

تمهيد الفصل الثالث: 80
الحجاج في رسم الذات:..... 80
سلطة الذات:..... 81
تصوير المعاناة وأسر القارئ: 82
بلاغة التأثير عند طه حسين:..... 84
بلاغة الظاهر والخفي في السيرة الذاتية:..... 86
وظيفة القناع في السيرة الذاتية: 86
الحجاج في تضخيم الذات عند العقاد:..... 88
مواطن التأثير في السيرة الذاتية: 89
بلاغة الصراع في السيرة الذاتية: 92
بلاغة المشهد في السيرة الذاتية: 94
التأثير بالمشاهد الاسترجاعية: 95
بلاغة العتبات الداخلية في السيرة الذاتية:..... 97
بلاغة الأنا في سيرة الإبراهيمي: 99
بلاغة العناوين الداخلية: 100
تضخيم الشخصية 100
بلاغة الاعتراف: 101

آلية التقديم في السيرة الذاتية: 101
ميخائيل نعيمة وسلطة التأثير: 103
بلاغة الأنا في "سبعون" لميخائيل نعيمة: 105
بلاغة التواضع:. 105
بلاغة الوصف والتصوير في سيرة ميخائيل: 106
بلاغة التناسب والاستعارة في السيرة الذاتية: 109
تضخيم الذات بالاستناد إلى سلطة: 110
حجاج العواطف في السيرة الذاتية: 112
الحجج شبه المنطقية في السرد الذاتي: 114
الحجاج بالاستعارة: 114
الحجج المؤسسة على بينة الواقع: 115
حجة المثال التاريخي: 117
الحجاج العقلي في السيرة الذاتية الفكرية: لعبد الوهاب المسيري: 123
أولا: في الشق الاجتماعي: 123
الحجاج بالقيم عند المسيري: 125
النزعة العقلية في سيرة العقاد: 127
مظاهر الحجاج اللغوي في سيرة العقاد: 129
بلاغة الوصية في سيرة البشير الإبراهيمي: 130
البعد الحجاجي في أسلوب الإبراهيمي: 131
سردية المشاعر وبلاغة الصورة في السيرة الذاتية: 135
بلاغة الصور الفوتوغرافية المرافقة للسير : 136
السلم الحجاجي في السرد الذاتي: 155

السرد في السيرة الذاتية:.....159
المعجم الفني للسيرة الذاتية: 160
خاتمة ونتائج 166
الملاحق 168
قائمة المصادر والمراجع 178
فهرس المحتويات 187
الملخص

ملخص البحث.

هذا البحث....

يعالج فرضية تقاطع أدب السيرة الذاتية مع البلاغة بمفهومها الموسع،أو البلاغة الجديدة كما يسميها بعض المحدثين ،كما يبحث في مسائل فنية لها صلة بفن السيرة الذاتية،ويقرأ الخطاب السيرذاتي من زاويتين ؛الزاوية الجمالية والزاوية الإقناعية،كل ذلك بغية أن نصل إلى نتيجة ،هي أنّ السيرة الذاتية من الخطابات التي تهدف إلى تحقيق التواصل مع المتلقي ،ومن ثمّ التأثير فيه وإقناعه وتوجيهه.

إن البلاغة وهي تتجدد مستعيرة التقنيات الإجرائية المستوحاة من الحقول المعرفية المختلفة ،تكون بذلك قد نزعت ثوب التعليمية ،والشواهد المجتزأة ،وبرزت كميدان معرفي يقارب النصوص على اختلافها الفني والمقصدي .

ولما كانت السيرة الذاتية بمثابة المشروع التعريفي لهوية السارد من خلال إعادة إنتاجها فنيا،كان لزاما عليه أن يتسلح باستراتيجيات حجاجية تدفع القاريء أن ينخرط معه وبذلك تتحقق العملية التواصلية، في بعدها الفني والإقناعي.

Abstract.

Thisresearch.... He addressesthe hypothesisof the intersectionof autobiographic a lliterature with rhetoric in its expanded concept, or the new rhetoric as some speakers call it, and also examines technical issues related to the art of autobiography, and reads autobiographical discourse from two angles; the aesthetic angle and the persuasive angle, all in order to reach a conclusion, is that Autobiography is one of the discourses that aims to achieve communication with the recipient, and then influence, convince and guide him.Rhetoric, which is being renewedby borrow ing proceduraltechniquesinspiredby various cognitive Fields, has thus removed the educational dress, fragmented evidence, and emerged as a field of knowledge that brings texts closer to their artistic and intentional differences .Sincethe biographywas thedefining project ofthe identity of the narrator through artistic reproduction, it was necessary for him to arm himself with argumentative strategiesthat pushthe readerto engagewith him and thusachievethe communicativeprocess, in its artistic and persuasive dimension.